



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد / تلمسان
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي



مستويات القرآن دلائياً لدى علماء التراث

رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة

إشراف الأستاذ الدكتور:
عبد الجليل مرتاض

إعداد الطالب:
بلقاسم عيسى

أعضاء لجنة المناقشة:

رئيساً	جامعة تلمسان	أستاذ التعليم العالي	أ.د- محمد عباس
مشرفاً	جامعة تلمسان	أستاذ التعليم العالي	أ.د. عبد الجليل مرتاض
عضواً	جامعة تلمسان	أستاذ محاضر "أ"	د. عبد الحكيم والي دادة
عضواً	جامعة تيارت	أستاذ التعليم العالي	أ.د- عرابي أحمد
عضواً	المركز الجامعي تيسمسيلت	أستاذ محاضر "أ"	د. محمد بلحسين
عضواً	المركز الجامعي النعامة	أستاذ محاضر "أ"	د. بوعصابة عبد القادر

السنة الجامعية: 1435 هـ / 1436 هـ - 2014 م / 2015 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى الشهر..... والورود..... والجرح..... والنازف

إلى جرحي النازف... وصوتي العاصف ووجعي المسكون في حنايا القلب

إلى التي ووعنتني بلا رجعة فلاك ساء حار وتركتني وحيداً إلا من أساي

إلى حبيبتي التي قتلتني حنينها، والحنين يقتل الأحباب.....

إلى غاليتي "أمي" التي خلعت حقة نفسها من نفسها، وانتفرت كطفاة تخرجي بفارغ

الصبر.....

إلى حبيبتي التي لم تعنى لحظة واحدة لنفسها..... بل عاشتها لأولادها وبناتها.....

إلى أمي أولاد وثانيا وأبداً " حطاي عائشة بنت سي العربي - رحمها الله وقرس الله روحها....

إلى عيون الشهداء، ... والعمارة الشائخة..... والنبوع الجميل

إلى حفني الدراف، الذي أهرع إليه كلما ولاهنتني الهوم والأحزان

إلى العابري الزاهر و الصائم الجاهد الذي يحمل جميع الشهداء، وأربع الأنبياء، ونفح الأصفياء....

" والدي " محمد بن عيسى - الحمدعو "سي لكعل" رحمه الله

إليكما أيتها الحبيباه المسكوناه في حنايا القلب أهدي ثمرة جهدي المتواضع....

مقدمة

الحمد لله وكفى والصلاة على المصطفى وبعد:

فهذه رسالتي الموسومة ب: **مستويات القرآن دلاليًا لدى علماء التراث**، اتناول فيها المستوى اللفظي والمستوى النحوي والمستوى الصرفي والمستوى السياقي حيث تعتمد الرسالة على المنهج الوصفي مع الاعتماد على التحليل ومقارنة، ومحاولة سير أغوار هذا البحث انطلاقًا من : الطاقة التأويلية الكامنة في الألفاظ و التراكيب العربية الواردة في الخطاب القرآني، و تدرس دلالة الأساليب في السياق من النص القرآني ذاته، محاولا معرفة كل المستويات وربطها بالمشكل في القرآن الكريم وكيفية دفعه، و نقل أقوال علماء التراث مع بسط آرائهم المتنوعة والمتباينة أحيانا، وذكر الآلية المستخدمة من المؤول والمفسر كالمقارن والتحليل للوصول إلى الفهم المقصود للآيات المشكلة، وذلك لن يتأتى إلا بالاحتكام إلى دلالة اللفظة المعجمية لفهم الآيات القرآنية الكريمة وكيفية دفع الاستشكال.

وقد رأى علماء التراث خاصة، و علماء البلاغة و اللغة و التفسير والإعراب، وعلماء الصرف عامة: أن مشكل القرآن هو علم قائم بذاته لا بد له من استعداد و تسليح بالعلم من أجل الوصول إلى فهم الآية المشكلة، مع استخدام آلية التأويل للوصول إلى القصد المبتغى و المعنى المراد من الآية الكريمة، و في السياق نفسه أن الكثير من الآيات تستشكل على البعض دون البعض الآخر... وذلك يعود إلى مدى قدرة القارئ للقرآن الكريم في فهم الآية المشكلة، و لهذا تميز علماء التراث بقدرة علمية فائقة أهلتهم إلى معرفة الآيات المشكلة و دفع الاستشكال عنها، فطالما استوقفتني الآية الكريمة في قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ...﴾ [الأحزاب: 01] فكان في حسي هذا السؤال المحير، كيف يقال للرسول المعصوم -صلى الله عليه و سلم-: اتق الله و هو سيد المتقين، حتى فتح الله عليّ أن قرأت - بحمد الله- قول الرازي: (هـ 606هـ) بمعنى: يا محمد ابق كما أنت على تقواك...، ففهمت حينها أن الآية الكريمة كانت مستشكلة لدي، و قد أجلى علماء التراث عني ذلك.

والسؤال الملقى هنا: كيف نعرف الآية المشكلة في القرآن الكريم؟

و السبيل لدفع الاستشكال عنها، و ما الأثر الذي يتركه وجود المشكل في تأويل النص القرآني وكيف استطاع العلماء القدامى دفع الإشكالات المتعددة انطلاقًا من المستويات اللفظية والنحوية والصرفية والسياقية ؟

و للإجابة عن السؤال الملقى، حاولت البحث عن العلاقة بين اللفظ والمعنى لإبراز المضامين التأويلية و الدلالية فيهما، و فهم كنه المعنى المقصود من الآية المشكلة - انطلاقاً من المستوى اللفظي، للوصول إلى المعنى المراد، و ذكر الآليات المختلفة التي استخدمها -علماء التراث- كحصر المشكل أولاً، ثم تفسير الألفاظ القرآنية للوصول إلى المعنى المطلوب بآلية التأويل مع استخدام الطاقة الذهنية، و الدقة العلمية، و الطاقة العقلية إلى جانب ذكائهم الخارق، لدى علمائنا في دفع الإشكال عن الآيات الكريمة.

فحبا للقرآن العظيم، و خدمته، و الذود عنه، و عن صحابته الكرام البررة كان لي هذه الجولة مع تأويل و حل مشكل القرآن، ضمن مستويات القرآن وقد ارتأيت أن تكون الخطة المحورية لمضمون الرسالة موزعة على المقدمة، و خمسة فصول وخاتمة و فهرس.

الفصل الأول:

كان معنونا: ب الإشكالات اللفظية، و قد عرفتها من حيث اللغة، مستخدماً معاجم اللغة العربية، و من حيث الاصطلاح الذي استعنت فيه بكتب الفقه و البلاغة، و عرفت كل المصطلحات المتعلقة بمعنى الإشكالات اللفظية: كالظاهر، و النص، و المفسر، و المحكم، و الخفي و المشكل ... مع البحث عن الاستدلال لمشكل القرآن الكريم، الذي لا بد من بسط له حتى يتسنى لنا معرفة الباحث الأخرى، و توصلت إلى أن المشكل يدخل أحياناً في المتشابه، و بعض العلماء من يعتبره جسماً واحداً.

و أن المشكل مصطلح عام، يشمل كل إشكال يطرأ على آية من الآيات في كتاب الله سواء كان في اللفظ أم في المعنى أم في الإعراب أم في القراءات.

المبحث الأول: تناولت فيه الحقيقة من حيث اللغة، و الاصطلاح، مع ذكر أنواعها و ما يتعلق بالحقيقة في القرآن الكريم، و أقوال علماء التراث في الآية المتعلقة بالحقيقة، و هو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ...﴾ [الأحزاب: 01].

والمبحث الثاني: فكان المجاز، حيث عرفته من حيث اللغة و الاصطلاح، و ما يتعلق بالمجاز في القرآن الكريم و بسط أقوال العلماء في قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا...﴾ [المائدة: 37] نقلت آراء الرازي و أقوال أبي بكر بن العربي الأندلسي.

فالمبحث الثالث: كانت الاستعارة، حيث عرفتها لغة و اصطلاحاً، مع ذكر آراء علماء البلاغة: كالجرجاني عبد القاهر، و ابن الأثير، و ابن قتيبة، و أبو هلال العسكري، مع ذكر أقسامها، منها الاستعارة بالكناية و الاستعارة التبعية، و الاستعارة التصريحية... ثم الاستشهاد من القرآن الكريم بآية مشكلة تحوي على استعارة مع ذكر أقوال العلماء في مقصدية الآية الكريمة و دفع الإشكال عنها و حلها.

والفصل الثاني: الموسوم بـ: **الإشكالات النحوية**، و يشمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: تناولت فيه التقديم و التأخير، و كان مجمل ما تكلمت عنه هو: أن التقديم و التأخير غرضه بلاغي يكسب الكلام جمالا و تأثيراً، و هو السبيل في نقل المعاني، في ألفاظها إلى المخاطبين، كما هي مرتبة في ذهن المتكلم، ثم تطرقت إلى وجود التقديم و التأخير في القرآن الكريم وعلاقته بالإشكالات النحوية، فقله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ...﴾ [الفاتحة: 05]، قدم الضمير المنفصل للأهمية، و تقدم المعمول "إياك" على العامل "نَسْتَعِينُ" فائدته الاختصاص فهو مشكل دفعه علماء التراث و استجلوا غموضه لدى قارئ القرآن و الباحث في مضامينه.

والمبحث الثاني: تناولت فيه الحذف من حيث اللغة، مستعينا بمعاجم العربية كابن كمنظور و الصحاح للرازي، و من حيث الاصطلاح مستشهداً بأقوال ابن جني، مع تعريف للحذف من حيث اللغة و الاصطلاح، و الحذف في القرآن الكريم، لاسيما في القصص القرآني مع الإشارة إلى حذف المضاف و استبداله بالمضاف إليه.

مع التفصيل في كل جزئية من جزئيات البحث، و تبين لي -من خلال قراءتي- لمدونات علماء التراث أن الحذف في القرآن الكريم هو من أجل ملائمة اللفظ للمعنى و خدمة للمعنى في قالب جميل.

وقد بسطت أقوال العلماء في الآية المستشكلة المحتوية على الحذف في قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ...﴾ [يوسف: 81]، كالزحشري، و ابن قتيبة و عبد القاهر الجرجاني ثم حذف الخبر في قوله تعالى: ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [الأنبياء: 95].

المبحث الثالث:

الالتفات: تطرقت فيه إلى تعريفات الالتفات من حيث اللغة عند علماء المعاجم كتاج العروس من جواهر القاموس، و القاموس المحيط لفيروز آبادي، و لسان العرب لابن منظور، ثم الالتفات اصطلاحاً و الذي لا يختلف عن المعنى اللغوي، مع ذكر أنواعه كالتفريع و التوبيخ ...

وقد تطرقت إلى أقوال البلاغيين في الالتفات مع ذكر شواهد قرآنية و ذكر بعض النماذج من القرآن الكريم؛ أقوال علماء التراث في تأويل الآيات المستشكلة.

ثم تطرقت إلى ما يتعلّق بالإشكالات النحوية و الالتفات في القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مِهَادًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى﴾ [طه: 53]، و نقل أقوال علماء التراث مع حلّهم للمشكل في الآية الكريمة، و حل الإشكال في لفظة "أخرجنا" هل هي لله تعالى، أم لسيدنا موسى عليه السلام، والنتيجة أنّها لله تعالى على لسان موسى عليه السلام، فالكلام كله محكي عن واحد هو موسى عليه السلام و الحاكي هو الله.

المبحث الرابع:

الموسوم ب: حروف المعاني (حروف الجر وحروف العطف) تطرقت فيه إلى ضربي حروف المعاني و هما: حروف مبني، و حروف معني، فالمبني ما كان بنية الكلمة، و حرف المعنى ما كان له معنى.

و ذكر تعاريف العلماء في حروف المعاني: أمثال السرخسي، و ابن هشام... مع الاستشهاد من القرآن الكريم في آية مستشكلة لها علاقة بحروف المعاني في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُفْسِدُوا فِي الْيَمَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ...﴾ [النساء: 03].

و قد بسطت أقوال العلماء في دفع الإشكال عن الآية كالزنجشيري الذي فسر الآية انطلاقاً من أم الباب "الواو" بمعنى أو التخييرية.

الفصل الثالث: الموسوم ب: الإشكالات الصرفية، و يشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الأصوات (الحركات):

فالأصوات و الحركات لهما علاقة بالقراءات، و القراءة تتعلق في الأغلب بتغير الحركة الإعرابية، وأن الترجيح في القراءة أساسه الرواية و السند.

و فائدة التنوع في القراءة - كما قال العلماء- يكمن في زيادة المعنى و الأحكام و تنوعها.

مع ذكر الاستشهاد من القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾ [الحجر: 39].

و عرض أقوال الزمخشري و الرازي، مع اختلاف المعنى في كل قراءة ففتحها معناها أن الله أخلصهم بالهداية و أما الكسر أنهم الذين أخلصوا دينهم و عبادتهم لله و المقصود هنا: المؤمنون و آيات أخرى مستشكلة في البحث أيضا.

أما المبحث الثاني: صيغ الأفعال، حيث عرفت الصيغ لغة مع ذكر أقوال العلماء، و أمثلة توضيحية من القرآن الكريم على صيغة: "أفعل" في قوله تعالى: ﴿...وَلَا تُطْعَمَنْ أَعْفُلْنَا...﴾ [الكهف: 28]. و أقوال علماء التراث في قوله تعالى: "أغفلنا" فمصدر الغفلة أن جعله الله من الغافلين، و المقصود بالبعيد عن ذكر الله، و أقوال ابن القيم الجوزية في الآية المشككة وحلها.

مع ذكر صيغة "فاعل"، و اختيار الفعل، كاختيار صيغة الماضي، و اختيار صيغة المضارع، و في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ...﴾ [البقرة: 15]، فكيف يسند فعل الاستهزاء إلى الله؟ يجب الزمخشري: أن الله هو الذي يتولى الاستهزاء بهم انتقاما للمؤمنين.

و اختيار صيغة المبني للمجهول في قوله: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبِّ الشَّهَوَاتِ...﴾ [آل عمران: 14].

مع ذكر أقوال العلماء في تأويل إشكالها.

المبحث الثالث: صيغ المشتقات

كاستعمال اسم الفاعل مكان اسم المفعول في قوله تعالى: ﴿...حُجَّتْهُمْ دَاحِضَةٌ...﴾ [الشورى: 16]. مع ذكر أقوال علماء التراث كالشريف الرضي و شرحه لداحضة مكان

مدحوضة، و بدأ الضعف و الهوان و الضعة من نفسها ... و اختيار الصفة المشبهة في قوله تعالى :
﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا
عَمِينَ﴾ [الأعراف: 64]. و الاستشكال بين عمين و العامي في قراءة أخرى، فالعمي، حدث طارئ،
و العامي يعني الاستمرارية على الشيء و الثبوت عليه.

الفصل الرابع : الموسوم بالإشكالات السياقية، ويشتمل على ثلاثة مباحث: تعريف السياق من حيث اللغة و الاصطلاح وأنواع السياق كسياق الموقف والسياق اللغوي، والسياق العاطفي والسياق الثقافي وقد اكتفينا في دراستنا على السياق اللغوي وسياق الموقف لما لهما من صلة برسالتنا، ولما لهما أيضا من أهمية كبرى في دفع الإشكال، أما النوعان الآخران وهما: العاطفي والثقافي فهما متضمنان في اللغوي وسياق الموقف، وعرفنا في هذا المبحث على أن مستوى السياق هو الذي يحدد دلالة الكلمة على وجه الدقة وبواسطته تتجاوز كلمات اللغة حدودها الدلالية والمعجمية لتفرز لنا دلالات ومعان جديدة، على اختلاف أنواعها كالمجازية والايجابية وغيرها

أما المبحث الثاني: هو السياق في القرآن الكريم، وقد تناولت في هذا البحث المستوى السياقي والألفاظ المشتركة، ودلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي وأنواع المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، فهو الذي تتعدد فيه الأنظار وتكثر فيه الاحتمالات، فتتشاكل على المتلقي فهومات الآيات القرآنية مع ذكر أقوال العلماء في دفع الآيات المستشكلة .

ثم المبحث الثالث : أثر السياق في تأويل الآيات المشككة في القرآن الكريم، ففي هذا المبحث ركزت على الجانب التطبيقي، حيث اخترت نماذج من القرآن الكريم، مستشكلة، ووصفت أقوال علماء التراث وتأويلاتهم للآيات المستشكلة فكان المستوى السياقي هو المحدد الرئيسي في تأويل الآيات الكريمة المشككة ، وكيف استطاع العلماء القدامى إجلاء الإشكال ودفعه، وتأويله فعلى على سبيل المثال- لا الحصر ، قوله تعالى : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ [الدخان : 49]، فظاهر الآية مدح لأبي جهل وباطنها ذم له، ولولا السياق لما تجلى لنا معنى الآية الكريمة على أن المقصود وهو الذليل الحقير .

وأما الفصل الخامس : موسوم بالمقصدية في الأحكام الشرعية وعلاقتها بالمصطلحات الفقهية كالحاخاص والعام والمطلق والمقيد ليشمل على مبحثين، المبحث الأول: العام، الخاص، المطلق، المقيد،

وأما المبحث الثاني المفسر والمحمل والمبين حيث عرفت العام والخاص والمطلق والمقيد. من حيث اللغة والاصطلاح وتأويلات الآيات المستشكلة لدى علماء الأصول في العام مثلاً: قول الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ [الحشر:20]، فقد ذهب جمهور الشافعية وطوائف الأصوليين الفقهاء إلى أنه يقتضي العموم، وذهب الحنفية والمعتزلة على أنه ليس بعام، وقد بسطت أقوالهم وأخذت بالتأويل الذي أجمع عليه العلماء، وكذا في المبحث الثاني: المفسر والمحمل والمبين، كلهما مصطلحات مرتبطة بمقصدية الكلام الشرعية، عرفت من حيث اللغة والإصطلاح، وعلاقتها بالقرآن الكريم مع ذكر أقوال العلماء في تأويلها

أما الخاتمة: فتضمنت النتائج التي توصلنا إليها من خلال القراءة لمدونات علماء التراث الأجلاء، من بين أن هذه الرسالة تعالج مشكل القرآن وعلاقته بالمستويات المختلفة... هذه بعض الثمرات من هذه الرسالة. وقد اعتمدت المنهج الوصفي، كونه أقرب المناهج لطبيعة الموضوع، فوصف للظاهرة، ثم تحليلها ومقارنتها مع المدونات بعضها ببعض، التي استعنت بها أمثال مدونة ابن الأنباري في كتابه: البيان في غريب إعراب القرآن، والكشاف للزمخشري وأحكام القرآن لابن العربي، والتفسير الكبير للرازي، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي، والموافقات للشاطبي، وفتح الرحمن لأبي زكريا الأنصاري، و البرهان في علوم القرآن للزركشي، ودلائل الإعجاز وأسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني ودرة التنزيل للإسكافي، والبرهان الكاشف لابن الزمكاني وتفسير المنار لمحمد رشيد رضا، وكشف المعاني في التشابه المثاني لابن جماعة وكتب للمحدثين كبوادير الحركة اللسانية الأولى عند العرب للأستاذ الدكتور عبد الجليل مرتاض، والكفاءة القراءة عند علماء التراث للأستاذ الدكتور عرابي أحمد، بالإضافة إلى المعاجم اللغوية كلسان العرب لابن منظور، و تاج العروس للزبيدي ومعاجم مقاييس اللغة لابن فارس، و معجم الأعلام للزركلي، والتعريفات للشريف الجرجاني ... وغيرها من كتب المحدثين للاستعانة بهم من أجل استيفاء البحث و نضجه.

و في الأخير، أرجو أن أكون قد ساهمت برسالتي المتواضعة في حقل الدراسات القرآنية العظيمة، و أن تكون رسالتي وهذا الجهد المتواضع لبنة بناء لا معول هدم، خدمة للكتاب الخالد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه.

وكم أشفقت على نفسي وأنا أعبُّ من هذا الكنز العظيم، مخافة الزلل و الخطأ مع ذلك عزائي الوحيد و أملي أي محب لكتاب الله -جل و علا- رجوت أن يكون في ميزان حسناتي... والله أسأل

أن يعين كل محب لكتاب الله على خدمته، و إبراز ذخائره و درره العجيبة، كما أني لا أنسى أبدا ومهما -حييت- أستاذي الكريم - الدكتور المشرف: عبد الجليل مرتاض- كما لا أنسى الاستاذ الدكتور عرابي أحمد جزاهما الله عني كل خير، اللذان ساعداني بالنصائح والتوجيهات المفيدة، والشكر موصول للأستاذ الدكتور عباس محمد و الدكتور محمد بلحسين وكل من ساعدني ولو بكلمة طيبة .
وفي الأخير أسأل الله تعالى أن يتقبل مني هذا العمل وأن يجعله في ميزان الحسنات.

القالب: بلقاسم عيسى

يوم الثلاثاء، 16 من جويلية 2013

الموافق لـ 07 رمضان 1434هـ

تبارك

الفصل الأول

الاشكالية اللفظية

مفهوم الإشكالات الدلالية في اللغة العربية:

1. مفهوم الإشكالات الدلالية في اللغة العربية:

أ. التعريف اللغوي:

ب. التعريف الاصطلاحي:

2. مفهوم الإشكالات الدلالية في القرآن الكريم:

3. الاستدلال على وجود المشكل في القرآن الكريم:

4. ما يتعلق بالحقيقة في القرآن الكريم:

5. المجاز:

6. ما يتعلق بالمجاز في القرآن الكريم:

7. الاستعارة:

8. ما يتعلق بالاستعارة في القرآن الكريم:

1. مفهوم الإشكالات الدلالية في اللغة العربية:

تعرض علماء اللغة، و علوم القرآن إلى عرض " مفهوم مشكل القرآن " قديما و حديثا، ومن التعريفات:

ت. التعريف اللغوي:

"مشكل" مأخوذ من مادة (ش، ك، ل)، جاء في تعريف ابن الأنباري (ت 328 هـ) للمشكل كالآتي: «قوله: قد أشكل عليّ الأمر، معناه: قد اختلط بغيره»⁽¹⁾.

و قد نقل الأزهري (ت 370 هـ) عن أبي حاتم السجستاني (ت 250 هـ) قوله: «حرف مشكل: مشتبه ملتبس»⁽²⁾.

و جاء في لسان العرب لابن منظور (ت 711 هـ) قوله: «أشكل الأمر، التبس... حرف مشكل: مشتبه ملتبس»⁽³⁾، و قال أيضا: «قد تشاكل الشيطان، و شاكل كل واحد منهما صاحبه»⁽⁴⁾.

و قال الزبيدي (ت 1205 هـ): «و المشكل: كمحسن، الداخلة في أشكاله، أي: أمثاله وأشباهه»⁽⁵⁾.

و نجد تعريفا للحملوي بقوله: «المشكل: اسم فاعل من أشكل، فاسم الفاعل من غير الثلاثي يأتي على وزن مضارعه بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة، و كسر ما قبل الآخر»⁽⁶⁾.

¹ - ابن الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: عبد السلام هارون، المؤسسة الرسالة، ج2، ط1، 1412هـ، ص:151.

² - أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الأنباء والنشر، مادة[ش، ك، ل]، ج10، ص: 25.

³ - ابن منظور، لسان العرب، مادة [ش، ك، ل]، دار المعارف، مصر، ج4، ص: 2310-2311.

⁴ - ابن منظور، لسان العرب، مادة [ش، ك، ل]، دار صادر، بيروت- لبنان، ج: 11، ط: 01، 1410هـ/1990م، ص:356.

⁵ - الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت- لبنان، 1414هـ، ج: 14، ص:381.

⁶ - الحملوي، شذا العرف في فن الصرف، ضبط و تعليق: يوسف بدوي، دار ابن كثير، ط: 01، 1411هـ، ص: 97.

وأصل الكلمة "الشين والكاف واللام"، فإن معظم بابه المماثلة عند علمائنا الذين ذكرناهم. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ...﴾⁽¹⁾، فإنه لما كان من شأن المتشابهين عجز الإنسان عن التمييز بينهما، سمي كل ما لا يهتدي الإنسان إليه بالمتشابه، وذلك لإطلاق السبب على المسبب⁽²⁾ «ونظيره المشكل: سمي بذلك لأنه أشكل، أي: دخل في شكل غيره فأشبهه و شابهه...»⁽³⁾.

و أجمعت التعاريف أن المعنى اللغوي لمشكل يدور حول:

المماثلة، و الاشتباه، و الاختلاط، و الالتباس⁽⁴⁾.

ث. التعريف الاصطلاحي:

في التعريف الاصطلاحي للمشكل «تباينت تعريفات العلماء، فبعض العلوم تشترك في بحث المشكل، فعلماء الأصول، و من بينهم الحنفية على سبيل المثال يقسمون الألفاظ الواردة في الكتاب و السنة إلى قسمين:

1. واضح الدلالة.

2. مبهم أو خفيّ الدلالة.

فواضح الدلالة عند علماء الأصول يقسمونه إلى أربعة أقسام:

1. الظاهر.

2. النص.

3. المفسر.

4. المحكم⁽⁵⁾.

¹ - سورة آل عمران: 07.

² - ينظر: ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، المكتبة العلمية، ط: 03، 1401هـ/1981م، ص: 102.

³ - المصدر نفسه، ص: 102.

⁴ - ينظر: حمد المنصور، مشكل القرآن الكريم، دار ابن الجوزي، ط: 01، 1426هـ، ص: 46.

⁵ - عبد الله بن حمد المنصور، مشكل القرآن الكريم، ص: 47.

و قد عرف هذه المصطلحات الجرجاني الشريف (ت843هـ)⁽¹⁾ كما «يقسمون مبهم الدلالة إلى أربعة أقسام:

1. الخفي.

2. المشكل.

3. المحمل.

4. المتشابه»⁽²⁾.

و قد عرف هذه المصطلحات الشريف الجرجاني، بقوله⁽³⁾:

¹ - **الظاهر**: هو اسم كلام ظاهر المراد منه للسامع بنفس الصيغة، و يكون محتملاً للتأويل و التخصيص، كقوله تعالى: ﴿فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ﴾ [النساء: 03]، التعريفات، الجرجاني الشريف، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان- سنة: 1416هـ/1995م، ص: 143.

النص: ما ازداد وضوحاً على الظاهر لمعنى المتكلم، و هو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى، فإذا قيل: أحسنوا إلى فلان يفرح بفرحي و يغتم بغمي، كان نصاً في بيان محبته، الجرجاني الشريف، ص: 182.

المفسر: إن اللفظ إذا ظهر منه المراد، فإن لم يحتمل النسخ فهو محكم، و إن لم يحتمل التأويل فمفسر، الجرجاني الشريف، ص: 154.

المحكم: ما أحكم المراد به عن التبدل و التغيير، أي التخصيص و التأويل و النسخ، مأخوذ من قولهم: بناء محكم، أي: متقن مأمون الانتقاض، و النصوص الدالة على ذات الله تعالى وصفاته، لأن ذلك لا يحتل النسخ، فإن اللفظ إذا ظهر منه المراد و لم يحتل النسخ فهو محكم، قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا...﴾ [سورة الإسراء: 23]، الشريف الجرجاني، التعريفات، ص: 152.

² - المنصور، مشكل القرآن، ص: 48.

³ - **الخفي**: هو ما استتر معناه بذاته أو لأمر آخر فتوقف فهم المراد منه على غيره على سبيل الاستتار، كآية السرقة، فإنها ظاهرة، فيمن أخذ مال الغير على سبيل الاستتار خفية، قال تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا...﴾ [سورة المائدة: 38]، الشريف الجرجاني، التعريفات، ص: 75.

المشكل: هو الداخل في إشكاله، أي في أمثاله و أشباهه، مأخوذ في قولهم: أشكل، أي: صار ذا شكل، كما يقال أحرم، إذا دخل في الحرم، و صار ذا حرمة، مثل قوله تعالى: ﴿قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ...﴾ [الإنسان: 16]، أنه أشكل في أوان الجنة لاستحالة اتخاذ القارورة من الفضة، و الإشكال هي الفضة و الزجاج، إذ القارورة تستعار للصفاء، و الفضة للبياض، الشريف الجرجاني، التعريفات، ص: 161.

المجمل: هو ما خفي المراد منه، بحيث لا يدرك بنفس اللفظ إلا ببيان من المحمل، سواء كان ذلك لتزاحم المعاني المتساوية الأقدام، كالمشترك، أو لغرابة اللفظ: كالهلوع، أو لانتقاله من معناه الظاهر إلى ما هو غير معلوم، فترجع إلى الاستفسار، ثم

بينما لم يعتبر « المتكلمون المشكل نوعا مستقلا، و إنما يدخل عندهم في المتشابهة »⁽¹⁾.
 فقد عرفها الشاشي⁽²⁾ (ت 344هـ) و هو « ممن تبع مسلك الحنفية »⁽³⁾، حيث يقول: « هو ما ازداد خفاء على الخفي، كأنه بعد ما خفي على السامع حقيقة، دخل في أشكاله و أمثاله، حتى لا ينال المراد، إلا بالطلب، ثم بالتأمل حتى يتميز عن أمثاله »⁽⁴⁾.
 بينما عرفه الدبوسي⁽⁵⁾ (ت 430 هـ) بقوله: « هو الذي أشكل على السامع طريق الوصول إلى المعنى الذي وضعه له واضع اللغة، أو أرادته المستعير »⁽⁶⁾.
 و عرفها الباجي (ت 474هـ)⁽⁷⁾، بقوله: « و معنى التشابه: هو المشكل الذي يحتاج في فهم المراد به إلى تفكر و تأمل »⁽⁸⁾.

الطلب، ثم التأمل، كالصلاة، و الزكاة، و الربا، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ...﴾ [سورة البقرة: 274]، الشريف الجرجاني، التعريفات، ص: 151.
 المتشابهة: هو ما خفي بنفس اللفظ، و لا يرجى دركه أصلا، كالمقطعات في أوائل السور، قال تعالى: ﴿كهيعص﴾ [مریم: 01]، الشريف الجرجاني، التعريفات، ص: 146.
 1 - المنصور، مشكل القرآن، ص: 48.
 2 - هو: أحمد بن محمد بن إسحاق الشاشي، أبو علي، أصولي فقيه، توفي سنة (344هـ) ترجمته في "تاريخ بغداد" دار الكتاب العلمي، بيروت (د.ت)، (د.ط)، ج: 392/04.
 3 - حمد المنصور، مشكل القرآن، ص: 49.
 4 - رفيق العجم، موسوعة مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين، مكتبة لبنان، ط: 01، السنة: 1428هـ/1998م، ص: 128.
 5 - هو: عبد الله بن عمر بن عيسى الدبوسي البخاري الحنفي، فقيه أصولي، توفي سنة (430هـ)، ترجمته في "معجم المؤلفين"، عمر كحالة، اعتنى به: مكتب التحقيق في مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 01، 1414هـ، ج: 02، ص: 256.
 6 - محمد صالح، تفسير النصوص في الفقه الإسلامي، المكتب الإسلامي، ط: 03، 1404هـ، ج: 01، ص: 253.
 7 - هو سليمان بن خلف القرطبي: أحد الأعلام في الحديث و الفقه و الأصول، توفي: 474هـ، ترجمته في "سير أعلام النبلاء"، شمس الدين الذهبي، تحقيق: جماعة من المحققين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 04، 1406هـ، ج: 537/18.
 8 - الباجي، أحكام الفصول في أحكام الأصول، تحقيق: عبد الحميد تركي، دار المغرب الإسلامي، ط: 02، 1415هـ، ج: 01، ص: 176.

وفي السياق نفسه يعرفه السرخسي⁽¹⁾ (ت 490هـ) بقوله: «هو اسم لما يشبه المراد منه بدخوله في أشكاله على وجه لا يعرف المراد، إلا بدليل يتميز به من بين سائر الأشكال»⁽²⁾.

وعليه فقد خلص علماء التراث أن "المشكل" (عند البعض منهم) يدخل في المتشابه، «و قد أشار ابن تيمية (ت 728هـ) إلى قدم هذا الاتجاه»⁽³⁾، فيقول: «[و لهذا كان السلف -رضي الله عنهم- يسمون ما أشكل على بعض الناس حتى فهم منه غير المراد: متشابهاً]»⁽⁴⁾.

بقي أن نشير إلى تعريف المشكل عند الشاطبي (ت 790هـ) يماثل: "الباجي" حينما قال: «ومعنى التشابه: ما أشكل معناه، و لم يبين مغزاه»⁽⁵⁾.

وبالتالي فإن كلا من علماء الأصول، و المتكلمين يريان "مشكل القرآن" من زاويته، فعلماء الأصول يرونه علما قائما بذاته، بينما يرى المتكلمون "المشكل" و المتشابه سيان.

2. مفهوم الإشكالات الدالية في القرآن الكريم:

يرى علماء التفسير، و علماء القرآن أن مصطلح "المشكل" عام، يشمل كل إشكال يطرأ على آية من آيات كتاب الله جل و علا-سواء كان في اللفظ أم في المعنى، أم في الإعراب، أم في القراءات- ففي هذا السياق يقول ابن تيمية⁽⁶⁾ (ت 728هـ): «و لا قال قطّ من سلف الأمة ولا من الأئمة المتبوعين، إن في القرآن آيات لا يعلم معناها، و لا يفهمها رسول الله- صلى الله عليه وسلم-

1 - هو: محمد بن أحمد بن أبي بكر السرخسي، شمس الأئمة: متكلم، فقيه، أصولي، مناظر، توفي سنة (490هـ) ترجمته في "الجواهر المضيئة" في طبقات الحنفية، عبد القادر القرشي، تحقيق: عب الفتاح الحلو، مؤسسة الرسالة و دار الحجر للطباعة، ط: 02، 1413هـ، ج: 03، ص: 78..

2 - السرخسي، أصول السرخسي، تحقيق: أبو الوفاء الأفغاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ج: 01، ص: 168.

3 - المنصور، مشكل القرآن، ص: 49.

4 - ابن تيمية، نقض أساس التقديس، ج: 02 من المخطوط، جامعة الملك سعود، قسم المخطوطات، ص: 495.

5 - الشاطبي، الاعتصام، أولاً: تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، ط: 01، 1412هـ، ثانياً، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة التوحيد، البحرين، ط: 01، 1421هـ، ج: 02، ص: 736.

6 - هو: تقي الدين، أبو العباس، شيخ الإسلام، أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام الحراني الحنبلي، الإمام المجتهد، كان رحمه الله آية في جمع العلوم و الفنون، توفي سنة (728هـ) ترجمته في "الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة"، ابن حجر العسقلاني، الجزء الثامن، ص: 142.

و لا أهل العلم، و الإيمان جميعهم، و إنما قد ينفون علم بعض ذلك عن بعض الناس، و هذا لا ريب فيه»⁽¹⁾.

فابن تيمية -رحمه الله- أدرك أن أهل العلم يفهمون آيات الله تعالى و يعلمون كنهها، فما بالك بالرسول الكريم- صلى الله عليه و سلم- الذي كان مصحفا قرآنيا يترجم آيات الله واقعا ملموسا، مع ذلك أن البعض قد لا يفهم معنى آية من آيات الله و هذا من المسلمات، و مما ينبغي معرفته : «أن الإشكال لا يكون في أصل الآيات، و إنما هو متعلق بفهم القارئ لهذه الآيات، فهو أمر نسبي، فعلى هذا لا مانع من وجود المشكل في القرآن الكريم»⁽²⁾.

3 الاستدلال على وجود المشكل في القرآن الكريم:

ورد وصف القرآن الكريم بأنه محكم، و متسق، فهو الحق، و أخباره صدق، لا يأتيه الباطل من بين يديه، هو الوحي العظيم، أوامره بشرى وخير و هداية وصلاح في الدارين، نور في الدنيا ونعمة في الآخرة، و نواهيته تعود على الإنسان بالضرر إن هو خالف، فهذا إحكامه، قال تعالى: ﴿...كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ...﴾⁽³⁾، وورد أيضا في وصف القرآن العظيم بأنه متشابه لقوله تعالى: ﴿...كِتَابًا مُتَشَابِهًا...﴾⁽⁴⁾، «بمعنى أنه متشابه في الحسن و الصدق والهدى و الحق، و هذا التشابه المثبت هو ضد الاختلاف المنهي عنه»⁽⁵⁾، في قوله تعالى: ﴿...وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾⁽⁶⁾، فوصف القرآن العظيم من علماء التراث بأنه محكم، و وصف بأنه متشابه ونفوا عن كلام الله -جل و علا- أن يكون فيه اختلافا، لأنه المنهج الرباني القويم.

و«و ورد أيضا أن من القرآن ما هو محكم، و منه ما هو متشابه»⁽⁷⁾، في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي

¹ - ابن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع: عبد الرحمن بن قاسم، طبع: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ، ج: 13، ص: 285.

² - المنصور، مشكل القرآن الكريم، ص: 81.

³ - هود: 01.

⁴ - الزمر: 23.

⁵ - المنصور، مشكل القرآن، ص: 81- 82.

⁶ - النساء: 82.

⁷ - المنصور، مشكل القرآن، ص: 82.

قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١﴾⁽¹⁾.

و لهذا فالكثير من العلماء من ربط بين المتشابه في القرآن الكريم وبين المشكل، يقول ابن قتيبة (ت276هـ): «ثم قد يقال لكل ما غمض و دق، متشابه، و إن لم تقع الحيرة فيه من جهة الشبه بغيره، ألا ترى أنه قد قيل للحروف المقطعة في أوائل السور: متشابه، و ليس الشك فيها والوقوف عندها لمشاكلتها غيرها و التباسها بها»⁽²⁾.

فعلماء التراث يرون أن المتشابه مشكل و سمي بالمشكل لأنه أشكل، أي دخل في شكل غيره فأشبهه و شاكله⁽³⁾.

فأبو يعلى⁽⁴⁾ (ت458هـ) يرى أن المتشابه هو: المشتبه المحتمل الذي يحتاج في معرفة معناه إلى التأمل و التدبر و إعمال الفكر، و القرائن هي التي تزيل إشكاله و تبينه⁽⁵⁾. فهو -أبو يعلى- يرى مع غيره من العلماء أن المتشابه يحتاج لمعرفة من استخدام القرائن لإزالة الإشكال، لأنه حيثما وجد المتشابه وجد الإشكال معه⁽⁶⁾، أما أسماء الله و صفاته سبحانه فلا يصح إدخالها في المشكل أو المتشابه، إلا إذا اعتبرت الكيفية، إذ ليست من المتشابه أو المشكل باعتبار النظر إلى المعنى⁽⁷⁾.

وفي السياق نفسه فإن ابن تيمية يقول: «فصار لفظ الاستواء متشابهاً يلزمه في حق المخلوقين معاني ينزه الله عنها، فنحن نعلم معناه، و أنه العلو و الاعتدال، لكن لا نعلم الكيفية التي اختص بها الرب التي يكون بها مستويا من غير افتقار منه إلى العرش، بل مع حاجة العرش، و كل شيء محتاج إليه من كل وجه، و أنا لم نعهد في الموجودات ما يستوي على غيره، مع غناه عنه و حاجة ذلك

1 - سورة آل عمران: 07.

2 - ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص: 102.

3 - ينظر: المنصور، مشكل القرآن، ص: 83.

4 - أبو يعلى القاضي: شيخ الحنابلة في عصره، القاضي محمد بن الحسين بن محمد خلف بن أحمد بن الفراء، أبو يعلى البغدادي، له عدة مؤلفات، منها: العدة في أصول الفقه، و شرح مختصر الحزقي في الفقه، و غيرها توفي سنة (458هـ) ترجمته في "طبقات الحنابلة"، القاضي أبو يعلى، دار المعرفة، بيروت، ج: 02، ص: 193.

5 - ينظر: أبو يعلى الحنبلي، العدة في أصول الفقه، تحقيق: أحمد المباركي، ط: 01، 1410هـ، ج: 01، ص: 152.

6 - ينظر: المنصور، مشكل القرآن، ص: 83.

7 - ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج: 17، ص: 380.

المستوى عليه إلى المستوي، فصار متشابهاً من هذا الوجه»⁽¹⁾، و من الإشكالات اللفظية التي نناقشها في رسالتنا:

أ. الحقيقة:

لغة: فقد تحمل دلالة اللفظ على الحقيقة أو المجاز، بحيث يعتبر ترجيح أحد الأمرين، فيقترب أمرها إلى مصطلح المشكل أو الإشكالات اللفظية، فقد عرف ابن جني (ت392هـ) الحقيقة بقوله: «إن الحقيقة ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة، و المجاز ما كان بضد ذلك»⁽²⁾، وعرفها ابن فارس (ت395هـ) بقوله: «فالحقيقة: الكلام الموضوع موضعه الذي ليس باستعارة و لا تمثيل، و لا تقدم فيه و لا تأخير»⁽³⁾.

و معنى هذا عند العلماء أن الحقيقة هي الأصل، و المجاز هو الفرع، و سنتحدث عن المجاز في هذا البحث، فالحقيقة إذن هي: «الشيء الثابت قطعاً و يقيناً، يقال حق الشيء إذا ثبت، و هو اسم الشيء المستقر في محله، فإذا أطلق يراد به ذات الشيء الذي وضعه واضع اللغة في الأصل كاسم الأسد للبهيمة، و هو ما كان قادراً في محله...»⁽⁴⁾.

أما **الأمدي (ت631هـ)** فإنه ينطلق في تعريفها من المفهوم اللغوي، فيقول: «أما الحقيقة فهي في اللغة مأخوذة من الحق، و الحق هو الثابت اللازم، و هو نقيض الباطل، و منه يقال حق الشيء حقه، و يقال حقيقة الشيء، أي: ذاته الثابتة اللازمة، و منه قوله تعالى: ﴿...وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾⁽⁵⁾ أي: وجبت...»⁽⁶⁾.

¹ - ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج: 17، ص: 379.

² - ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي الغبار، المكتبة العلمية، (د.ت)، (د.ط)، ج: 02، ص: 442.

³ - ابن فارس، الصحاحي في فقه اللغة العربية و مسائلها و سنن العرب في كلامها، تحقيق: السيد أحمد سقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي و شركاه، دار الهجرة، 1977م، ص: 149.

⁴ - الشريف الجرجاني، التعريفات، ص: 90.

⁵ - الزمر: 71.

⁶ - الأمدي، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان-، ط: 01، السنة: 1981م، ج: 01، ص: 26.

وعند ابن منظور (ت711هـ) لا يخرج في تعريفه للحقيقة عن المفهوم اللغوي فيقول: «...وحق الأمر يحق و يحق حقا، و حقوقا: صار حقا و ثبت...، و قيل الحقيقة: الراية، و قيل الحرمة، و الحقيقة الفناء»⁽¹⁾.

قال عامر بن طفيل⁽²⁾:

لَقَدْ عَلِمْتُ عَلِيَا هَوَا زَنَ أَنْبِي أَنَا الْفَارِسُ الْحَامِي حَقِيقَةً جَعْفَرِ

و الذي خلص إليه علماء التراث أن الحقيقة في اللغة «وصف على زنة "فعل" إما بمعنى "فاعل" من حق الشيء إذا ثبت، فهو حقيق ثابت»⁽³⁾، قال تعالى: ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾⁽⁴⁾.

ب. اصطلاحا:

عرفها ابن جني (ت392هـ) بقوله: «إنَّ الحقيقة ما أقر في الاستعمال بأنها على أصل وضعه في اللغة»⁽⁵⁾. «ومنه فإن الحقيقة هي استعمال اللفظ فيما وضع له أولا، و استقرت دلالة عليه، وأصبحت مرتبطة به ارتباطا وثيقا، و هذا المفهوم هو الذي يطلق عليه الدلالة المعجمية في الدراسات الحديثة والقرآن الكريم لما وظف بعض هذه الكلمات جريا على عادة العرب في خطابهم من هذا القبيل لم يتفقوا فيها في كل الأحوال من ذلك اختلافهم في تفسير القرء، الطهر والحيض»⁽⁶⁾.

¹ - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت - لبنان-، ط: 01، مج: 01، ص: 531، 532.

² - عامر بن طفيل بن جعفر العامري، أبو علي من بني عامر بني صعصعة، فارس قومه، و أحد شعراء العرب، وسادتهم في الجاهلية، ولد و نشأ بنجد، خاض المعارك الكثيرة، أدرك الإسلام شيخا، وفد علي رسول الله -صلى الله عليه و سلم- و هو في المدينة بعد فتح مكة، قد عام الرسول الكريم إلى الإسلام فاشترط أن يجعل له نصف ثمار المدينة، فرده فعاد خانقا، توفي سنة: 632هـ (إعداد كرم البستاني، دار صادر، بيروت، 1383هـ/1963م، (د.ط)، موقع الكتروني: www.startimes.com.

³ - محمود سعد، مباحث البيان عند الأصوليين و البلاغيين، منشأة المعارف، الإسكندرية، (د.ط)، (د.ت)، ص: 35.

⁴ - يس: 07.

⁵ - ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، سنة 2006 (نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، 1410هـ، ج: 01، ص: 442).

⁶ - عبد الجليل مرتاض، اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي، دار الغرب للنشر والتوزيع، د ط ، د ت ، ص: 72.

وذهب السكاسي (ت 626هـ) إلى أن الحقيقة «هي الكلمة المستعملة فيما تدل عليه بنفسها دلالة ظاهرة كاستعمال "القرء" في أن لا يتجاوز الطهر والحيض غير مجموع بينهما، فهذا يدل عليه بنفسه مادام منتسبا إلى الوضعين...»⁽¹⁾.

وعرفها الأمدي (ت 631هـ) بقوله: «اللفظ المستعمل فيما وضع له أولا في اللغة، كالأسد المستعمل في الحيوان الشجاع العريض الأعالي، و الإنسان في الحيوان الناطق»⁽²⁾.

ما ذهب إليه الأمدي في هذه الفقرة يدل على أن الحقيقة هي استعمال اللفظ فيما وضع له في الأول، ثم تستقر دلالة اللفظ عليه، لترتبط به، ثم يضيف كمثال توضيحي، و هو استعمال الأسد في الحيوان الشجاع و استعمال الإنسان في الحيوان الناطق.

فلفظة "القرء" هنا -على الرغم- من أنها دلالة ظاهرة كما ذهب إليه السكاسي، فإنها استشكلت على أهل التأويل، فالإشكال المتعلق باللفظة "القرء" نظرا لغرابة اللفظ و خفاء معناه، بينما يرى السكاسي أن لفظة "القرء" وجب ألا تتجاوز الطهر و الحيض.

ج. أنواع الحقيقة:

لقد قسم العلماء القدامى الحقيقة إلى أربعة أقسام:

«لغوية - وشرعية - وعرفية خاصة - وعرفية عامة.

أ. الحقيقة اللغوية: و هي ما استعمل في معناه اللغوي كالصلاة في الدعاء.

ب. الحقيقة الشرعية: و هي ما استعمل في معناه الشرعي، أي وضعها الشارع الحكيم، كالصلاة، والزكاة، والحج، والزواج، والطلاق....

ج. الحقيقة العرفية: وهي التي وضعها أهل العرف، و تنقسم العرفية إلى:

1. خاصة أو عامة: فالخاصة؛ وهي ما استعمل في معناه العرفي الخاص، كالرفع و النصب والحال....

¹ - محمود سعد، مباحث البيان عند الأصوليين و البلاغيين، ضبطه و شرحه: نعيم الزوزور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - ط: 01، 1403هـ/1983م، ص: 37.

² - الأمدي، الإحكام في الأحكام، ج: 01، ص: 27.

2. والعرفية العامة: وهي ما استعمل في معناه العربي العام كالدابة للذوات الأربع...»⁽¹⁾.

4. ما يتعلق بالحقيقة في القرآن الكريم:

يزخر القرآن الكريم في ألفاظه بالحقيقة و المجاز التي وردت كثيرا، و من أمثلة الحقيقة في القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ...﴾⁽²⁾. ففي تفسير هذه الآية الكريمة يقول الرازي (ت 606هـ):

«في تفسير الآية مسائل:

الأولى: في الفرق بين النداء و المنادى بقوله: يا رجل، ويا أيها الرجل... فنحن نقول قول القائل: يا رجل يدل على النداء، وقوله: يا أيها الرجل يدل على ذلك أيضا و ينبئ عن خطب المنادى له أو غفلة المنادى...»⁽³⁾.

فالرازي يفرق بين: "يا" النداء، "أيها" أيضا للنداء ولكن إضافة الهاء للتنبية هي التي أضفت على الآية الخطب و الخطر أو غفلة المنادى.

«أما الثاني: إذا خص واحدا كان في ذلك إنباء الكل لتطلعهم إليه، ف"يا أيها" لا يجوز حملة على غفلة النبي، لأن قوله (النبي) يناهني حملة على خطر الخطب»⁽⁴⁾.

ويواصل الرازي في تفسير الآية بقوله: «و المسألة الثانية: الأمر بالشيء لا يكون إلا عند عدم اشتغال المأمور بالمأمور به، إذ لا يصح أن يقال للجالس أجلس و للساكت أسكت، والنبي عليه السلام كان متقيا، فما الوجه فيه؟ نقول فيه وجهان:

أحدهما: منقول و هو أنه أمر بالمداومة، فإنه يصح أن يقول القائل للجالس: اجلس ها هنا إلى أن أجيئك»⁽⁵⁾.

فالوجه الأول عند الرازي، و هو طلب مداومة الشيء.

¹ - محمد سعد، مباحث البيان عند الأصوليين و البلاغيين، ص: 39، 40.

² - الأحزاب: 01.

³ - الرازي، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ج: 25، ط: 03، ص: 189.

⁴ - المصدر نفسه، ص: 189.

⁵ - الرازي، التفسير الكبير، ص: 189.

«و الثاني: و هو معقول لطيف، و هو أن الملك يتقي منه عباده على ثلاثة أوجه: بعضهم يخاف من عقابه و بعضهم يخاف من قطع ثوابه، و ثالث يخاف من احتجاجه.

فالنبي: لم يؤمر بالتقوى بالمعنى الأول، و لا بالمعنى الثاني، و أما الثالث فالمخلص لا يأمنه مادام في الدنيا»⁽¹⁾.

و كأن الرسول الكريم يلمح لصحابته بأن يرفع الحجاب عنه وقت الوحي، ثم يعود إليهم كأنه مثلهم، والإشكال في الآية الكريمة في فعل الأمر "اتق".

يقول الرازي في تفسير "تقوى" النبي الكريم صلى الله عليه و سلم في الآية الكريمة «فالأمر بالتقوى يوجب استدامة الحضور، و الوجه الثاني: هو أن النبي -عليه الصلاة و السلام- كل لحظة كان يزداد علمه، و مرتبته حتى كان حاله فيما مضى بالنسبة إلى ما هو فيه تركاً للأفضل، فكان له في ساعة تقوى متجددة، فقله: "اتق الله" على هذا: أمر بما ليس فيه...»⁽²⁾، و لهذا فكيف يقال لسيد الخلق اتق الله و هو سيد المتقين، يجيب الرازي: «فأمره الله بتقوى أخرى فوق ما يتقيه، بحيث تنسيه الخلق و لا يريد إلا الحق، و زاد الله به درجته فكان ذلك بشارة له، في "يا أيها النبي" أنت ما بقيت في الدرجة التي يقنع بتقوى، مثل تقوى الآحاد أو تقوى الأوتاد، بل لا يقنع منك إلا بتقوى تنسيك نفسك، ألا ترى أن الإنسان إذا كان يخاف فوت مال إن هجم عليه غاشم يقصد قتله يذهل عن المال و يهرب و يتركه، فكذلك النبي عليه الصلاة و السلام أمر بمثل هذه التقوى، و مع هذه التقوى لا يبقى الخوف من أحد غير الله»⁽³⁾.

¹ - الرازي، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، ص: 189.

² - المصدر نفسه، ص: 189.

³ - المصدر نفسه، ص: 189.

5 المجاز:

أ. لغة: لقد أطل علماء التراث من مفسرين وبلاغيين وأصوليين في البحث عن دلالة اللفظ على الحقيقة والمجاز، وسار على نهجهم علماء المعاجم في هذه التعاريف، فلا يخلو أي مصدر من مصادر التراث من الحديث عن هذه المسألة ابتداءً من تحديد المفهوم اللغوي والاصطلاحي من ذلك ما جاء في "لسان العرب" لابن منظور (ت 711هـ): قوله: «جزت الطريق، و جاز الموضوع جوازاً أو مجازاً، و جاز به و جاوزه جوازاً، و أجاز غيره و جازته: و سار فيه و سلكه و أجازته أنقذه، و جَوَّزَ له ما صنعه، و أجاز أين صوغ له ذلك»⁽¹⁾.

فقد عرّفه جلال الدين القزويني (ت 739هـ) بقوله: «قيل مفعول من جاز المكان يجوز به إذا تعداه، أي تعدت موضعها الأصلي و فيه نظر، و الظاهر أنه من قولهم: جعلت كذا مجازاً إلى حاجتي، أي طريقاً له»⁽²⁾.

و من هذه المفاهيم اللغوية- و أقوال العلماء يتضح أن المجاز عندهم هو تعدي الموضع الأصلي إلى آخر، و نقل إلى الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له، باعتبار أنها جائزة مكانها الأصلي⁽³⁾.

ب. المجاز اصطلاحاً: المعنى الاصطلاحي للمجاز يرتبط بمعناه اللغوي فقد عرّفه الجاحظ (ت 255هـ) بأنه: «استعمال اللفظ في غير ما وضع له على التوسّع من أهل اللغة»⁽⁴⁾، أما ابن قتيبة فإنه يتوسع في تعريفه للمجاز اصطلاحاً فيقول: «وللعرب المجازات في الكلام، ومعناها: طرق القول وماأخذه، ففيها الاستعارة، والتمثيل و القلب، والتقديم والتأخير، والحذف والتكرار، والإخفاء والتعريض، والإفصاح والكنائية، والإيضاح، ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع، والجميع خطاب الواحد،

¹ - ابن منظور، لسان العرب، ج: 06، ص: 327.

² - القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار إحياء العلوم، بيروت، ط: 4، سنة: 1958م، ص: 253.

³ - ينظر: محمود سعد، مباحث البيان عند الأصوليين و البلاغيين، ص: 47.

⁴ - الجاحظ، البيان و التبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، منشورات الخانجي، القاهرة، ط: 04، سنة: 1975م، ج: 01، ص: 60.

والواحد و الجميع خطاب الاثنين، و القصد بلفظ الخصوص معنى العموم، و بلفظ العموم معنى الخصوص مع أشياء كثيرة»⁽¹⁾.

و يضيف الجرجاني (ت 471هـ) على تعاريف العلماء في المجاز بقوله: «كل كلمة جُزّت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له، من غير أن تستأنف فيها وضعاً لملاحظة بين ما تجوز بها إليه، و بين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها»⁽²⁾، و يقدم لنا الجرجاني مثالا على ذلك فيقول: «كلمة الأسد: تريد بها رجلا شبيها بالأسد، فأنت تجوز هذه الكلمة ما وضعت له الكلمة، و هو الحيوان المفترس إلى ما لم توضع له، و هو الرجل الشجاع لملاحظة صفة تجمع بين المراد بها الآن، و هو الرجل الشجاع، و ما وضعت له الكلمة و هو الحيوان المفترس، و تلك الملاحظة هي الشجاعة التي تجمع بينهما»⁽³⁾.

6. ما يتعلق بالمجاز في القرآن الكريم:

لقد أجمع علماء التراث على اختلاف مشارهم «أنه لا يجوز صرف الكلام إلى المجاز إلا بعد تعذر حمله على الحقيقة»⁽⁴⁾. و أن اللفظ «لا يوصف بأنه حقيقة أم مجاز إلا بعد الاستعمال»⁽⁵⁾.

وقد استخدم القرآن الكريم المجاز و أورده بكثرة «و لما كان المجاز بأقسامه فيه نوع من الغموض، فهو يعتبر من أساليب التعبير غير المباشر و فيه كذلك نوع إيجاز و اختصار، مما يلزم معه البيان لتدبر المضمون و فهمه، عُذَّ المجاز في باب ما تستشكل الآيات لأجله»⁽⁶⁾.

ومن أمثلة المجاز في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا...﴾⁽⁷⁾

وفي هذا يقول أبو بكر بن العربي (ت 543هـ): «فنقول: إن قيل: كيف قال: "فاقطعوا أيديهما" وإنما هما يمينان؟ قلت: ذكر أهل اللغة و تابعهم الفقهاء بأن هذا السؤال له ثلاثة أوجه:

¹ - ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص: 15-16.

² - الجرجاني، أسرار البلاغة، تعليق: عرفان مطرحي، مؤسسة الكتاب الثقافية، ط: 01، السنة: 1427هـ/2006م، ص: 269.

³ - الجرجاني، أسرار البلاغة، ص: 269.

⁴ - الرازي، مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 01، 1411هـ، ج: 83/30.

⁵ - علي حسب الله، أصول التشريع الإسلامي، دار المعارف، مصر، 1383هـ/1964م، ط: 03، ص: 221.

⁶ - حمد المنصور، مشكل القرآن الكريم، ص: 292.

⁷ - سورة المائدة: 37.

1. أن أكثر ما في الإنسان من الأعضاء اثنان، فحمل الأقل على الأكثر، ألا ترى أنك تقول بطونهما وغيونهما، وهما اثنان فجعل ذلك مثله.

2. أن العرب فعلت ذلك للفصل بين ما في الشيء منه واحد و بين ما فيه منه اثنان، فجعل ما في الشيء منه واحد جمعا إذا ثني، و معنى ذلك أنه و إن جعل جمعا، فالإضافة تثنية، لاسيما والتثنية جمع⁽¹⁾.

وفي السياق نفسه يواصل "أبو بكر بن العربي" تفسير الآية، مستشهدا هذه المرة بسيبويه، فيقول على لسانه: «قال سيبويه: "إذا كان مفردا قد جمع، إذا أردت به التثنية، كقول العرب: وضعا رجالهما، وتريد رحلي راحلتيهما...، و يشترك الفقهاء معهم فيه، أنه في كل جسد يدان، فهي أيديهما معا حقيقة، و لكن لما أراد اليمنى من كل جسد، و هي واحدة، جرى هذا الجمع على هذه الصفة و تؤول كذلك"⁽²⁾، كما أن الفقهاء يرون: «أن ذكر الواحد بلفظ الجمع عند التثنية أفصح من ذكره بلفظ التثنية مع التثنية...، فالفقهاء بنوا الأمر على أن اليمين وحدها هي التي تقطع، وليس كذلك، بل تقطع الأيدي و الأرجل فيعود قوله: أيديهما إلى أربعة، و هي جمع في الآيتين، و هي تثنية...»⁽³⁾. وعليه فإن أبا بكر بن العربي يتساءل قائلا: «و لو قال: فاقطعوا أيديهم لكان وجهها؛ لأن السارق و السارقة لم يرد بهما شخصين خاصة، و إنما هما اسم جنس يعمان ما لا يخصى إلى الفعل المنسوب إليه، و لكنه جمع لحقيقة الجمع فيه...»⁽⁴⁾.

وإذا كان "أبو بكر بن العربي" يجمع الرأيين في تفسير الآية، الرأي النحوي لسبويه، ورأي الفقهاء؛ مستهلا تفسيره أقوال النحويين على أن المفرد قد يجمع حينما نريد التثنية، فإن ابن الأنباري (ت577هـ) يفسر الآية تفسيرا نحويا محضا، فيقول: «فاقطعوا أيديهما»، دخلت الفاء في الخبر، لأنه لم يرد سارقا بعينه و إنما أراد: كل من سرق، فينزل السارق منزلة الذي سرق، و هو يتضمن معنى الشرط و الجزاء، و المبتدأ إذا تضمن معنى الشرط والجزاء، دخلت في خبره الفاء و إنما قال: أيديهما

¹ - أبو بكر بن العربي، أحكام القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان-، 1426هـ/2005م،

ج: 2، (د.ط)، ص: 70...83.

² - المصدر نفسه، ص: 70.

³ - المصدر نفسه، ص: 71.

⁴ - المصدر نفسه، ص: 83.

بالجمع لأنه يريد إيمانهما، و هي قراءة شاذة، فإن ما كان في البدن منه عضو واحد، فإن تثنية بلفظ الجمع، و ما كان في البدن منه عضوان، فإن تثنية على لفظ التثنية»⁽¹⁾.

و المعنى هنا "لأيديهما" بمعنى الإيمان جمعا أي: إيمانهم، ففي السياق نفسه يقول ابن الأنباري: «فلما كان معنى أيديهما إيمانهم، و الإنسان ليس له إلا يمين واحدة فنزل منزلة ما ليس في البدن منه إلا عضو واحد، فأتى في تثنيته بلفظ الجمع»⁽²⁾.

وعلماء التراث على اختلاف مشارهم ك" الرازي" و غيره، لم يخرجوا عن هذا التخريج الذي ذكره.

7. الاستعارة:

تعرض علماء البيان و علوم القرآن و البلاغة إلى عرض مفهوم الاستعارة، و منها:

أ. **تعريفها لغة:** عرفها الجرجاني بقوله: «اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروف تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر، أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، و ينقله إليه نقلا غير لازم، فيكون هناك كالعارية»⁽³⁾، و إذا كان للفظ أصل في الوضع اللغوي معروف عند الجرجاني، فإنه يرى أن الاستعارة هي نمط من التمثيل والتشبيه عنده قياس، و القياس يجري فيما تعيه القلوب و تدركه العقول، و تستفتي فيه الأفهام والأذهان، لا الأسماع و الآذان، و أما التطبيق عند الجرجاني، فأمره أوضح و أبين، و كونه معنويا أجلى وأظهر فهو مقابلة الشيء بضده، والتضاد بين الألفاظ المركبة محال، و ليس لأحكام المقابلة ثمّ مجال⁽⁴⁾.

و يقدم لنا الجرجاني مثلا تطبيقيا حول الاستعارة فيقول: «و الاستعارة ادعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه، مع طرح ذكر المشبه من البين، كقولك: لقيت أسدا، و أنت تعني به الرجل الشجاع...»⁽⁵⁾.

¹ - ابن الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق: طه عبد الحميد طه، مراجعة: مصطفى السقا، دار الكتاب العربي، الطباعة والنشر، القاهرة، 1389هـ/1969م، ج: 01، (د.ط)، ص: 290.

² - المصدر نفسه، ص: 290.

³ - الجرجاني، أسرار البلاغة، ص: 38.

⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ص: 38.

⁵ - الجرجاني، أسرار البلاغة، ص: 40.

أما ابن الأثير (ت 637هـ) فإنه يرجع الاستعارة لأصلها فيقول: «هي رفع الشيء وتحويله من مكان إلى آخر، يقال: استعار فلان سهما من كنانته: رفعه وحوّله منها إلى يده، فإنه يصح أن يقال: استعار إنسان من آخر شيئا، بمعنى أن الشيء المستعار قد انتقل من يد المعير إلى المستعير للانتفاع به، و من ذلك يفهم أن عملية الاستعارة لا تتم إلا بين متعارفين تجمع بينهما صلة ما»⁽¹⁾.

ب. التعريف الاصطلاحي:

عرّفها ابن قتيبة بقوله: «هي اللفظ المستعمل في غير ما وضع له إذا كان المسمّى به بسبب من الأخرى، أو كان مجاورا لها، أو مشاكلا، فيقولون للنبات: نوؤ، لأنه يكون عن النوؤ عندهم»⁽²⁾، فبهذا التعريف ندرك أن الاستعارة من حيث الاصطلاح هي اللفظ الذي يستعمل في غير ما وضع له، شريطة أن يكون المسمّى به مجاورا للأخرى، بمعنى: كلمة النبات مجاورة لأنواء ومشاكلة لها.

و عرّفها أبو هلال العسكري (ت: 395هـ) بقوله: «الاستعارة نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض، و ذلك الغرض إما أن يكون شرح للمعنى، و فضل الإبانة عنه، أو تأكيده، و المبالغة فيه، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ، أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه»⁽³⁾، فالاستعارة عند أبي هلال العسكري استعمالها يكون لأجل أغراض متعددة، إما لتوضيح معنى وإزالة اللبس، و إبانته، أو تأكيده، أو أن يشار إليه، أما الشريف الجرجاني فقد عرّفها بقوله: «ادعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه، مع طرح ذكر المشبه من البين، كقولك: لقيت أسدا، و أنت تعني به الرجل الشجاع»⁽⁴⁾، ثم يبدأ الشريف الجرجاني بالتفصيل فيها فيقول: «إذا ذكر المشبه به مع ذكر القرينة يسمى: استعارة تصريحية و تحقيقية، نحو: لقيت أسدا في الحمام وإذا قلنا: المنية، أي الموت، أنشبت، أي علقنا أظفارها بفلان، فقد شبهنا المنية (الموت) بالسبع في اغتيال النفوس، أي إهلاكها...، فأثبتنا لها الأظفار، التي لا يكمل ذلك الاغتيال فيه بدونها، تحقيقا للمبالغة في التشبيه...»⁽⁵⁾.

1 - ابن الأثير، المثل السائر، دار النهضة، مصر- القاهرة-، (د.ت)، حققه: أحمد الجوفي و بدوي طبانة، ص: 143.

2 - ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص: 135.

3 - أبو هلال العسكري، الصناعتين الكتابة و الشعر، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان- ط: 02، 1984م، ص: 295.

4 - الشريف الجرجاني، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت- لبنان-، ط: جديدة 1985م، ج: 01، ص: 10.

5 - الشريف الجرجاني، التعريفات، ج: 01، ص: 10.

و هنا يتقاسم الشريف الجرجاني، و عبد القاهر الجرجاني في تعريفهما للاستعارة.

ج. أقسام الاستعارة:

لقد قسم العلماء الاستعارة إلى عدة أقسام، من بينهم: الشريف الجرجاني، إذ يقول: «تنقسم الاستعارة إلى:

1 الاستعارة بالكناية:

و هي إطلاق لفظ المشبه و إرادة معناه المجازي، و هو لازم المشبه به.

2 الاستعارة التبعية:

أن يستعمل مصدر الفعل في معنى غير ذلك المصدر على سبيل التشبيه، ثم يتبع فعله له في النسبة إلى غيره، نحو: كشف، فإن مصدره هو الكشف، فاستعير الكشف للإزالة، ثم استعار كشف لأزال، تبعاً لمصدره، يعني أن كشف مشتق من الكشف، و أزال مشتق من الإزالة أصلية فأرادوا لفظ الفعل منهما، وإنما سميتها استعارة تبعية، لأنه تابع لأصله»⁽¹⁾، و إذا كانت الاستعارة التبعية لأصلها، فإن الاستعارة الترشيفية و هي النوع الثالث، يعرفها الجرجاني بقوله: «هي إثبات ملائم المشبه به للمشبه.

3 والاستعارة المكنية: هي تشبيه الشيء على الشيء في القلب»⁽²⁾.

أما بشأن الاستعارة التخيلية و هي القسم الخامس، قال القزويني: «قد يضمن التشبيه في النفس فلا يصرح بشيء من أركانه سوى لفظ المشبه و يدل عليه بأن يثبت للمشبه أمر مختص بالمشبه به، من غير أن يكون هناك أمر ثابت حسناً أو عقلاً أجري عليه اسم ذلك الأمر فيسمى التشبيه استعارة بالكناية أو مكنيا عنها، و إثبات ذلك الأمر للمشبه استعارة تخيلية»⁽³⁾.

¹ - الشريف الجرجاني، التعريفات، ج: 01، ص: 10.

² - المصدر نفسه، ج: 01، ص: 10.

³ - القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ج: 01، ص: 99.

فلاستعارة عند القزويني تنقسم أيضا باعتبار الطرفين إلى قسمين: «لأن اجتماعهما في شيء ما ممكن، أو ممتنع، و لتسم الأولى و فاقية، و الثانية عنادية»⁽¹⁾، أما الوفاقية و هي النوع السادس يمثل لها القزويني بقوله:

6. **الوفاقية:** كقوله تعالى: ﴿فَأَحْيَيْنَاهُ﴾، في قوله: ﴿أَوْمَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ...﴾⁽²⁾، هديناه أي: أومن كان ضالا فهديناه؟ و الهداية و الحياة لاشك في جواز اجتماعهما في شيء.

7. **و أما العنادية:** فمنها ما كان وضع التشبيه فيه على ترك الاعتداد بالصفة و إن كانت موجودة لخلوها مما هو ثمرتها و المقصود منها و إذا ما خلت منه لم تستحق الشرف، إذا لم تحصل منه فائدة، كاسم الميت للحي الجاهل، و أعني بها العلم فيكون مشاركا للميت»⁽³⁾.

أما النوع الثامن من الاستعارة و هي:

الاستعارة التصريحية: «هي ما صرح فيها المشبه به دون المشبه، و مثالها في القرآن الكريم: ﴿... كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ...﴾⁽⁴⁾.

أي: «من الضلالة إلى الهدى، فقد استعيرت "الظلمات" للضلال لتشابههما في عدم اهتداء صاحبهما، ثم استعير لفظ "الظلمات"... للضلال، و كذلك استعير لفظ "النور" للإيمان لتشابههما في الهداية و المستعار له، و هما الضلال كل منهما محقق عقلا»⁽⁵⁾.

و أما باعتبار الخارج فثلاثة أقسام:

«أحدها: **المطلقة:** و هي التي لم تقترن بصفة، و لا تفريع كلام، و المراد المعنوية، لا النعت.

وثانيها: **المجردة:** و هي التي قرنت بما يلائم المستعار له، لقوله تعالى: ﴿... فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ...﴾⁽⁶⁾.

1 - القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ج: 01، ص: 99.

2 - الأنعام: 122.

3 - القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 418-419.

4 - إبراهيم: 01.

5 - بدوي طبانة: علم البيان، دار الثقافة، بيروت - لبنان-، 1401هـ/1981م، (د.ط)، ص: 176.

6 - النحل: 112.

فالله - جل و علا- في الآية الكريمة قال: "أذاقها" و لم يقل "كساها" فإن المراد بالإذاقة إصابتهم بما استعير له اللباس، كأنه قال: "فأصابها الله بلباس الجوع و الخوف" (1).

يفسّر الزمخشري (ت: 538هـ) الآية الكريمة بقوله: «الإذاقة جرت عندهم مجرى الحقيقة لشيوعها في البلايا و الشدائد، و ما يمس الناس منها، فيقولون: ذاق فلان البؤس، و الضّرّ، و أذاقه العذاب» (2)، و ثالث قسم في الاستعارة: المرشحة: أو الترشيحية، و قد أشرنا إلى تعاريف العلماء لها من قبل.

8 ما يتعلق بالاستعارة في القرآن الكريم:

تحدث العلماء عن الاستعارة في القرآن الكريم، و بينوا أسرارها و خفاياها، و علاقتها بالإشكالات اللفظية، و هي كثيرة في القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ...﴾ (3). ففي تفسير الآية الكريمة يقول الرازي: «ولي فلان الشيء يليه ولاية فهو والٍ وولي، و أصله من الولي الذي هو القرب، و الولي، لأنه يقرب منك بالحبّة و النصرة، و لا يفارقك، و منه الولي، لأنه يلي القوم بالتدبير و الأمر و النهي، و منه المولى ... و المنتفع بولاية الله هو المؤمن عن الكافر... و الولاية هاهنا تعني المحبة، و أن المحبة إعطاء الثواب» (4)، فإن كان "الرازي" هاهنا في الآية أصبغها بصبغة لغوية، فإنه في تفسير قوله تعالى: ﴿...يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ...﴾ يحل الإشكال العالق في الذهن عن معنى: الظلمات و النور، فيقول: «أجمع المفسرون على أن المراد هاهنا من الظلمات و النور: الكفر و الإيمان، فتكون الآية صريحة في أن الله تعالى هو الذي أخرج الإنسان من الكفر و أدخله في الإيمان، فيلزم أن يكون الإيمان بخلق الله، لأنه لو حصل بخلق العبد لكان الذي أخرج نفسه من الكفر إلى الإيمان» (5)، و في هذا الأمر عند الرازي، قولان:

1 - القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 432-433.

2 - الزمخشري، الكشاف، شرحه و ضبطه و راجعه: يوسف الحمادي، مكتبة مصر، ج: 02 (د.ط)، (د.ت)، ص: 606.

3 - سورة البقرة: 257.

4 - الرازي، التفسير الكبير، ج: 07، ص: 17.

5 - الرازي، التفسير الكبير، ص: 17.

«أ. أن يجري اللفظ على ظاهره، أن الآية مختصة لمن كان كافرا ثم أسلم»⁽¹⁾، و يستشهد الرازي بقول مجاهد: «[هذه الآية نزلت في قوم آمنوا بعبسى-عليه السلام- و قوم كفروا، فلما بعث الله محمدا عليه الصلاة و السلام آمن به من كفر بعبسى عليه السلام]»⁽²⁾.

ب. «أن الآية نزلت في قوم آمنوا بعبسى -عليه السلام- على طريق النصارى، ثم آمنوا بعده بمحمد -عليه الصلاة و السلام- فقد كان إيمانهم بعبسى حين آمنوا به ظلما و كفرا، لأنّ القول بالاتحاد كفر، و الله تعالى أخرجهم من تلك الظلمات إلى نور الإسلام»⁽³⁾، والله تعالى واحد أحد... و أما قوله تعالى: ﴿...يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ...﴾، يقول الرازي: «فقد استدلت المعتزلة بهذه الآية على أن الكفر ليس من الله تعالى: قالوا: لأنه تعالى أضافه إلى الطاغوت مجازا باتفاق، لأن المراد من الطاغوت على أظهر الأقوال هو الصنم، و يتأكد هذا بقوله تعالى: ﴿رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ...﴾»⁽⁴⁾، فأضاف الإضلال إلى الصنم، و إذا كانت هذه الإضافة بالاتفاق بيننا، و بينكم مجازا، خرجت عن أن تكون حجة لكم»⁽⁵⁾.

فالإخراج من الظلمات إلى النور هو من عمل الله تعالى، أما الإخراج من النور إلى الظلمات هو من عمل الإنسان لأنّ الله تعالى منحه العقل ليتدبر به.

أما الزمخشري فإنه يفسر الآية الكريمة مختصرا بقوله: «"اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا" أي: أرادوا أن يؤمنوا، يلطف بهم حتى يخرجهم بلطفه و تأييده من الكفر إلى الإيمان، (و الذين كفروا) أي: صمموا على الكفر أمرهم على عكس ذلك، أو الله ولي المؤمنين يخرجهم من الشُّبه في الدين إن وقعت لهم بما يهديهم، ويفقههم له من حلها؟ حتى يخرجوا منها إلى نور اليقين»⁽⁶⁾، أما قوله تعالى: "وَالَّذِينَ

¹ - الرازي، التفسير الكبير، ص: 17.

² - المصدر نفسه، ص: 17.

³ - المصدر نفسه، ص: 17.

⁴ - إبراهيم: 36.

⁵ - الرازي، التفسير الكبير، ص: 17.

⁶ - الزمخشري، الكشاف، ج: 01، ص: 272.

كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاعُوتُ" فإن الزمخشري يفسرها بكلمة واحدة: «الشياطين»⁽¹⁾، أما قوله تعالى: «يُخْرِجُونَهُمْ» «من نور البيئات التي تظهر لهم إلى ظلمات الشك و الشبهة»⁽²⁾.

وقوله تعالى: ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ، قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ، وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ، وَكُنَّا نَحُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ، وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ، حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ ﴾⁽³⁾.

فالإشكالية الدلالية المطروحة في الآية الكريمة على مستوى دلالة اللفظ هي لفظة « الْمُصَلِّينَ »: «فالأيات تدل من حيث الظاهر على تكليف الكفار بفرع من فروع الشريعة وهو الصلاة، وهددتهم بالعقاب على تركها، وبينت الآية بأنهم سيدخلون النار للأسباب المذكورة ومنها ترك الصلاة»⁽⁴⁾.

قال الرازي «واحتج أصحابنا بهذه الآية على أن الكفار يعذبون بترك فروع الشرائع»⁽⁵⁾.

فالمراد المقصود في الآية الكريمة موجهة لدلالة لفظ المصلين من حيث المعنى الاصطلاحي، وهو المراد «لأن المصلي هو الذي يؤدي الصلاة المعروفة فقها، أما إذا حمل اللفظ على معنى المسلم أو المؤمن فالإشكال في الدلالة ولا أثر للقاعدة الأصولية»⁽⁶⁾، وقد يدعم ذلك بنصوص أخرى كقوله عليه الصلاة والسلام: «نهيت عن قتل المصلين»⁽⁷⁾.

قال السرخسي: «المراد المسلمين»⁽⁸⁾.

ولم يزد ابن كثير في هذا الموضوع على أن الآية معناها: «أي ما عبدنا ربنا ولا أحسننا إلى خلقه من جنسنا»⁽⁹⁾.

¹ - الزمخشري، الكشاف، ج: 01، ص: 272.

² - المصدر نفسه، ص: 272.

³ سورة المدثر، الآيات: من 42 إلى 47.

⁴ عرابي أحمد، الكفاءة القرآنية عند علماء التراث، دراسة دلالية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2011م، ص: 13.

⁵ الرازي، التفسير الكبير، المكتبة التوفيقية، تحقيق: عماد زكي البارودي/ ج 29، د ط، د ت، ص: 196.

⁶ عرابي أحمد، الكفاءة القرآنية عند علماء التراث، ص: 13.

⁷ أخرجه أبو داود في سننه، رقم: 4280، كتاب الآداب.

⁸ أصول السرخسي، السرخسي، ج 1/74.

⁹ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الفكر، ج 04، د ط، 1426هـ - 1427هـ / 2006م، ص: 1967.

وفي السياق نفسه قوله تعالى: ﴿... وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ، الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ...﴾¹ .

فهذه الآية الكريمة يظهر فيها الويل الشديد، والوعيد للمشركين، لأنهم أشركوا، ولم يؤتوا الزكاة. «فوصفهم بأنهم لا يؤتون الزكاة يدل على أنه سبب لذلك الوعيد، وإلا لما كان لإيراده فائدة، فهذا التنبيه على عاقبة استخفافهم لما توعدهم به، ومهما أورد على الاستدلال بهذه الآية من اعتراضات، فإن دلالتها على أن عدم إيتاء الزكاة من أسباب ذمهم يبقى ظاهرا لكل منصف ينظر إلى الآية متجردا عن أي اعتقاد سابق لأحد الأقوال المتضادة في المسألة»².

وقال صاحب التسهيل لعلوم التنزيل: «هي زكاة المال، وإنما خصها بالذكر لصعوبتها على الناس، ولأنها من أركان الإسلام، وقيل يعني بالزكاة: التوحيد، وهذا بعيد وإنما حملة على ذلك لأن الآيات مكية، ولم تفرض الزكاة إلا بالمدينة، والجواب أن المراد النفقة في طاعة الله مطلقا، وقد كانت مأمورا بها بمكة»³.

وهذا «يعني أن اللفظ بمعناه اللغوي، وهو التطهير من الشرك، لأنه كان ما زال لم يتطور إلى معناه الاصطلاحي الشرعي، وهذا فيه استدلال بالقرينة التاريخية التي تتحكم في دلالة الألفاظ على (المعاني)، وبهذا يصبح النص القرآن السابق غير قابل للبرهان على تثبيت قاعدة مخاطبة الكفار بفروع الشريعة»⁴.

وقال الرازي: «احتج أصحابنا في إثبات أن الكفار مخاطبون بفروع الإسلام بهذه الآية فقالوا: إنه تعالى الحق الوعيد الشديد بناء على أمرين:

- أحدهما: كونه مشركا.

- والثاني: أنه لا يؤتي الزكاة .

¹ سورة فصلت، 06-07.

² عياض بن نامي السالمي، استدلال الأصوليين بالكتاب والسنة على القواعد الأصولية، مكتبة فهد الوطنية، 1418هـ، د ط، ص: 84.

³ الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج 03، 1415هـ/1995م، ص: 289.

⁴ عرابي أحمد، الكفاءة القرآنية عند علماء التراث، دراسة دلالية، ص: 14.

فوجب أن يكون لكل واحد من هذين الأمرين تأثير في حصول ذلك الوعيد، وذلك يدل على أن لعدم إيتاء الزكاة من المشرك تأثيرا عظيما في زيادة الوعيد ... واحتج بعضهم على أن الامتناع عن إيتاء الزكاة يوجب الكفر فقال إنه تعالى لما ذكر الصفة ذكر قبلها ما يوجب الكفر وهو قوله: فويل للمشركين، وذكر أيضا بعدها ما يوجب الكفر وهو قوله ﴿ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ فلو لم يكن عدم إيتاء الزكاة كفرا لكان ذكره فيما بين الصفتين الموجبتين للكفر قبيحا، لأن الكلام إنما يكون فصيحاً إذا كانت المناسبة مرعيه بين أجزائه...»¹.

فالرازي بهذا الشرح يستدل على أن دلالة النظم وأثرها في تحديد دلالة اللفظ، هو تحديد «مكانة اللفظة بالترتيب حيث ذكر لفظ ﴿ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ ثم جاء لفظ ﴿ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ وجاء بعدها ﴿ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ فيكون الترتيب هكذا.

﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ . لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ هُمْ كَافِرُونَ ﴾².

وإذا أردنا أن نحدد الدلالة الاصطلاحية لهذه الألفاظ، نجد أن بينها فروقا، فيكون معنى الشرك هو الإقرار بالربوبية وجحود بالالوهية، بمعنى أن المشرك يعترف بوجود الله -جلّ وعلا- ولكن يتخذ الوساطة بينه وبين الله تعالى، وهذا هو مفهوم الشرك اصطلاحاً وشرعاً.

أما الكفر فهو جحود بالالوهية والربوبية معا ولهذا فإن لفظ الزكاة جاءت بين اللفظتين وصلت درجة منعها إلى رتبة الكفر والشرك.³

وقد استدل الرازي على قاعدة هي القواعد الأصولية وحجته في ذلك أن دلالة لفظ الزكاة بمعناه الاصطلاحى هي حجية الإجماع، فقال: «ثم أكدوا ذلك بأن أبا بكر الصديق -رضي الله عنه- حكم بالكفر ما نعي الزكاة»⁴.

¹ الرازي، التفسير الكبير، ج07، ص: 338.

² عرابي أحمد، الكفاءة القرآنية عند علماء التراث، دراسة دلالية، ص: 15.

³ ينظر: أحمد عرابي، الكفاءة القرآنية عند علماء التراث، ص: 15.

⁴ الرازي، التفسير الكبير، ج07، ص: 338.

وقول الله تعالى أيضا: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾¹.

فظاهر «الآية يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم حصل منه الذنب والمخالفة والظلم، وهذا يعني أن الأنبياء غير معصومين وبذلك يصبح قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾ على ظاهره ولا يحتاج إلى تأويل، وهذه من حجج الطاعنين في عصمة الأنبياء عليهم السلام² والمعنى الذي تعنيه الآية وكتأويل للإشكال اللفظي يقول الرازي: بمعنى ابق كما أنت متقيا يا محمد، فتقوى محمد عليه الصلاة والسلام متجدد»³.

أما الآية الكريمة: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ فقد ذكر الرازي أدلة الطاعنين أثناء تأويله لهذه الآية الكريمة فيقول: «احتج الطاعنون في عصمة الأنبياء - عليهم السلام- بهذه الآية من وجوه:

الأول: أنه - عليه الصلاة والسلام، طردهم والله تعالى نهاه عن ذلك الطرد، فكان ذلك الطرد ذنبا.

الثاني: أنه تعالى قال: ﴿فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ وقد ثبت أنه طردهم فيلزم أن يقال إنه كان من الظالمين.

الثالث: أنه تعالى حكى عن نوح - عليه السلام- أنه قال: ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾⁴، ثم أنه تعالى أمر - محمد عليه الصلاة والسلام- بمتابعة الأنبياء - عليهم السلام- حيث قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ﴾⁵ فبهذا الطريق وجب على محمد عليه السلام أن لا يطردهم فلما طردهم كان ذلك ذنبا...»⁶.

¹ الأنعام، 52.

² عرابي أحمد، الكفاءة القرآنية عند علماء التراث (دراسة دلالية)، ص: 106.

³ الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾ درست سابقا- في هذا الفصل.

⁴ سورة هود، 29.

⁵ سورة الأنعام، 90.

⁶ الرازي، التفسير الكبير، ج 04 / ص: 49.

فالرازي في ذكره لأدلة الطاعنين استدل لصالحهم في عصمة الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام - بظاهر النص، ثم رد حججهم بقوله: «والجواب الأول: أنه -عليه الصلاة والسلام- ما طردهم لأجل الاستخفاف بهم والاستنكاف من فقرهم وإنما عين لجلوسهم وقتا معينا سوى الوقت الذي كان يحضر فيه أكابر قريش، فكان غرضه منه التلطف في إدخالهم في الإسلام، ولعل -عليه السلام- كان يقول هؤلاء الفقراء من المسلمين لا يفوتهم بسبب هذه المعاملة أمرهم في الدنيا وفي الدين، وهؤلاء الكفار تهم الدين والإسلام فكان ترجيح هذا الجانب أولى :

خطأ إلا أن الاجتهاد في الخطأ م
فجوابه أن الظلم عبارة عن وضع الشيء في غير موضعه، والمعنى أن أولئك الضعفاء الفقراء كانوا

من باب ترك الأولى والأفضل لا من باب ترك الواجب»¹.

يقول ابن جزري الكلبي في تفسير الآية الكريمة: « : نزلت في ضعفاء المؤمنين:

بن ياسر، وعبد الله بن مسعود، وخباب، وصهيب، وأمثالهم، وكان بعض المشركين

للنبي - صلى الله عليه وآله وسلم، لا يمكننا أن نختلط مع هؤلاء لشرفنا فلو طردتهم لا

«².

هذه الآية: بِالْعِدَاةِ وَالْعَشِيِّ

أما الزمخشري فقد وقف عند تكملة الآية في قوله تعالى: يُرِيدُونَ وَجْهَهُ :

يعبر به عن ذات الشيء وحقيقة

:

:

...

() :

: نعم، طمعا في إيمانهم»³.

¹ الرازي، التفسير الكبير، ج4 : 50.

² الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1 1 1415 - 1995 : 271.

³ الزمخشري، الكشاف، ص: 95.

" " لا تعني بمعنى الطرد المعروف، ولكن كما ذكرها علماء التراث على أن المقصود عين لهم وقتنا محددًا مجالستهم، وترك وقتنا لكبر

وقوله تعالى: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا¹.

: «منهم، أي من الذين مع محمد -

() هنا لبيان الجنس، كما في قوله تعالى: فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ

الْأَوْثَانِ ﴿ لا للتبعيض، لأن الصحابة كلهم موصوفون بالإيمان والعمل الصالح².

: لماذا قال الله تعالى () هنا لبيان الجنس لا للتبعيض، حتى لا يطعن

طاعن في الصحابة أو بعضهم ليخرجهم من ذلك الفضل والإكرام العظيم .

وحتى يغلق الباب على المولين فهو رد بما حدث وبما قد يحدث³ خاصة من المتربصين -

وقد ذكر الرازي في كتاب التفسير الكبير في تفسيره () : ()

الجنس لا للتبعيض، ويحتمل أن يقال هو للتبعيض، ومعناه: ليغيظ الكفار والذين آمنوا من الكفار لهم⁴.

(الكلبي) ()

لأنه وعد عم جميعهم -⁵.

1 29.

2 أبو زكرياء الأنصاري، فتح الرحمن بكشف ما يلتبس من القرآن حقيقه وعلق عليه محمد الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت،

1 : 1403- 1983 : 526.

3 : عرابي أحمد، الكفاءة القرآنية، ص: 91.

4 زي، التفسير الكبير، ج 28 : 98.

5 : الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، ج 02 : 354.

() (الكلبي)

()

()

1

كثير) نه (الزمخشري) في كتابه الكشاف يرى أن ()

مثلا من القرآن الكريم في قوله تعالى: فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ².

قال العكبري: : «ليبان الجنس تفضيلا لهم بتخصيصهم بالذكر»³.

لو اعتبرنا أن () نه ين في صحابة رسول الله -

- ليخرجونهم من الفضل والإكرام العميم وهذه (المغفرة والأجر العظيم، وذلك التكريم هو وحده

حسبهم، وذلك الرضي هو وحده الأجر العظيم، وهو الفيض الإلهي بلا حدود ولا قيود وعطاء إلهي

غير مج⁴.

() على وجه الخصوص، هو الطعن في خير

وإخراجهم من الملة، وحتى نؤول الإشكال نأخذ بقول الجمهور، كعادة أهل السنة والجماعة الذين

يأخذون بالإجماع، فنقول () تفيد الجنس تفضيلا للصحابة الكرام وتخصيصهم بالذكر الجميل

-

-

" () هو أبو بكر، فأزره عمر فاستغلظ بعثمان، فاستوى على سوقه بعلي بن أبي طالب"⁵.

ولا تعني () للتبعيض حتى لا يستثنى بعض الصحابة من التكريم والأجر الكبير.

1 : الزمخشري، الكشاف، ص: 239.

2 .30

3 العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج2 : 411.

4 : قطب، في ظلال القرآن، ج6 : 3333.

5 الكلبي، التسهيل لعلوم⁵ 02 : 353.

الفصل الثاني

الإشكالات النحوية

1. التقديم والتأخير:
2. الحذف:
3. الالتفات:
4. حروف المعاني (حروف العطف):
 - أ. ضربا حروف المعاني:
 - ب. ماهيتها:
 - ج. حروف الجر وما يتعلق بالقرآن الكريم:
 - د. حروف العطف وما يتعلق بالقرآن الكريم:

1- التقديم والتأخير:

لفاظ تعد قوالبا للمعاني، ومن الواضح ترتيب الأ
يكون حسب الترتيب الطبيعي، وحرى بنا
ليه فى مقام التقديم،
(1).

خير له طرقة اللى نشاها لنا علماء التراث ومنهم علماء البلاغة بغية
النص الأدبى جمالية سراره و
تعالى: ... وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ... (3)

حيث يقدم اللفظ ويؤخر على غير عامله فى
قوله تعالى: ... لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ... (4).

ولهذا ولى علماء التراث للتقديم و خير كل الإ
شكالها وت
فى شكال مفاده شكال نحوى، فما
خير زال الغموض

خير هو من عادة العرب اللى درجت عليهما فاستخدامه
، وقد ذكره القرآن لهذا
يات عند البعض من علماء التراث وليس كلهم (5).

¹ - الهاشمى حمد، جواهر البلاغة فى المعانى و البيان و البديع ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1429 2003

118:

² - بح حمد ، نهايات الايات القرآنية بين الاعجاز المعنى وروعة الموسيقى ، مكتبة الاداب ، القاهرة ، د ط
وينظر عبد الفتاح لاشين ، علم المعانى ، فى ضوء اساليب القرآن ، دار الفكر ، القاهرة ، ط 04 1991 : 158.

³ - 05

⁴ - 254.

⁵ - ينظر ابن أبى الأصعب، تحرير التحرير، لجنة إحياء التراث الإسلامى ، الامارات ، ص: 186.

التقديم والتأخير في القرآن الكريم

لم نجد في ايات المستشكلة في ا خير الكثير...
 تعالى: فَلَا افْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ، وَمَا اَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ، فَكُ رَقَبَةً (1) ، اَوْ اِطْعَامُ فِي يَوْمِ ذِي مَسْجَبَةٍ ،
 يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ ، اَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ ، ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ اٰمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا
 بِالْمَرْحَمَةِ (2)

فالمتمعن في الآية الكريمة يجد "ثم" التي
 جاءت في الآية الكريمة، ففي هذا الأمر يرى الزمخشري "ثم" يد التراضي وتباعد الإ
 ولي (3)

الحذف:

صل في اللغة الإيجاز،
 حذف الشيء يحذفه حذفه بمعنى قطعه من طرفه (4)
 " :
 : بمعنى " (5)

في الاشكالات النحوية هو الأثر ورودا في الآيات التي

في القصص القرآني، و لا نطيل كثيرا في

: فهو حذف يحتوي جزأ

(6) فيها على كل قرينة مصاحبة لها سواء كانت القرينة اللفظية

¹- (طروحات جدلية في الإبداع والتلقي)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر،
 2005 : 84 في لمسته الغنية الملفتة للفتة () التي تدل التحليص من الأسر.
²- 17-11.
³- : الزمخشري ، الكشاف ، ص: 596.
⁴- : 1 : 39.
⁵- : الصحاح ، بيروت، ص: 96.
⁶- : ابن جني، الخصائص دار الكتب العلمية، لبنان، ج 2 : 360.

الحذف في القرآن الكريم حذف المضاف واستبداله بالمضاف إليه

الحذف في القرآن الكريم لا سيما في القصص القرآني نجده بكثرة، في حذف الحروف وحذف
اف في قوله تعالى: **وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا** (1)

الزمخشري في كتابه الكشاف من هذه الآ هل العير (2)
القاهر الجرجاني ية الكريمة في قوله تعالى: **وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي
أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ** (3) سال العير التي ... : هل العير
الذي يراه هو أن الحقيقة هو الجر أهل العير
يقاسمه مام القزويني في كتابه الإيضاح في (4)
... (5)
هل العير،

الالتفات:

أ. لغة:

— د علمائنا- يبيري شاع استخدامه في لغ
أوسع انتشارا في الك ابن منظور في م " " : «
:
: ءه ع :
ره، و ال : وضعه غير متلائم، ك : رماه إلى جانبه... :
: حمق، و عمل بش : رناه، و اللفتاء:
: الكثيرة : رأة له لها ولد من غيره تشتغل به عن الزوج،

¹ - 82 :

² - ينظر الزمخشري، الكشاف ، ص:489.

³ - 82 :

⁴ - عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة، مؤسسة الكتب ا :319.

⁵ - القزويني ، الايضاح في علوم البلاغة ، ص: 454.

رأة التي لا تثبت عينها في موضع واحد، وإنما همها أن تغفل عنها فتغم غيرك،
«...»⁽¹⁾.

و الالتفات هو من الأساليب اللغوية المعروفة لدى المفسرين، و إنما «يستشكل وجه وروده، و تخفي الحكمة من ذلك على بعض المفسرين»⁽²⁾.

ب. الالتفات اصطلاحاً:

لا يختلف مفهوم الالتفات في الاصطلاح عن المعنى

«التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة و هي:

أو الغيبة بعد التعبير عنه بطريق آخر منها»⁽³⁾.

هذا أشهر التعاريف الذي ذكرناه، و هناك تعريف آخر و هو: «أن يكون الشاعر في كلا فيعدل عنه إلى غيره قبل أن يتم الأول، ثم يع إليه فيتمه، فيكون فيما عدل إليه مبالغة في الأول و زيادة في حسنه»⁽⁴⁾.

نقتصر في بحثنا على القرآن الكريم، و التعريف ذكرناه من باب تنوع التعاريف للالتفات من

¹ - : لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، طبعة محققة و مشكولة، حققه مجموعة من العاملين بدار المعارف، عبد الله علي الكبير، و هاشم محمد الشاذلي، و محمد أحمد حسب الله، مجلد: 05 : 4051-4052. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 02 1407 هـ الموقع الإلكتروني: www.al-emen.com. الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضي الزبيدي : الفكر، بيروت، 1414 هـ الموقع الإلكتروني: www.almeshkat.Net : 03 : 1983 : 475.

² - حمد المنصور، مشكل القرآن الكريم، دار ابن الجوزي، ط: 01 1426 : 304.

³ - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: يوسف المرعشلي، و جمال الذهبي، و إبراهيم الكردي، دار المعرفة، بيروت، ط: 02 1415 : 03 : 380 و محمد بن سليمان الأشقر، معجم علوم اللغة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 01 1403 : 73.

⁴ - (أبو طاهر محمد بن) : محسن عياض، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1983 (.) : 110.

ج. أقسام الالتفات:

فات إلى ستة أقسام منها: »

1. الالتفات من المتكلم إلى الخطاب، كقوله تعالى: وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ⁽¹⁾ : و إليه أرجع، فالتفت من التكلم إلى الخطاب.
2. الالتفات من التكلم إلى الغيبة، كقوله تعالى: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ⁽²⁾، حيث لم يقل: .
3. الالتفات من الخطاب إلى التكلم، كقوله تعالى: ... قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ⁽³⁾ .
4. إلى الغيبة، كقوله تعالى: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُخْبَرُونَ، يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ...⁽⁴⁾، فانتقل من الخطاب إلى الغيبة، ولم : .
5. الالتفات من الغيبة إلى التكلم، كقوله تعالى: ... وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحِفْظًا...⁽⁵⁾، فانتقل من الغيبة إلى التكلم، و لم يقل: .
6. الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، كقوله تعالى: ... وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا، إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً...⁽⁶⁾، و لم يقل: كان لهم⁽⁷⁾.

¹ - 22 :

² - 01 - 02 .

³ - 21 .

⁴ - 70 - 71 .

⁵ - 12 .

⁶ - 21 - 22 .

⁷ - أبو عبيدة معمر بن المثنى، مجاز القرآن، تعليق: محمد أمين الخانجي، مصر، سنة: 1954 لـ

: 23 - 24 .

د. أغراض الالتفات وفوائده:

للالتفات عند علماء البلاغة أغراض كثيرة، متعددة و لكن تقتصر على غرض رئيسي واحد : «رفع السامة من الاستمرار على ضمير متكلم أو ضمير مخاطب، ينتقلون من الخطاب إلى الغيبة، و من المتكلم إلى الخطاب أو الغيبة، فيحسن الانتقال من بعضها إلى بعض، لأن الكلام المتوالي على ضمير واحد لا يستطاب»⁽¹⁾.

فهذا الغرض هو الأهم من كل الأغراض عند علمائنا، لأن النفوس تستريح و يتجدد نشاطها، إذا انتقل السياق من حال إلى حال، و لكن من الخطأ أن نحصر الالتفات في غرض واحد في رأي العلماء، لأن القرآن الكريم وجدوا له أغراضا كثيرة، و متعددة، و ليس بالضرورة أن يكون له غرضا واحدا، و لكنه هو الأهم و الأساس في أسلوب الالتفات.

هـ. الالتفات من الغيبة إلى الخطاب في القرآن الكريم:

جاء الالتفات من الغيبة إلى الخطاب في مواقع كثيرة في «و من هذه الأغراض البلاغية للالتفات من الغيبة إلى الخطاب في القرآن الكريم»⁽²⁾
: - - - - -

1. التوبيخ والتقريع:

قد يأتي الالتفات إلى الخطاب في القرآن الكريم، تتضمن التوبيخ و التقريع، في قوله تعالى: وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيْبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَسُنَّالْنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتُرُونَ⁽³⁾ «فالتفت في قوله تعالى: " من الغيبة إلى الخطاب، لكي يواجههم بالتوبيخ و التقريع»⁽⁴⁾ استخدام أسلوب القسم في الآية يضمني الرهبة و الخوف على جو الآية الكريمة.

¹ - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر الجديدة، 1276 / 21 1957 : 03 : 314.

² - أحمد سعد محمد، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، مكتبة الآداب، ط: 01 1418 / 1998 : 323.

³ - : 56.

⁴ - الشوكاني، فتح القدير، ج: 03 : 582.

2. التشديد على طلب الشيء:

من المعاني للالتفات من الغيبة إلى الخطاب « التشديد في طلب أمر من الأمور، و من الأمثلة على ذلك قوله تعالى: لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا (1).

و محل الالتفات من الغيبة إلى الخطاب هو في قوله تعالى: وَاتَّقِينَ اللَّهَ ﴿١﴾ و لم يقل و يتقين الله، و كأنه قيل و اتقين الله في ما أمرتن به واحتطن فيه، و في السياق فضل تشديد في طلب التقوى منهن» (2).

ففي الآية الكريمة أمر حقيقي لأنه من الأعلى إلى الأدنى، - إلى النساء - كما يقول علماء البلاغة، و لهذا فجو السورة هو التشديد في التمسك بتقوى الله ومحافته.

3. العتاب:

و من الأغراض الأخرى في أسلوب الالتفات العتاب «و هو من المعاني التي يحملها الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، منه قوله تعالى: وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ، إِنَّ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْريلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ (3)، فانتقل السياق من الغيبة في الآية الأولى إلى الخطاب، في بداية الآية: " " و في هذا الالتفات بالخطاب معنى « (4)

: " : «يتغير السياق من الحكاية عن حادث وقع إلى مواجهة و خطاب للمراتين كأن الأمر

¹ - 55 :

² - الزمخشري، الكشاف، ج: 01 : 1007.

³ - 03 - 04 :

⁴ - الألوسي، تفسير الألوسي، ج: 28 : 152.

«(1)، و العتاب في حد ذاته فهو عتاب لين من الله اللطيف إلى زوجات الرسول -

-

الالتفات في القرآن الكريم وما يتعلق بالآيات المستشكلات نحويًا.

لقد درس علماء البلاغة الالتفات على

المستشكلة هو قوله تعالى : **الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَّكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى** (2)

الشوكاني في تفسيره لهذه الآ

:

في " " " لى الله تعالى لى موسى .

وعلا يمتن على عباده بقوله :

() لى هنا ينتهي كلام النبي موسى عليه السلام، ثم تزي الآ : **فَأَخْرَجْنَا**

بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى ايضا في هذه المسأ أن الذي يحكي (3)

" "

ونحن وضعنا هذه الآ

، يرى الزمخشري - - إنتقال من لفظ الغيبة إلى

لى الله - -

مر الله تعالى وليس في وسع موسى أن يصرف المياه إلى سقي " " -

(4)

" " يسند لله تعالى ن الذي يحكي عنه هو

¹ - سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، 1410/ 1990 : 16 : 3616.

² - 53.

³ - : الشوكاني ، فتح القدير ، ج3 507.

⁴ - : الزمخشري ، الكشاف، ج3 : 149-150.

1. حروف المعاني (حروف العطف):

أ. ضربا حروف المعاني:

تأتي حروف المعاني على ضربين و هما حروف مبنية، وحروف معني، فحروف المبنى هو ما كان بنية الكلمة، و أما حرف المعني: فهو ما كان له معنى، و لكن لا يظهر إلا إذا انتظم في الجملة: (1)، و سميت بهذه التسمية لعلاقتها بفهم المعاني وتحديد الدلالة، جاء في المخصص: «حروف المعاني: هي الحروف التي تربط الأسماء بالأفعال والأسماء بالأسماء» (2).

ب. ماهيتها:

حروف المعاني لها دور الربط بين الجمل، و كذلك تعد فاعلة في فهم الدلالة، لأن « دل على معنى في غيره يسمى حرف المعنى وهو ما أطلقه النحويون على هذه الحروف، و وطيدة بفهم المعاني و استنباط الأحكام من نصوص القرآن الكريم» (3)، كما أن الحروف كآلية من آليات اللغة لها الأثر داخل الجملة « روف، بين أنهما مطلقة لا تتغير، و تعامل معاملة اللفظ في الجملة و «(4)، و لهذا فإن السرخسي : « ما يكون مستعملا في الحقيقة ومنها ما يكون مستعملا في المجاز وغيره» (5) «أي تحتمل المعنى الأصلي الذي وضعت له و تحتمل غيره من المعاني» (6).

* - الحرف في اللغة هو الطرف (لأنه طرف في الكلام) و منه قولهم: (الحسن بن قاسم المرادي، الجني الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة، و محمد نديم، دار الكتب العلمية، بيروت - 1992/ 1413 : 23).

¹ - : مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، راجعه: 1992 : 03 : 253 - 254.

² - ده، أبو الحسن علي بن اسماعيل النحوي الأندلسي، المخصص، دار الكتب العلمية، بيروت - (.) : 314.

³ - أحمد عرابي، الدلالة اللغوية و أثرها في تأويل النص القرآني لدى الأشاعرة، ص: 213.

⁴ - أحمد عرابي، الدلالة اللغوية و أثرها في تأويل النص القرآني لدى الأشاعرة، ص: 101.

⁵ - : أبو الوفاء الأفعاني، دار المعارف، بيروت - (.) (.) : 01 : 200.

⁶ - عرابي أحمد، الدلالة اللغوية و أثرها في تأويل النص القرآني لدى الأشاعرة، ص: 101.

ج. حروف الجر وما يتعلق بالقرآن الكريم:

من الأمثلة التوضيحية التي يدل فيها الحرف على أكثر من معنى، و لدى المفسرين، و حينها يختلف الفقهاء كما يختلف المفسرون في الآية الكريمة ففي قوله تعالى: ...وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ... (1).

فالباء في قوله تعالى: " " ن معنى، فقليل : نھ : زائدة، أو للاستعانة (2).

السيرافي (3) (ت368هـ): « : للتبعيض، فهذه الاحتمالات اللغوية تترتب عنها اختلافات فقهية و في استنباط الحكم بين العلماء» (3).

و من هذه الحروف أيضا حروف العطف و أم الباب " " «اختلف بين إفادتها للترتيب (4) « ابن هشام (ت967هـ) : » :

« (5)، ورد على القائلين بأنها للجمع المطلق فقال: » :

الجمع المطلق غير شديد لتقييد الجمع بقيد الإطلاق، و إنما هي للجمع لا بقيد، و قول السيرافي: " نحويين أجمعوا على أنها لا تفيد الترتيب مردود" (6).

د. حروف العطف وما يتعلق بالقرآن الكريم:

من الأمثلة التي يدل فيها حرف العطف على أكثر من معنى، و تستشكل الآية القرآنية الكريمة على علماء التراث و تتباين وجهات النظر، في قوله تعالى: وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى

¹ - سورة المائدة: 06.

² - : يوطي، الإتيان في علوم القرآن، ج: 01 : 182.

• هو أبو سعي الحسن بن عبد الله، توفي ببغداد سنة: 368 [الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص: 23، في الهامش].

³ - المرادي، الجنى الداني، ص: 23.

⁴ - عرابي أحمد، الدلالة اللغوية و أثرها في تأويل النص القرآني لدى الأشاعرة، ص: 102.

⁵ - ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت - : 1407 / 1987 : 01 : 354.

⁶ - : 01 : 354.

فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعًا... (1)، فقد علق الزمخشري على الآية : «مثنى و ثلاث و رباع، معدولة عن أعداد مكررة، و إنما منعت الصرف، لما فيها من

: عدلها عن صيغها و عدلها :

ينكح المثنى و الثلاث والرباع، و محلهن النصب على الحال مما طاب، تقديره:

: «(2) ويواصل الزمخشري في

قائلاً: » : الذي أطلق للناكح في الجمع أن يجمع بين ثنتين، أ ثلاث، أو أربع؛ فما

معنى التكرير في مثنى و ثلاث و رباع؟ قلت:

«(3)

ي بمعنى المشاركة أو بمعنى

: : " : التخيير، فيجيب الزمخشري بقوله: "

: : درهمين درهمين و

: ثلاثة ثلاثة، و أربعة أربعة، و لو أفردت لم يكن له معنى؛ ف :

أو؟ () : كما جاء بالواو في المثال الذي حدوته لك، و لو ذهبت تقول:

درهمين درهمين، أو ثلاثة ثلاثة، أو أربعة أربعة، علمت أنه لا يسوغ لهم أن يقتسموه إلا على أحد أنواع هذه القسمة" (4).

فالزمخشري يرى أن حرف العطف () ليس بمعنى المشاركة و لكن بمعنى " "

التخييرية، ولهذا فالله - - : فانكحوا مثنى أو ثلاث أو رباع، على التخيير وليس

على المشاركة و الجمع كما قال الزمخشري و «ليس لهم أن يجمعوا بينها، فيجعلوا بعض القسمة على

يث، و بعضه على ترييع، و ذهب معنى تجويز الجمع بين أنواع القسمة الذي

دلت عليه الواو، و تحريره أن الواو دل على إطلاق أن يأخذ الناكحون من أرادوا نكاحها من النساء

¹ - 03 :

² - الزمخشري، الكشاف، 01 : 410.

³ - 410 :

⁴ - الزمخشري، الكشاف، ج: 01 : 410.

على طريق الجمع إن شاءوا مختلفين في تلك الأعداد، و إن شاءوا متفقين فيها محضورا عليهم ما وراء
«(1)» .

وافق الزمخشري إلى ما ذهب إليه في تفسير الآية الكريمة، و لكنه أضفى
: «في اليتامى، أي في نكاح اليتامى، فحذف المضاف و أقام المضاف

إليه مقامه، و مثنى و ثلاث و رباع، منصوب على البدل من ()
عن اللفظ، و المعنى لأنه عن اثنين اثنين، و ثلاثة ثلاثة و أربعة أربعة، فعدل في اللفظ و المعنى
. فواحدة، تقرأ بالنصب و الرفع، فأما من قرأ بالنصب، فلأن التقدير فانكحوا
واحدة، و هو جواب الشرط في قوله: " «(2)» .

اري ركن هنا على القراءات، فإن قرأت بالنصب بمعنى انكحوا واحدة، و ربطه بجواب
: «أحدهما: أن يكون خبر مبتدأ محذوف و

تقديره:

و الثاني: أن يكون مبتدأ محذوف الخبر، وتقديره: «(3)»
«و الأول أولى»(4) . فعلماء التراث يجلون الإشكال هنا على أن " بمعنى أو
خلافًا للذين يفسرون الآية بمعنى المشاركة، و حجتهم أن

سبب الخلاف هنا و استشكلها هو الدلالة اللغوية التي احتملت التعدد، بين قائل أن الواو
للمشاركة، و بين الواو للتخيير، في الآية الكريمة، و يرون أنها هنا بمعنى أو، قال السيوطي:
«في معنى الواو بمعنى ()»(5) .

وقوله تعالى: **وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ
مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ** (1)

¹ - الزمخشري، الكشاف، ص: 410.

² - ابن الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، ج: 01 : 241 - 242.

³ - ابن الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، ص: 241 - 242.

⁴ - : 242.

⁵ - السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج: 01 : 178.

: (: 577) : « وَأَتَّقُوا »

كان يوجب تكليفهم يوم القيامة، وليس المعنى كذلك، وإنما المعنى، واتقوا عذاب يوم، فحد
« (2).

: (يَوْمًا) « يقضي أن يكون الإنسان مكلفا بعد الموت، وذلك لا يجوز من

حيث دلالة العقائد، فعقيدة المتلقي لها أثرها في تأويل الألفاظ، وهذا يسمى ()، في الدلالة ولا
يكون ذلك إلا في ظل تضافر القرائن، بمعنى أن الوظيفة النحوية الواحدة لا بد أن تتضافر على بيانها
عدة قرائن، إذا كانت على استعمالها فكيف إذا خرجت عما وضعت له» (3).

: « لقاء اليوم اتقاء لما يحصل في ذلك اليوم من العقاب والشدائد، لأن نفس

اليوم لا يتقي ولا بد من أن يرده أهل الجنة والنار جميعا...» ثم إنه تعالى وصف اليوم بأشد الصفات
مها تهويلا، وذلك لأن العرب إذا دفع أحدهم إلى كربةه و حاولت أعوانه دفاع ذلك عنه بذلت
ما في نفوسها الأبية من مقتضى الحمية، فذبت عنه كما يذب الوالد عن ولده بغاية قوته، فإن رأى
ما نعته عاد بوجوده الضراعة و صنوف الشفاعة فحاول بالملاينة ما قصر عنه بالمحاشنة،
فإن لم تغن عنه الحالتان من الخشونة والليان لم يبق بعده إلا فداء الشيء بمثله، إما مال أو غيره، وإن
لم تغن عنه هذه الثلاثة تعلق بما يرجوه من نصر الأحناء والأخوان فأخبر الله سبحانه أنه لا يغني
شيء من هذه الأمور عن المجرمين في الآخر» (4).

() تعرب مفعولا به، لأن تقوى الله جل وعلا، يكون في الدنيا، ولا يقع في يوم

القيامة، قال العكبري: « وَأَتَّقُوا يَوْمًا » ؛ لأن الأمر بالتقوى لا يقع في يوم

: (واتقوا عذاب يوم، أو نحو ذلك» (5)، أما صاحب الكشاف، فلا يزيد عن هذه

« (6).

1- 48:

2- ابن الأنباري، البيان في إعراب غريب القرآن، ج1 01 : 80.

3- عرابي احمد، الكفاءة القرائية عند علماء التراث، ص: 88.

4- الرازي، التفسير الكبير، ص: 53-54.

5 العكبري، التبيان في إعراب القرآن، دار الفكر، ط، بيروت، لبنان، ج1 01 : 54.

6 الزمخشري، الكشاف، ص: 128، وكذلك ابن كثير، تفسير القرآن، ص: 89.

وقوله تعالى: **وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** (1).

فقوله تعالى: **مِنْكُمْ** » () :
وكلاهما تحتاج إلى أدلة للترجيح» (2).

قال الزمخشري: »

إلا من علم المعروف والمنكر، وعلم كيف يرتب الأمر في إقامته، وكيف يبشر، فإن
نَه ... () للتبيين بمعنى وكونوا أمة تأمرون ..» (3).

وإذا كان الزمخشري يرى أن () للتبعيض، فإن الرازي يخالفه بقوله: » :

الأول: أن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على كل الأمة في قوله تعالى: **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ** (4).

والثاني: هو أنه لا مكلف إلا ويجب عليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إما بيده، أو بلسانه، أو بقلبه، ويجب على كل أحد دفع الضرر عن النفس إذا ثبت هذا فنقول: معنى هذه الآية كونوا أمة دعاة إلى الخير آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر، وأما كلمة ()

تعالى: **فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ** (5) ويقال أيضا لفلان من أولاده جند ولأُمير من غلمانه عسكر، يريد بذلك جميع أولاده وغلمانه لا بعضهم كذا ههنا، ثم قالوا: الكل إلا أنه متى قام به قوم سقط التكليف عن الباقيين» (6).

: » () ههنا للتبعيض، والقائلون بهذا القول

:

104.

2 عرابي أحمد، الكفاءة القرائية، ص: 89.

3 الزمخشري، الكشاف، ج 1 : 128

110.

30.

6 الرازي، التفسير الكبير، ج 08 : 155.

أحدهما: أن فائدة كلمة () هي أن في القوم من لا يقدر على الدعوة ولا على الأمر بالمعروف

والثاني: أن هذا التكليف مختص بالعلماء :

: أن هذه الآية مشتملة على

• الدعوة إلى الخير.

معلوم أن الدعوة إلى الخير مشروطة بالعلم بالخير وبالمعروف وبالمُنكر، فإن الجاهل ربما عاد إلى

بما عرف الحكم في مذهبه وجهله في مذهب صاحبه فنهاه

عن غير منكر، وقد يغلظ في موضع اللين ويلين في موضع الغلظة ...

العلماء، ولا شك أنهم بعض الأمة، ونظير هذه الآية قوله تعالى: فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ

طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (1)

الثاني: أنا جمعنا على أن ذلك واجب على سبيل الكفاية بمعنى أنه متى قام به البعض سقط عن

الباقيين، وإذا كان كذلك كان المعنى ليقم بذلك بعضكم، فكان في الحقيقة هذا إيجابا على البعض لا

«².

:

()

المقصدية من الآية هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلا مكلف إلا ويجب عليه القيام بهذه

علماء لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لهما شروط

من بينهما العلم والحكمة، ولا شك في أن بعض العلماء هم بعض الأئمة، تتوفر فيهم هذه الشروط.

يقول ابن جزى الكلبي في كتابه التسهيل: «وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ

()

: (مِنْكُمْ)

إنها لبيان الجنس، وأن المعنى كونوا أمة وتغيير المنكر يكون باليد وباللسان وبالقلب، على حسب
1. «.

ويوافقه أبو بكر بن العربي في كتابه أحكام القرآن بقوله: «في مطلق قوله تعالى ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ﴾ دليل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض يقوم به المسلم، وإن لم يكن عدلاً، خلافاً للمبتدعة الذين يشترطون في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر العدالة»².

فالاختلاف في تحديد المعنى لـ () لتراث فإن ك

ضية وليس الكل، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خاص بالعلماء الذين لهم

() فإن الحكم يختلف عن الحكم الأول، إذ الم

، بالأمة جميعها التي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر.

() لها معنيان مختلفان مما ينجم عنه حكمان كما بينا عند علماء

التراث، إلا أن يبقى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خاصة أمة محمد عليه الصلاة والسلام

: «ولتكن منكم أمة منتصبة للقيام بأمر الله في الدعوة إلى الخير

: هم خاصة الصحابة، وخاصة الرواة يعني

المجاهدين والعلماء، فالمقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من هذه الأمة مصدبة لهذا الشأن، وإن

كان ذلك واجبا على كل فرد من الأمة بحسبه»³ «لابد من جماعة تدعو إلى الخير، وتأمر بالمعروف

نكر، لابد من سلطة في الأرض تدعو إلى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، والذي

يقرر أنه لابد من سلطة هو مدلول النص القرآني ذاته، فهناك دعوة إلى الخير، ولكن هناك كذلك

() ثم يوم بالدعوة غير ذي سلطان، فإن ()

() به «⁴.

والدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر تكليف عسير وشاق، بالنظر إلى

طبيعته، فلا تستطيع مجموعة من المسلمين الدعوة إليه إن لم تكن الأمة بكاملها جميعها، والأمر

¹ الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، دار الكتب العلمية، ج 01 : 155.

² أبو بكر بن العربي، أحكام القرآن، ج 01 : 321.

³ تفسير القرآن الكريم، ابن كثير، ج 01 : 353.

⁴ سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، ج 01 : 443-444.

والنهي عن المنكر يصطدم بشهوات الناس «ونزواتهم ومصالح بعضهم ومنافعهم، وغرور بعضهم وكبرياتهم، وفيهم الجبار الغاشم، وفيهم الحاكم المتسلط، وفيهم الهابط الذي يكره الصعود، وفيهم المسترخي الذي يكره الاشتداد، وفيهم المنحل الذي يكره الجد، وفيهم الظالم الذي يكره المنحرف الذي يكره الاستقامة ...
الأمّة، ولا تفلح البشرية إلا أن يسود الخير».¹

() ترجح أن تكون للتبيين أكثر منها للتبويض التي هي منوطة بشروط منها العلم

وله تعالى: **يَغْفِرُ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ** (2) ففي هذه الآ

" " هل يفيد التبويض، وإذا كان كذلك فإن قول الله تعالى

« اقتضى أن الله جل وعلا لا يغفر الذنوب جميعا، بل بعض الذ

: « : هنا للتبويض على الأصح، أي يغفر لكم الذنوب التي فعلتم قبل الإسلام ، و أما

التي بعد الإسلام فهي مشيئة الله، وقيل معنى التبويض: أن المظالم لا تغفر، وقيل إن " " زائدة»(3).

" " في الآية مسائل منها

نكتفي بالمسألة الأولى بقوله:" () ههنا زائدة، والتقدير، يغفر لكم ذنوبكم

: بل الفائدة فيه أن كلمة () ههنا للابتداء الغاية، فكان المعنى أنه يقع ابتداء الغفران

بالذنوب، ثم ينتهي إلى غفران ما صدر عنكم من ترك الأولى والأ (4).

قال الزمخشري: " : لم بعّض في قوله:"

بالإيمان كذنوب المظالم ونحوها" (5) أما صاحب فتح الرحمان فقد وافق الزمخشري لما ذهب إليه

: " " أن من الذنوب ما لا يغفره الإيمان كمظالم العباد" (6).

¹ سيد قطب، في ظلال القرآن، ج1 : 01 : 444.

² : 31

³ - ابن جزري الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 01 1415 - 1995 : 337 : ابن كثير ، تفسير ابن كثير، ص: 1719.

⁴ - الرازي، التفسير الكبير، ص: 30 : 28.

⁵ - الزمخشري، الكشاف، ج 04 : 208.

⁶ - أبو زكريا الأنصاري، فتح الرحمان بكشف ما يلتبس في القرآن، ص: 522.

- - : "أن الإيمان لا يغفر المظالم"

وحسن إسلامه، أليس الإسلام يجب ما قبله، حتى ولو كانت الكبائر فإن الله - وهذا رأي أهل السنة والجماعة، وكتأويل للإشكال، ففي الآية عطف على ما بعدها وهو قوله تعالى: ﴿ويجركم من عذاب اليم....﴾ "وهذه قرينة يستدل بها على دلالة () (1)". والمعنى أن الله سبحانه يقيكم من عذابه الأليم (2)

ثواب كما للإنس، يجيب الزمخشري أن الأمر مختلف فيه فلا ثواب للجن إلا النجاة من النار، وإلى هذا المعنى كان يذهب أبو حنيفة (3) والصحيح أنهم في حكم بني آدم فيستحقون الثواب على الطاعة (4) : (5)

" " زائدة، وتفيد على الابتداء الغاية، وليست للتبعيض، لأن في التبعيض إشكالا، وكحل له " " زائدة لأن الله يغفر الذنوب جميعا - حتى الكبائر- بعد الرجوع إليه والتوبة من الذنب .

و في قول الله تعالى أيضا: فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿6﴾ . ففي الآية الكريمة تقديم وتأخير، تق

إلى التلاوة (7).

فقال الزمخشري: في قوله تعالى: " الاستعاذة من جملة الأعمال الصالحة التي يجزل الله عليها الثواب، والمعنى فإذا أردت قراءة القرآن : إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ (8) : " : لم عبر عن إرادة الفعل بلفظ الفعل؟ قلت:

¹ - عرابي أحمد، الكفاءة القرآنية عند علماء التراث، ص: 96.

² - ابن كثير، تفسير ابن كثير، ص: 1719.

³ - الزمخشري، : 04: 208 وينظر الرازي ، التفسير الكبير، ص: 30: 28:

⁴ - الرازي، التفسير الكبير، ص: 31:

⁵ - : 31:

⁶ - 98:

⁷ - عرابي أحمد، الكفاءة القرآنية عند علماء التراث، ص: 101.

⁸ - سورة المائدة، الآية: 07.

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

"أعوذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم، فقال لي: "

بالله من الشيطان الرجيم، هكذا أقرانيه جبريل عليه السلام عن القلم عن اللوح المحفوظ" (1).

: "في الآية مسائل:

المسألة الأولى: الشيطان ساع في إلقاء الوسوسة في القلب حتى في حق الأنبياء

..

فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

لما كان محتاجا إلى الاستعاذة عند القراءة فغير الرسول أولى

"(2) .

ولكن الإشكال في الآية الكريمة، هو ما السر في تقديم القراءة على الاستعاذة؟ في

": "

: " : في قوله: " للتعقيب فظاهر هذه الآية يدل على أن

الاستعاذة بعد قراءة القرآن، و إليه ذهب جماعة من الصحابة والتابعين، قال الواحدي: وهو قول أبي

: والفائدة فيه أنه إذا قرأ القرآن استحق به ثوابا عظيما، فإنه لم يأت

بالاستعاذة وقعت الوسوسة في القلب، وتلك الوسوسة تحبط ثواب القراءة، أما إذا استعاذ بعد القراءة

اندفعت الوسوس وبقي الثواب مصونا عن الإحباط" (3)

نُه ستشكل لديه، إذ أن ظاهر الآية يوحي أن الاستعاذة تأتي بعد قراءة القرآن ، «

: معنى الآية إذا

أردت أن تقرأ القرآن فاستعد، وليس معناه استعد بعد القراءة « (4) ونظير الآية الكريمة والتي أشرنا

¹ - الزمخشري، الكشاف، ج: 02: 601 602.

² - الرازي، التفسير الكبير، ج: 20: 93.

³ - (التفسير الكبير، ج: 20: 93.

⁴ - الرازي، التفسير الكبير، ص: 93، وينظر العكبري، البتآن في إعراب القرآن، ج: 2: 116.

: إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ (1) "أي إذ أردتم القيام

إلى الصلاة فاغسلوا" (2) « : » (3).

فيقول الكلبي: "بعد القراءة، لأن الفاء تقتضي الترتيب، وقد شذ قوم فأخذوا

بذلك، وجمهور الأمة على أن الاستعاذة قبل القراءة، وتأويل الآية:

"(4). فما يلاحظ في الآية "أن الفاء هي فاء الجواب الرابطة بين الشرط وجزائه وهي غير فاء

يقوم بوظيفة الربط بين الشرط والجواب ووظيفة الترتيب والتعقيب، ويعد هذا

دلالة على خروج المعاني عما وضعت له أصلاً" (5) فإذا قرأت القرآن الكريم ووجدت في الآية الكريمة

"فاعلم أن ما بعدها مترتب على ما قبلها، فقوله: " : "

عد لأن الاستعاذة هنا تكون سابقة على القراءة، كما جاء في قول الحق تبارك وتعالى يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ (6) فالمعنى إذا أردتم إقامة الصلاة فاغسلوا

وجوهكم وقد سبق الإشارة إلى هذه الآية وكررها للفائدة ، وكذلك إذا أردت قراءة القرآن فاستعد

"(7). : فَإِذَا قَرَأْتَ

الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (8) ، أن الاستعاذة إنما تكون قبل التلاوة، وليس

جمع عليه الجمهور، على الرغم من أن "حمزة وأبي حاتم السجستاني أنها تكون بعد

التلاوة، واحتجا بهذه الآية، ونقل النووي في شرح المهذب مثل ذلك عن أبي هريرة أيضا ومحمد بن

سيرين و إبراهيم النخعي" (9).

"مع ذلك لا مانع من حمل المعنى على الاستعا

.. : بعد القراءة؛ لأنك بعد أن قرأت كتاب الله خرجت منه بزاد إيماني

وتجليات ربانية، وتعرضت لآداب وأحكام طلبت منك، فعليك - -

1- سورة المائدة، الآية: 06.

2- الرازي، التفسير الكبير () : 93.

3- : 93.

4- الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، ج 01 : 473.

5- عرابي أحمد، الكفاءة القرائية عند علماء التراث، ص: 101 102.

6- سورة المائدة: 06.

7- الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج: 13 : 8200.

8- : 98.

9- ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج: 2 : 1045.

الشیطان أن یفسد علیک هذا الزاد وهذه التحلیا
وعلى الرغم من قول أبی حاتم السحستانی وغيره من القدامی، والمحدثین كالشعراوی الذین لهم لمسة
بیانیة ملفتة، ولكن نحن نأخذ برأی الجمهور وهو الصحیح.

«(1)

¹ - محمد متولی الشعراوی، تفسیر الشعراوی، ج: 13، 8201.

الفصل الثالث

الإشكالات الصرفية

- 1 أثر القراءات في التأويل:
 - الأصوات (الحركات):
 - 2 صيغ الأفعال:
 - أ. معنى الصيغة:
 - 1 صيغة أفعل
 - 2 صيغة: "فاعل":
 - ب. اختيار صيغة الفعل:
 - 1 اختيار صيغة الماضي.
 - 2 اختيار صيغة المضارع:
 - 3 اختيار صيغة المبنى للمجهول:
 - 3 صيغ المشتقات:
 - استعمال اسم الفاعل مكان اسم المفعول:
 - اختيار الصفة المشبهة:
 - ج. اختيار اسم المفعول:

أثر القراءات في التأويل:

1 الأصوات (الحركات):

القراءة تتعلق في الأغلب بتغير الحركة الإعرابية: «و هي أن الترجيح في القراءة أساسه الرواية والسند؛ إلا أن دواعي الترجيح عند أهل التأويل والتفسير بالرأي هي دواع عقلية وفكرية، و لهذا ترى

عليه فإن موقف المتلقي له أثره الكبير في توجيه القراءات، لأن الاستدلال بالقراءات مصدر خصب في تأويل القرآن الكريم و إظهار معانيه و كشف ما تضمنه من مقاصد سامية»⁽¹⁾.

فائدة التنوع في القراءة «يكمن في زيادة المعاني و الأحكام و تنوعها و ذلك تيسير من الله تعالى على العباد، والقراءة لها شروط من بينها الصحة و هي السند و موافقة أحد المصاحف و موافقة العربية بوجه، فلا يجوز ردها لرأي من الآراء»⁽²⁾.

وما يهمننا هنا هو القراءات التي يترتب على اختلافها اختلاف في المعنى، و من ذلك قوله تعالى: **قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ، إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ، قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ، إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ**⁽³⁾.

فحين تعرض الزمخشري إلى تأويل هذه الآية «غض بصره عن القراءة بالنصب في قوله تعالى " " : استثنى المخلصين لأنه علم أن كيده لا يعمل فيهم و لا يقبلون «⁽⁴⁾ ركز الزمخشري على قراءة واحدة.

¹ - عرابي أحمد، الدلالة اللغوية و أثرها في تأويل النص القرآني لدى الأشاعرة، رسالة كتورا، السنة: 2003 - 2004 : 52-53.

² - : 53.

³ - : 39.

⁴ - الزمخشري، الكشاف، تحقيق: (.) (.) : 02 : 139.

: «و من فتح اللام فمعناه الذين أخصهم الله بالهداية و الإيمان و التوفيق و العصمة، و هذه القراءة تدل على إن الإخلاص و الإيمان ليس إلا من الله تعالى»⁽¹⁾.

:

« (أولى): أنهم الذين أخلصوا دينهم و عبادتهم عن كل شائب يناقض الإيمان »⁽²⁾. فالرازي أخذ بجميع القراءات، و كل قراءة لها دلالة في الآية الكريمة و من الأمثلة ما ورد من القراءات في قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ...⁽³⁾.

الشنقيطي(ت1393هـ) في قوله: " «ثلاث قراءات:

: (4). : (5) :

: (6) الكسائي و عاصم في رواية حفص من السبعة.

: فهو قراءة ابن كثير، وحمزة، وأبي عمرو، وعاصم في رواية أبي بكر (193)⁽⁷⁾».

: «ها، لأن الأرجل فيها معطوفة على الوجوه ...

: ففي الآية الكريمة إجمال، و هو أنها يفهم منها الاكتفاء بمسح الرجلين في الوض

الغسل كالرأس، وهو خلاف الواقع للأحاديث الصحيحة الصريحة في وجوب غسل الرجلين في ...⁽⁸⁾.

¹ - الرازي، التفسير الكبير، ج: 05 : 272.

² - : 05 : 272.

³ - سورة المائدة : 06.

⁴ - : (.) (.) : 31.

⁵ - : سعيد الحسن بن أبي الحسن البصري، سيد أهل زمانه، علما و عملا، مناقبه كثيرة، (: 110) ترجمته في معرفة

القراء الكبار، للذهبي، تحقيق: بشار معروف و شعيب الأرنؤوط و صالح عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 02 1408

: : طيار آلي قولاج، نشر: التركي، ط: 01 1416 : 01 : 168.

⁶ - هو نافع بن عبد الرحمن الليثي، أحد القراء السبعة، ترجمته في معرفة القراء الكبار (169) : 10 : 241.

⁷ - أبو بكر الأسدي، أحد الأئمة الأعلام، ترجمته في معرفة القراء الكبار، للذهبي، ج: 01 : 280.

⁸ - حمد المنصور، : 01 1426 : 157 - 158.

"حمد بن منصف" قائلاً: «اعلم أولاً أن القراءتين إذا ظهر تعارضهما في آية واحدة، لهما حكم الآيتين، كما هو معروف عند العلماء.

" بالنصب صريح في وجوب غسل الرجلين في الوضوء، فهي تفهم أن قراءة الخفض إنما هي لمجاورة المخفوض...»⁽¹⁾ لهذا النصب أولى من

لا يكون إلا على الخف، و عليه فالآية تشير إلى المسح على الخف في قراءة الخفض»⁽²⁾.

و لهذا فقد كان النصب و الخفض قد غيرا الحكم الفقهي للآية الكريمة...

أما الزمخشري قال في قوله تعالى: " : «قرأ جماعة:

() : فما تصنع بقراءة الجر و دخولها في حكم المسح؟ () :

: تغسل بصب الماء عليها، فكانت مظنة للإسراف المذموم المنهي عنه،

لكن لينبه على وجوب الاقتضاء في صب الماء

«⁽³⁾، و هذا التخريج ما وجدناه في كتب التراث إلا عند الزمخشري.

أبو بكر بن العربي (ت543هـ): «في وقوله تعالى: " :

القراءة فيها بثلاث روايات: الرفع، قرأ به نافع، رواه عنه الوليد بن مسلم، و هي قراءة الأعمش

والحسن، و النصب، روى أبو عبد الرحمن السلمي، قال:

" " " ذلك، يقضي بين الناس، فقال: " "

و مؤخره. و قرأ ابن عباس مثله، و قرأ أنس و «⁽⁴⁾.

¹ - حمد المنصور، مشكل القرآن الكريم، ص: 159.

² - محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان، دار عالم الكتب، بيروت، (.) (.) : 02 : 7 : 15...

³ - الزمخشري، الكشاف، ج: 02 : 11.

⁴ - العربي، أحكام القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، 2005 1426 : 02 :

يواصل أبو بكر بن العربي قائلاً: «و جملة القول في ذلك أن الله سبحانه عطف الرجلين على الرأس، فقد ينصب على خ إعراب الرأس أو يخفض مثله؛ و . و قد اختلفوا في ذلك؛ فدل على أن المسألة محتملة لغة، محتملة

نبي -

قط.

بِه : "ويل للأعقاب من النار" " . فتوعد بالنار على ترك إيعاب غسل الرجلين؛ فدل ذلك على الوجوب بلا خلاف، و تبين أن من : إن الرجلين ممسوحتان لم يعلم بوعيد-النبي -

بِه . القراءتين محتملتان، و أن اللغة تقضي بأتهما جائزتان، فردهما الصحابة إلى الرأس مسحاً، فلما قطع بنا حديث النبي - ووقف في وجوهنا ووعيده، قلنا جاءت السنة قاضية بأن النصب يوجب العطف على الوجه و اليدين، و دخل بينهما مسح الرأس، ولم تكن وظيفته كوظيفتهما؛ لأن مفعول قبل الرجلين لا بعدهما، فذكر لبيان الترتيب لا ليشتركا في صفة التطهير، و جاء الخفض ليبين أن الرجلين يمسحان حال الاختيار على حائل، وهما الخفان بخلاف سائر الأعضاء، فعطف بالنصب مغسولا على مغسول، وعطف بالخفض ممسوحا على ممسوح، و صح المعنى فيه»⁽¹⁾.

فأبو بكر بن العربي يتفق مع العلماء على أن النصب أولى ، على الرغم من أن النصب والخفض هي من القراءات، مع ذلك يفضل النصب مخافة السقوط في معصية الرسول الكريم- .-

في قوله تعالى: **بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ** ⁽²⁾.

هذه الآية من أوضح الإلية على تعدد القراءات في الآية الواحدة، فما ورد في قوله تعالى: **"بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ"** «حيث قرأ حمزة^{*}، و الكسائي بضم التاء: **"بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ"**

¹ - أبو بكر بن العربي، أحكام القرآن، ص: 50.

² - : 12.

* - هو حمزة بن حبيب الكوفي، شيخ القراء بالكوفة بعد عاصم، و احد القراء السبعة، توفي: 156هـ، ترجمته في معرفة القراء الكبار، للذهبي، ص: 250.

و الثالث: أنه تعالى قال: **بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ** ﴿١﴾، و الظاهر أنهم إنما سخروا، و الأجل ذلك

فقد عن الحجة من وجوه:

الأول: إن القراءة بالضم لا تسلم أنها تدل على إسناد التعجب إلى الله تعالى و بيانه، أنه يكون : يا محمد بل عجبْتُ و يسخرون.

الثاني: سلمنا إن ذلك يقتضي إضافة التعجب إلى الله تعالى فلم قلت: إن ذلك محال؟ ...

" يحا " كان يختار القراءة بالنصب :

«...»⁽¹⁾.

ونكتفي هنا بما نقلناه عن الرازي، لأنه يتفق تماما مع الزمخشري في تفسير الآية الكريمة،
عدد القراءات كان ماثرا للإشكال عند بعض

» :

«(2)».

¹ - الرازي، التفسير الكبير، دار الفكر، بيروت، (.) (.) : 07 : 128 - 129.

² - حمد المنصور، مشكل القرآن الكريم، ص: 159 - 160.

2 صيغ الأفعال:

أ. معنى الصيغة:

: (صاغ) : «صاغ الشيء يصوغه صوغاً، و صغته أصوغه صياغة

: " صاغ شعراً كلاً ما أي: " «(1).

الزبيدي (ت1405هـ): «و صاغ (هياًه على مثال مستقيم)

: () : (() : () :

: هيئته التي بني عليها»(2).

هذه «الدلالة المعجمية لكلمة صيغة تدلنا على قيود مهمة تم اعتبارها في تحديد المعنى

لمة، و تتمثل هذه الأمور في:

1. كون الصيغة لها هيئة حاصلة من ترتيب معين.

2. كونها على مثال يحتذي، و ينسج على منواله.

3. نُه «(3).

و الأمثلة في صيغ الأفعال من القرآن الكريم كثيرة و متعددة، نختار منها على سبيل المثال-

-

¹ : أحمد عبد الغفور عطار، دار الكتاب العربي، (.) (.) :

04 : 1324.

² : محمد مرتضي الزبيدي، تاج العروس، دار بيروت، ج: 06 : 23.

³ - هندأوي، الإعجاز الصربي في القرآن الكريم، ص: 17.

1. صيغة أفعل

قوله تعالى: ... وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (1).

ففي قوله تعالى: «أَغْفَلْنَا» : نسبناه لغفلة، كقول القائل:
على الكفر، و أبخلته إذا نسبته إلى البخل»(2).

و يذكر أمثلة من التأويلات لهذه الصيغة الصرفية و منها:

«أن يكون المراد سميناه غافلا، بتعريضه للغفلة، فكان المعنى:

يقول القائل: «(3).

و قال الزمخشري: « لبه غافلا عن الذكر بالخذلان، أو وجدناه غافلا عنه»(4)

" " عند الزمخشري المقصود بها:

فهي تحمل المعنيين عنده.

ابن القيم الجوزية (ت751هـ): «فإنه سبحانه أغفل قلب العبد عن ذكره فغفل هو.

عل الله، و الغفلة فعل العبد، ثم أخبر عن اتباعه هواه، و ذلك فعل العبد حقيقة»(5).

" " الذي هو من الله تعالى، و الغفلة التي هي من العبد،

" "

فالدلالة في الفعل »

: رمت محمدا، و المعنى المراد: : أنك وجدته كريما، و قد يكون معناه أنك جعلته كريما،

فهذا الاشتراك في دلالة الصيغة الصرفية أدى إلى الاختلاف في معنى النص القرآني، و يبقى الحكم للسياق القرآني»(6).

1- : 28.

2- الشريف الرضي محمد بن الحسين، تلخيص البيان في مجازات القرآن، تحقيق: محمد عبد الغني حسن، دار إحياء الكتب
1955 : 211.

3- : 211.

4- الزمخشري، الكشاف، ج: 02 : 482.

5- ابن القيم الجوزية، شفاء العليل في مسائل القضاء و القدر و الحكمة و العليل، تحقيق: عصام فارس، الحرساني، وتخرجه
أحادية محمد إبراهيم الزغلي، دار الجيل، ط: 01 1417 / 1997 : 175.

6- عرابي أحمد، الدلالة اللغوية و أثرها في تأويل النص القرآني لدى الأشاعرة، دكتوراه، 2003 2004 : 09.

2. صيغة : "فاعل" :

فمن ذلك قوله تعالى : **يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ** (1).

» **تَّهَّ** (يخادعون أنفسهم) بصيغة المفاعلة، و هذه الصيغة تأتي

:

- التشارك بين اثنين فأكثر، و هو أن يفعل أحدهما بصاحبه فعلا، فيقابله الآخر بمثله

ب هذه الصيغة متعديا نحو:

:

و تأتي هذه الصيغة لمعان منها:

- «(2)

- : فيكون بمعنى: أفعال المتعدي، كواليت الصيام و تابعته بمعنى

(3)

«استشكل حمل الآية على هذه المعاني، و من ثم قيل : "ربما كانت المفاعلة بتنزيل غير

:

وإظهار الإسلام، و مجازاة لهم مخادعة"» (4).

و لهذا اسـ " كالمخادعة التي تعني التشارك بين اثنين فأكثر كما

.

¹ - 09 :

² - يوسف هنداوي، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت - (.) 2002/ 1423 : 125.

³ - الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، مكتبة الآداب، تحقيق: حسني (.) (.) : 42-43.

⁴ - يوسف هنداوي، الإعجاز الصرفي، ص: 125.

قال الزمخشري: «الخدع أن يوهم صاحبه خلاف ما يريد به من المكروه، من قولهم: خادع وخدع إذا أمر الحارس يده على باب حجرة أوهمه إقباله عليه، ثم خرج م ()
: (مخادعة الله و المؤمنون لا تصح؛ لأن العالم الذي لا تخفى عليه خافية لا يخدع
يخدع و المؤمنين، وإن جاز أن ينخدعوا لم يجوز أن يخدعوا»⁽¹⁾، ثم
أجاب بوجهه أربعة فقال الزمخشري:

«- أحدها: :

صنع الخادعين، و صورة صنع الله معهم، حيث أمر بإجراء أحكام المسلمين عليهم، و هم عنده في
...

صورة صنع الخادع، و كذلك صورة صنع المؤمنين معهم، حيث امتثلوا أمر الله فيهم فأجروا

و الثاني: ون ذلك ترجمة عن معتقداتهم، و ظنهم أن الله ممن يصح خداعه، لأن من كان
ادعائه الإيمان بالله نفاقا لم يكن عارفا بالله و لا بصفاته ...

والثالث: أن يذكر الله تعالى، و - لأنه خليفته في أرضه
الناطق عنه بأوامره.

والرابع: من قولهم (أعجبنى زيد و كرمه) فيكون المعنى (يخدعون الذين آمنوا بالله) و فائدة
هذه الطريقة: هذه الطريقة: ...»⁽²⁾.

ب. اختيار صيغة الفعل:

1. اختيار صيغة الماضي:

فمن ذلك قوله تعالى: ... أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا
كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ⁽³⁾.

¹ - الزمخشري، الكشاف، ج: 01 : 30.

² - : 01 : 30.

³ - : 87.

ففي هذه الآية انشغل المفسرون: «بيان سر العدول إلى المضارع ()

- يكنم في أن النبوة قد ختمت بمحمد -
 -
 حاصلًا، فالتكذيب حصل قبل الخطاب، و من ثم فالمضى في التكذيب على حقيقته، و لا رسول
 بعد محمد -
 - يكذبونه فلا معنى للمضارع إذا. " " فإنه لم يكن
 -
 قد انتهى منهم بعد، و ذلك لشروعهم في قتل محمد -
 -

أما على تقدير نزولها بعد تلك الفعلة فهي تقرير للحال الحاضر، وخير ما يدل على الحقيقة
 هو المضارع، فلا جرم جاء الخطاب بصيغة المضارع التي تدل على أنهم لم ينتهوا بعد من عادتهم في
 قتل الأنبياء، بشروعهم في قتل محمد -
 ه وسلم؛ و من ثم دسوا له السم في الشاة التي
 دعوه إليها بخير»⁽¹⁾. و على هذا النحو أيضا ورد قوله تعالى: لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
 وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ رُسُلًا كَلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ⁽²⁾.

و لا زال فعل القتل مستمرا إلى يوم الدين، لأن الفعل المضارع يفيد الاستمرارية كما يقول

- و قال الزمخشري أيضا: «() : (لتلائم استكبرتم، في كون
 كليهما في الماضي) : : الحال الماضية؛ لأن الأمر فظيع، فأريد
 استحضاره في النفوس و تصويره في القلوب، و أن يراد: نه
 قتل محمد -
 - (ما زالت أكلة خبير تعاودني؛ فهذا أوان قطعت
 به^(*))⁽³⁾، فالزمخشري يفرق بين الفعل الماضي و الفعل المضارع، فصيغة الفعل هنا في الآية
 واضحة، و هي للمضارع، على الرغم من أن الزمخشري أول الفاعلين و قدم لكل فعل تخريجه كما

1- الصرفي في القرآن الكريم، ص: 118.

2- سورة المائدة : 70.

* - به : عرق رئيسي من شرايين الجسم.

3- الزمخشري، الكشاف، ج: 01 : 151.

أ في تفسير الآية: «

تعالى لما وصف حال اليهود من قبل بأنهم يخالفون أمر الله تعالى في قتل أنفسهم و إخراج بعضهم بعضا من ديارهم، و من بين أنهم بهذا الصنيع اشتروا الدنيا بالآخرة زاد في تبيكتهم بما كره في هذه
«(1).

2 اختيار صيغة المضارع:

من أمثلة اختيار صيغة المضارع في قوله تعالى : وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (2).

- - : اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (3).

«حيث جاء التعبير في جواب الله تعالى بصيغة المضارع دون اسم الفاعل "مستهزئ"
«(4).

و عليه فإن علماء التراث و من بينهم الزمخشري فسر اختيار صيغة المضارع، فقال: «
: : الله مستهزئ بهم؛ ليكون طبقا لقوله: إنما نحن مستهزئون؟ () : لأن يستهزئ
يفيد حدوث الاستهزاء و تجدده وقتا بعد وقت، و هكذا كانت نكايات الله فيهم و بلاياها النازلة
بهم : أَوْلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ... (5)، و ما كانوا يخلون في أكثر
أوقاتهم من تحتك أستار و تكشف أسرار و نزول في شأهم، و استشعار حذر من
«(6).

يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهِزُّوا إِنَّ اللَّهَ
مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ (7).

¹ - الرازي، التفسير الكبير، دار الفكر، 1398/ 1978 (.) : 403.

² - : 14.

³ - : 15.

⁴ - هنداي، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، ص: 118.

⁵ - : 126.

⁶ - الزمخشري، الكشاف، ص: 66.

⁷ - : 64.

و الاستشكال يقع هنا، إذ لا يجوز ا

نھ

لأنه سبحانه متعال عن كل قبيح، و السخرية من باب الجهل المشين، و العيب البائن فيجيب الرمحشري ليحل الإشكال، فيقول: «أن الله هو الذي يتولى الاستهزاء بهم انتقاما للمؤمنين و لا يحوج المؤمنين أن يعارضوهم باستهزاء مثله»⁽¹⁾.

أما الرازي فإنه يرى في الآية الكريمة، و في استخدام الفعل مسائل، فيقول: « : الله يستهزئ بهم، فيه مسائل:

: كيف يجوز وصف الله تعالى بأنه يستهزئ، و قد ثبت أن الاستهزاء لا ينفك عن التلبس وهو على الله محال، و لأنه لا ينفك عن الجهل، و في التأويل عدة :

1. أن ما يفعله الله بهم جزاء على استهزائهم سماه بالاستهزاء، لأن جزاء الشيء يسمى باسم ذلك

2. أن ضرار استهزائهم بالمؤمنين راجع إليهم و غير ضار بالمؤمنين، فيصير كأن الله استهزأ بهم.

3. أن من آثار الاستهزاء حصول الهوان و الحقارة، فذكر الاستهزاء و المراد الهوان»⁽²⁾.

«ذلك قبيح على الله و هو منزه عليه، و عليه يجب أن تؤول الآية بأن يسمى الاستهزاء^(*)، و المعنى أن الله يجازيهم جزاء استهزائهم»⁽³⁾.

3 اختيار صيغة المبنى للمجهول:

من الأمثلة القرآنية قوله تعالى: زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ ...⁽⁴⁾

¹ - الرمحشري، الكشاف، ص: 66.

² - الرازي، التفسير الكبير، ص: 192.

* - : هي الاتفاق باللفظ مع الاختلاف بالمعنى: :

قَالُوا افْتَرَحْ شَيْئًا نَجِدْ لَهُ طَبْعَةً قُلْتُ اطْبُخُوا إِلَيَّ جَبَّةً وَقَمِيصًا

و معلوم أن الجبة لا تطبخ و إنما تخاط، فهذا على سبيل المشاكلة. أبو زكرياء الأنصاري، فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، ج: 01 : 16.

³ - أبو زكرياء الأنصاري، فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، دار القرآن الكريم، تحقيق: الصابوني، ج: 01 : 16.

⁴ - : 14.

النحاس (ت 338هـ) في تفسيره للآية : « ورد اللفظ في الآية بصيغة المجهول (1) للناس)، و قد اختلف المفسرون من هو المزين للشهوات؟ هل هو الله عز و جل، أم هو الشيطان؟ : الله زينها محنة و ابتلاء، و استدلوا بقوله تعالى: **إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا** (1) : "اللهم لا صبر لنا على ما زينتنا لنا إلا " : المزين هو الشيطان، زينها للناس بوسوسته و تحسينه الميل إليها، و هو ظاهر " : "الشيطان زينها لنا، ما أحد أشد لها ذما من خالقها" و المعنى الأول أجود، لأنها جعلها زينة محبوبة موجود، و الله قد زهد فيها ببيان زوالها» (2).

فالنحاس يرى أن الله زين لنا الشهوات ابتلاء، و حذرنا من اتباعها و الشيطان.

و قال الزمخشري : « زين للناس " الله سبحانه و تعالى للابتلاء، كقوله: **إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ**» (3).

"بجاهد": زين للناس على تسمية الفاعل، و عن الحسن:

زينها لهم؛ لأننا لا نعلم أحدا أذم لها من خالقها " " بل الأعيان التي ذكرها شهوات مبالغة في كونها مشتتة محروصا على الاستمتاع بها، و الوجه: أن يقصد تحسيسها، فيسميها شهوات؛ لأن الشهوة مسترذلة عند الحكماء، مذموم من اتباعها، شاهد على نفسه بالبهيمية. : زين للناس حب الشهوات، ثم جاء بالتفسير ليقدر أولا في النفوس أن المزين لهم حبه ما هو إلا شهوات لا غير، ثم يفسره بهذه الأجناس، فيكون أقوى لتحسيسها، و أدل على ذم من يستعظمها، «(4)، فالزمخشري لا يختلف في تفسير اتباع

الشهوات عن النحاس، فكلاهما يرى أنها للابتلاء.

ثلة في الشعر، قول المتنبي:

وُقَيِّ الأَمِيرُ هَوَى العُيُونِ فَإِنَّهُ ما لا يَزُولُ بِبَأسِهِ وَسَخَائِهِ

1- : 07.

2- لنحاس، معاني القرآني الكريم، تحقيق: حمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية، ط: 01 1988/ 1408 : 01 : 366.

3- : 07.

4- الزمخشري، الكشاف، ج: 01 : 301.

«حيث بئى الفعل () للمجهول، و ذلك لشيوع العلم بالفعل و هو الله سبحانه، و هو مناسب للإيجاز، و هو من البلاغة بمكان»⁽¹⁾.

3 صيغ المشتقات:

نتناول في هـ "صيغ المشتقات"

الرفيعة، منتفعا بتحليلات علماء التراث التي تناولت العديد من الصيغ المتنوعة في القرآن العظيم :

أ. استعمال اسم الفاعل مكان اسم المفعول:

في قوله تعالى: ... حُجَّتْهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ...⁽²⁾.

«فقد استعمل اسم الفاعل مكان اسم المفعول في قوله: " " " " «⁽³⁾.

الشريف الرضي (ت 406هـ): «و هذه استعارة، و الدحض: الزلق، فكأنه قال تعالى:

حجتهم ضعيفة غير ثابتة و زلة غير متماسكة، كالواطئ الذي تض

الأرض، و لا يستمر على الوطاء و داحضة ههنا بمعنى مدحوضة، و إذا نسب الفعل إليها في بلغ في ضعف سنادها، و وهاد عمادها، فكأنها المبطله لنفسها من غير مبطل

أبطلها، لظهور أعلام الكذب فيها، و قيام شواهد التهافت عليها، و أطلق تعالى

وهي شبهة لاعتقاد المدلي بها، أنها حجة و تسمية لها، بذلك في حال النزاع و المناقلة»⁽⁴⁾ فالمعنى هنا في رأي الشريف الرضي، أن الحجة مدحوضة دون إبطالها من أحد، و هي ضعيفة واهية من تلقاء

«و يقتضي الاستعمال العربي أن لفظة: " " في مكان " "؛ لأن كل مبني له

معنى يؤديه بحسب الأصل، و أن المبني الواحد يرتبط ارتباطا عرفيا، بمعناه و لا يتعدى إلى غيره يعدل به عن أصله لخلق آثار ذوقية و نفسية معينة، يصبر بها ذلك الاستعمال ذا معنى عميق فالمعنى

¹ - العكبري، شرح البيان على ديوان أبي الطيب المتنبى، دار ال

² - : 16.

³ - عرابي أحمد، الدلالة اللغوية و أثرها في تأويل النص القرآني لدى الأشاعرة، ص: 218.

⁴ - الشريف الرضي، تلخيص البيان في مجازات القرآن، دار إحياء الكتب العلمية، تحقيق: حمد عبد الغني حسن، القاهرة

: في دلالة اسم المفعول قائم في الذهن...

يدل عليه من إحياءات عميقة»⁽¹⁾.

ب. اختيار الصفة المشبهة:

من ذلك ما جاء في قول الله جل و علا واصفا قوم نوح: فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِّ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ⁽²⁾.

«حيث آثرت الآية التعبير عن وصف هؤلاء المكذبين بالصفة المشبهة على غيرها من الصيغ

" " " " ، و نستطيع أن نتبين سر اختيار هذه الصيغة، إذا ما راجعنا سياق

«⁽³⁾، قال تعالى: لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ

إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ، قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ

مُبِينٍ⁽⁴⁾» «أن الملاء من قوم نوح قد برروا تكذيبهم لنبيهم بادعائهم ضلاله، و كان

طريق إثبات هذه الدعوى الكاذبة هو افتراءهم عليه بإثبات رؤيتهم له في ضلال مبين، و لما كان

أساس تلك الدعوى الكاذبة هو ادعاء الرؤية المبالغ في إثباتها " .

(في) الدال على انغماسه في الضلال و إحـ

كون ذلك الضلال بينا واضحا؛... ناسب هذا السياق أن يبالغ في وصف هؤلاء المكذبين بوصف

مقابل لذلك بطريقة أبلغ مما يقتضي إثبات " " لهم بصيغة دالة على الثبات و اللزوم تناسب ما

هم عليه من انغماس بصائرهم»⁽⁵⁾. و الصفة المشبهة تعني ثبوت الشيء في الموصوف ما يقول

. قال الزمخشري: «" عمى القلوب غير مستبصرين، و قرئ ()

: يدل على عمى ثابت و العامي على عمى حادث»⁽⁶⁾.

ألف حدث طارئ كمن تغييره، أما " " فهو يعني حدث طارئ لا .

¹ - عرابي أحمد، الدلالة اللغوية و أثرها في تأويل النص القرآني لدى الأشاعرة، ص: 219.

² - : 64.

³ - يوسف هنداوي، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، ص: 105.

⁴ - : 59 - 60.

⁵ - يوسف هنداوي، الإعجاز الصرفي في : 105.

⁶ - الزمخشري، الكشف، ج: 02 : 68.

... و لأن اسم الفاعل دونها في

الطبي بقوله: «

»⁽¹⁾.

ج. اختيار اسم المفعول:

من ذلك قوله تعالى: ... وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ...⁽²⁾.

«حيث اختير اسم المفعول () ()»، فما السر في ذلك يجيب

الزمخشري قائلا: « () " () في مطهرة: فخامة لصفتهن ليست في

()، وهي الإشعار بأن مطهرا طهرهن، و ليس ذلك إلا الله عز و جل المرید بعباده الصالحين

أن يخولهم كل مزية فيما أعد لهم»⁽⁴⁾. « اختيار صيغة المفعول إذا؛ أن صيغة الفاعل هنا تثبت

صفة الطهر للأزواج، أما صيغة المفعول: فتثبت تلك الصيغة و زيادة، إذ تدل كذلك على أن ثمة

فاعلا لها، و ليس ذلك إلا الله - فكان في ذلك مزيد تفخيم وتشريف لتلك الأزواج

»⁽⁵⁾.

اختيار صيغة المفرد:

من أمثلة القرآن الكريم البليغة قوله تعالى: إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ، وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ، وَإِذَا

الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ، وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ، وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ، وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ، وَإِذَا

النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ، وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ، بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ، وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ، وَإِذَا السَّمَاءُ

كُشِطَتْ ، وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ، وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ، عَلِمْتَ نَفْسٌ مَا أُخْضِرَتْ⁽⁶⁾.

فقد اختلف العلماء في هذا الموضوع، وأطالوا الوقوف عنده، قال للزمخشري: «

: يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا⁽⁷⁾

¹ ، دكتوراه: مخطوط بكلية اللغة العربية،

¹ - الطبي، فتوح الغيب، تحقيق: جميل الحسين الحمود، سورتي الأنعام و

: 01 : 575.

² - : 25.

³ - ز الصربي في القرآن الكريم، ص: 108.

⁴ - الزمخشري، الكشف، ج: 01 : 53.

⁵ - يوسف هندواوي، الإعجاز الصربي في القرآن الكريم، ص: 108.

⁶ : 01 إلى 14

⁷ : 30.

واحدة فما معنى قوله: عَلِمْتُ نَفْسِي؟ قلت:

: رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ⁽¹⁾، ومعناه:

معنى () وأبلغ منه، وقول القائل:

قَدْ أَتْرَكَ الْقَرْنَ مُصْفَرًا أَنَامْلُهُ

(رب فارس عندي)

(وعنده المقانب.)⁽²⁾

وقصده بذلك التماذي في تكثير فرسانه، ولكنه أراد إظهار براءته من التزديد، وأنه ممن يقلل كثير ما عمده فضلا أن يتزديد، فجاء بلفظ التقليل، ففهم منه معنى الكثرة على الصحة واليقين⁽³⁾.

«أن اللفظ في هذا الموضع قد استعير لضعده معناه للدلالة على المبالغة»⁽⁴⁾

«الأصل في هذا الباب أن ا

».⁽⁵⁾

: «ومن المعلوم أن العمل لا يمكن إحضاره، فالمراد إذن ما أحضرته في صحاء

أحضرته عند المحاسبة، وعند الميزان من آثار تلك الأعمال، والمراد:

: يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ

مُحْضَرًا⁽⁶⁾، فما معنى قوله: عَلِمْتُ نَفْسِي؟ قلنا:

:

:

:

:

ومنه قوله تعالى: رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ⁷

1 : 02.

2 : جمع مقنب، والمقنب من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين، وقيل زهاء ثلثمائة، لسان العرب () 12

: 196.

3 الزمخشري، الكشاف، ج 04 : 552.

4 هندأوي، الإعجاز الصرفي، ص: 109.

5 الألويسي، روح المعاني، 14 08 : 57/30.

6 : 30.

7 : 02.

: هل عندك فيها شيء؟ فيقول: ء وعرضه الإشارة إلى أن عنده في تلك المسألة ما لا يقول به غيره.

فكذا ههنا الثاني: لعل الكفار كانوا يتبعون أنفسهم في الأشياء التي يعتقدونها طاعات ثم بد لهم يوم القيامة خلاف ذلك المراد من هذه الآية⁽¹⁾.

فالزخشي والرازي اتفقا على أن المقصود من اختيار صيغة المفرد أن معنى: «
تعني عكس كلامهم الذي يقصدون به الإفراط فيما يعكس عنه، أما ابن عطية في كتابه المحرر يقول
» : اسم جنس أي علمت النفوس، ووقع الإفراط لتبنيه الذهن على حقارة المرء الواحد
»⁽²⁾.

() : «تحويل لذلك اليوم وإظهار لكبرياء الله وعظمته، حتى كأن
جميع النفوس البشرية في جنب ما خلقه من الإجمام العظام أمور قليلة، ونفوس حقيرة»⁽³⁾.

: « في قوله تعالى: عَلِمْتُ نَفْسٌ مَا أَحْضَرْتُ

المكررة في المواضع قبل هذا ومعناه علمت كل نفس ما أحضرت من عمل فلفظ النفس مفرد يراد به
»⁽⁴⁾.

» « لتبيين حقارتها وذلتها بينما الزخشي ويوافقه الرازي على أن

() : رُبَّمَا يَوُدُّ

الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ⁽⁵⁾ ومعناه التكثر وكذلك معناه أعم الجموع ﴿ أَحْضَرْتُ
(6)

ففي هذه اللفظة قمة الإعجاز القرآني، فهي: «تحتل الأقوال جميعا، فما ذهب إليه الزخشي
» أراد إظهار براءته من التزديد، وأنه ممن يقلل كثير ما عمده فضلا أن

1 تفسير الكبير، ج: 31 : 72.

2 ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز، في تفسير الكتاب العزيز، مكتبة ابن تيمية عن المجلس العلمي بفاس، ج5 : 443.

3 حاشية الشهاب علي البيضاوي، للشهاب الخفاجي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ج8 : 328.

4 الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل : 541.

5 : 02.

6 : الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، ص: 541.

«... كأن المرء إذا سمع ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ ﴾ قال في
: «سنعلم جميعا» (1).

ما ذهب إليه ابن عطية من دلالة المفرد في هذا الموضع على الجنس، فإنه يفيد اتحاد الجنس
ري جميعا، حيث تتكشف الأنفس، و جني كل امرئ جنته يداه، مع ما ينتظره من نتيجة يوم
(2).

: «كل نفس تعلم في هذا اليوم الهائل ما معها وما لها وما عليها...
لهول يحيط بها ويغمرها... تعلم وهي لا تملك أن تعبر شيئا مما أحضرت، ولا أن تزيد عليه ولا أن
ص... تعلم وقد انفصلت عن كل ما هو مألوف لها، معهود في حياتها أو تصورها، قد
(3).

اختيار صيغة ذات معنى متعدد:

ومن أمثلة اختيار صيغة ذات معنى متعدد في قوله تعالى: **بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ
بَصِيرَةٌ** (4)

:

الأول: أن البصيرة اسم مصدر، وهو قول الأخفش، جعله هو البصيرة، كما تقول للرجل:
(5).

والثاني: أنه وصف مبالغة، وهو قول أبي عبيدة: «جاءت هذه الهاء في صفة الذكر كما جاءت في
(6).

الثالث: أن البصيرة هي (7).

¹ هنداوي، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، ص: 109.

² : هنداوي، الإعجاز الصرفي، ص: 110.

³ سيد قطب، في ظلال القرآن، ج6 : 3841.

⁴ : 14.

⁵ ني 02 : 571.

⁶ أبو عبيدة، مجاز القرآن، تحقيق، محمد فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2 1401 02 : 277.

⁷ الرازي، التفسير الكبير، ج16 : 27.

وهذه الأقوال الثلاثة: «مما يحتملها سياق الآية، ولا مانع من حمل المعنى عليها جميعا، فالسياق لا يأباه، بل يأتلف معها أتم الائتلاف، فالإنسان في هذا اليوم بصير على نفسه أتم»⁽¹⁾.

قال تعالى: **لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ** (2)
: «جاء البصر موصوفاً بحديد على سبيل المبالغة، مما يشعر بقوة البصر والبصيرة في هذا اليوم وله من جوارحه بصيرة تشهد له وعليه»⁽³⁾.

ومن ثم «حجة بينة وصفت بالبصارة على المجاز، كما وصفت الآيات بالإبصار في قوله: **فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ** (4)، أو عين بصيرة، والمعنى أنه ينبأ بأعماله، وإن لم ينبأ ففيه ما يجزئ عن الأنباء، لأنه شاهد عليها بما عملت، لأن جوارحه انطق بذلك»⁽⁵⁾ **يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** (6)

(التفسير الكبير): «اعلم أنه تعالى لما قال: **يُنَبِّئُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ**

بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ (7) : بل لا يحتاج إلى أن ينبئه غيره، وذلك لأن نفسه شاهدة عليها، ثم في قوله: (بصيرة) :

الأول: قال الأخفش جعله في نفسه بصيرة كما يقال، فلان جود وكرم، فهنا أيضا كذلك، لأن الإنسان بضرورة عقله يعلم أن ما يقربه إلى الله ويشغله بطاعته وخدمته فهو السعادة، وما يبعده عن الله فهدب أنه بلسانه يروج ويزور ويرى الحق في صورة

¹ هنداي، الإعجاز الصرفي، ص: 139.

² : 22.

³ الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان داوودي، دار القلم والدار الشامية، بيروت، دمشق، ط 1
1412 : 49.

⁴ : 17.

⁵ الزخشي، الكشاف، ج 04 : 508.

⁶ : 24.

⁷ : 13.

الباطل والباطل في صورة الحق، لكنه بعقله السليم يعلم أن الذي هو عليه في ظاهره جيد أو
«(1).

الرازي في القول الأول يتفق تماما مع الأخفش، بل هو الذي يستدل برأي الأ
البصيرة اسم مصدر.

« والوجه الثاني

قول ابن عباس وسعيد بن جبير ومقاتل، وهو كقوله: **يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ
وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** (2) : **الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ
أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** (3) : **حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ
وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** (4) ، فأما تأنيث البصيرة، فيجوز أن
: على نفس الإنسان بصيرة» (5).

فأما أبو عبيدة الذي ذكرناه آنفا يرى أن (الماء) :

وقد نقل الرازي في كتابه التفسير الكبير () نه تعالى ذكر في الآية الأولى أن
الإنسان يخبر يوم القيامة بأعماله، ثم ذكر في هذه الآية شاهد على نفسه بما عمل، وذكر قول الإمام
نه

(6)

«الاشترار الواقع في صيغة () في قوله تعالى: **وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ** (7).

1 (التفسير الكبير) : 206.

2 : 24.

3 : 36.

4 : 20.

5 (التفسير الكبير) : 206.

6 (التفسير الكبير) : 207.

7 : 04.

» () هي إما بمعنى () عنى (محفوظ)»⁽¹⁾ وقد ذكر الزمخشري

وح المحفوظ في ذاته بأنه محفوظ من الشياطين ومن التغير وهو

(2)

اللوح المح

ويصعب أن نرجح في مثل هذا الموطن « كانت قرينة السياق يمكن أن تعيننا في ترجيح المعنى

الثاني دون الأول».⁽³⁾

قال تعالى: ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ، بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا

شَيْءٌ عَجِيبٌ ، أُنْذِرْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ، قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا

كِتَابٌ حَفِيفٌ .

ولالإمام الكلبي الرأي نفسه على أن المقصود بحفيظ «يعني اللوح المحفوظ، ومعنى حفيظ

يشذ عنه شيء، وقيل معناه محفوظ من التغير والتبديل»⁽⁴⁾.

ويرى ابن كثير أن فهم الآية فيها نظر:

النبوة وإثبات المعاد و تقريره وتحقيقه»⁽⁵⁾.

: «يدل على أنهم يستبعدون إحصاء الله تعالى لذ

في الأرض، وذلك كما ذكر الله تعالى عنهم: وَقَالُوا أُنْذِرْنَا فِي الْأَرْضِ أَنْبَاءًا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ

بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ⁽⁶⁾.

: أُنْذِرْنَا: غبنا فيها بأن صرنا ترابا مختلطا بترابها⁷

الكافرين هو في كون الكتاب حافظا لذرات أجسادهم، لا في كونه محفوظا، ولكن آثرا التعبير القرآني

: كونه حافظا، وكونه محفوظا، وذلك لأنه إذا كان المراد

()

¹ الهنداوي، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، ص: 140.

² : الزمخشري، ال 04 : 266.

³ الهنداوي، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، ص: 140.

⁴ الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، ص: 363.

⁵ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص: 1764.

⁶ : 10.

⁷ تفسير الجلالين، ص: 546.

سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴿ أمر منه له بالرغبة إليه في أن يخرج من البلدة التي هم المشركون بإخراجه منها مخرج صدق، و أن يدخله البلدة التي نقله الله إليها مدخل صدق»⁽¹⁾.

: " في الآية مباحث، البحث الأول أنا ذكرنا في

تفسير قوله: وَإِنْ كَادُوا لَيْسْتَغْفِرُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا ⁽²⁾ قولين أحدهما: المراد منه سعي كفار مكة في إخراجه منها، والثاني: قالوا له الأولى لك أن تخرج من المدينة إلى الشام، ثم إنه تعالى قال له " تعالى، ولا تلفت إلى هؤلاء الجهال، فإنه تعالى ناصرك ومعينك، ثم عاد بعد هذا الكلام إلى شرح ⁽³⁾ ".

الآية من قبل تتحدث عن كيد المشركين ومكر اليهود لرسول الله ﷺ فتفسير **وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا** " كفار مكة أرادوا إخراجه من مكة كان معنى هذه الآية أن تعالى أمره بالهجرة إلى المدينة وقال له: "وقل رب أدخلني مدخل صدق" "أخرجني مخرج صدق" ⁽⁴⁾ ".

فكل تفسير له معنى معين عند الرازي، فإذا كانت قريش هي من أمرت الرسول المعصوم عليه الصلاة والسلام، بالخروج كان المعنى أن الله - - هو من أمره بالهجرة إلى المدينة و ⁽⁵⁾ "حملوه على الخروج من المدينة والذهاب إلى الشام فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ثم أمره الله بأن يرجع إليها كان المراد أنه عليه الصلاة والسلام عند العودة إلى المدينة قال: رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ يعني أخرجني منها إلى مكة مخرج صدق أي افتحها لي" ⁽⁵⁾ .

¹ - الطبري، تفسير الطبري، ج: 15: 101.

² - 76:

³ - (التفسير الكبير) 21: 30.

⁴ - 21: 30:

⁵ - الرازي، التفسير الكبير، ج: 21: 30:

١ الوجه الثاني في تفسير الآية الكريمة وهو عند الرازي أكمل مما سبق " " أَدْخَلَنِي فِي الصَّلَاةِ " وَأَخْرَجَنِي " والقول الثالث وهو أكمل مما سبق أيضا أن المراد :وقل رب أدخلني في القيام بمهمات أداء دينك "وأخرجني منها بعد الفراغ منها إخراجا لا يبقى علي منها تبعة وبقية"(1).

"مدخل ومخرج" تعني عند الرازي الصدق والإخلاص فإن قوله الرابع "وهو أعلى مما سبق" و"قل رب أدخلني" في بحار دلائل توحيدك وتنزيهك وقدسك، ثم أخرجني من الاشتغال بالدليل إلى معرفة المدلول، ومن التأمل في آثار حدوث المحدثات إلى الاستغراق في معرفة الأحد الفرد المنزه عن التكثرات والتغيرات"(2).

:بمدخل ومخرج"

العموم في جميع الأمور (3).

: دخوله إلى المدينة، والمخرج خروجه من مكة، وقيل في القبر، والمخرج إلى البعث"(4).، وقد ذكر ابن كثير في تفسيره على أن قوله تعالى : رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴿المقصود منها عند قتادة تعني المدينة المنورة، وأخرجني مخرج صدق: تعني مكة المكرمة، وهذا القول عند عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هو أشهر الأقوال، أما "العوفي" عن ابن عباس "أدخلني مدخل صدق" يعني الموت، "وأخرجني مخرج صدق" يعني الحياة بعد الموت (5).

إلا أن أشهر الأقوال في كل التفاسير التي ذكرت ما جاء به الإمام ابن جرير حيث "أحمد: حدثنا جرير عن قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه، عن ابن عباس، قال كان النبي ﷺ بمكة ثم أمر بالهجرة فـ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴿ وقال الترمذي: وقال الحسن البصري في تفسير هذه الآية: إن كفار أهل مكة لما ائتمروا برسول الله ﷺ ليقتلوه أو يطرده أو يوثقوه، فأراد الله تعالى قتال أهل مكة أمره أن يخرج إلى المدينة فهو الذي قال الله عز وجل: وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ

1- 21: 30:

2- 21: 30:

3- الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، ج: 1: 495.

4- 1: 495.

5- ابن كثير ، تفسير ابن كثير، ج: 03: 1109.

وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا (1).

عليه الصلاة والسلام في هذه الآية الكريمة قد :سأل الله تعالى أن يرزقه التقوية على من خالفه بالحجة وبالقهر والقدرة، وقد أجاب الله تعالى دعاءه وأعمله بأنه يعصمه من الناس» (2) وَاللَّهُ يَعَصِمُكَ مِنْ النَّاسِ (3).

" من حيث النظرة العامة؛ فقبل أن تدخل لابد من طلب الخروج أولاً؛ لأنك لن تستطيع الدخول إلا بعد أن تخرج، والترتيب الطبيعي أن تقول في هذه الحالة: أخرجني مخرج صدق، وأدخلني مدخل صدق... دخول هو غاية الخروج، ولأن الخروج متروك وأما الدخول مستقبل لك، ولهذا فالدخول هو الأهم فبدأت به الآية الكريمة ومعنى مخرج الصدق ومدخل الصدق، أنك لا تدخل أو تخرج إلا بهدف فإذا أردت الخروج من أي مكان فليكن مخرجك مخرج صدق، بمعنى لابد أن يكون مطابقاً لواقع مهمتك، صدق، أي ، لهدف محدد تريد أن تحققه، إن أردت الدخول إلى محل على سبيل المثال فأدخل من

الله، فلا يعد دخولك في هذا دخول صدق.

- في كل الأ -

ودخل المدينة فكان خروجه لله ودخوله لله، فخرج مُخْرَجَ صدق، ودخل مدخل صدق، لأنه ﷺ خرج من مكة المكرمة إلا حينما آذاه قومه واضطهدوه وحاربوا دعوته - حتى لم تعد التربة في مكة المكرمة

وعليه فالصدق أي يطابق الواقع والسلوك ما في نفسك، فلا يكن لك قصور في نفسك ولك

ة مخالفة لهذا القصد، ولقد كان س - (4)

والقول الراجح من أقوال المفسرين في الآية الكريمة هو ما رجحه الإمام الطبري وهو ترجيح

(1) " وهو ما يدل عليه السياق ، والذي يرجح لدينا معنى الحمل على المصدرية في الآية

1- ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج:3: 03: 1109.

2- الرازي، التفسير الكبير، ج:21: 31.

3- سورة المائدة: 67.

4- محمد متولي الشعراوي ، تفسير الشعراوي، ج:14: 8705 8706.

هو الوصف بالصدق، فحمله على المصدر أولى وأليق من حمله على المكان⁽²⁾ المعنى عند
 " " (أدخلني) () إدخالاً مرضياً لا أرى فيه ما أكره (وأخرجني)
 (مخرج صدق) إخراجاً لا ألتفت بقلبي إليها⁽³⁾. "ثم جاء الوصف للإ
 بالصدق، لأنه منظور فيه إلى حال المدخل والمخرج وهو محمد -
 لأمر الله تعالى، و استسلامه له، وعدم تعلق قلبه بوطنه ومهده الأول، والتفاته عن ذلك بهجرة
 صادقة إلى الله تعالى⁽⁴⁾.

فالحمل على المصدرية عند يوسف هنداوي في الآية الكريمة وهو الوصف بالصدق فنحمله
 على المصدر هو الأولى في نظره، وعلته أنه إفادة بظلال وصف المكان الذي سيلججه محمد عليه
 - -

وعده من فتح ونصر وتمكين⁽⁵⁾.

وقد يحتمل الـ "جواز حم (مخرج)

النبي عليه الصلاة والسلام كذلك، ويكون من باب التوكيد المعنوي، وإن كان المعنى الأرجح الواضح
 " (6)

وما أجمع عليه المفسرون- - إمام المفسرين الإمام الطبري هو ترجيح معنى الحمل على
 المصدرية في وصفه للصدق هو الأجدر والأولى من حملة على المكان حتى يناسب المعنى ويزول

1- : الجلالين، تفسير الجلالين، دار المعرفة، بيروت، ص: 375.

2- الصري، ص: 138.

3- تفسير الجلالين، الجلالين، ص: 375.

4- يوسف هنداوي، الإعجاز الصري، ص: 138.

5- : 139.

6- 139.

الفصل الرابع

الاشكالات السياقية

تعريف السياق:

السياق لغة:

المطلب الثاني: مفهوم السياق اصطلاحاً لدى علماء التراث

أنواع السياق:

لسياق في القرآن الكريم:

السياق والألفاظ المشتركة:

دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي

المبحث الأول:

أنواع المتشابه اللفظي في القرآن الكريم

المبحث الثاني:

1. الاختلاف في ترتيب بعض المتعاطفات:

2. تقديم الضمير وتأخيره:

1. إبدال محرف بآخر:

2. إبدال جملة بجملة:

أثر السياق في تأويل الآيات المشكلة في القرآن الكريم:

للسياق القرآني الأهمية العظمى في

(: 794) إلى ذلك، حيث يقول: "ومما يعين على المعنى عند الإشكال أمور: :
فإنها ترشد إلى تبيين الجمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع
من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظيره، وغالط في
مناظراته، وانظر إلى قوله تعالى: $\text{وَمِمَّا يُوقِّدُونَ الْفِتْنَةَ سُبُوْحًا}^{\circ}$ $\text{وَمِمَّا يُوقِّدُونَ الْفِتْنَةَ سُبُوْحًا}^{\circ}$ $\text{وَمِمَّا يُوقِّدُونَ الْفِتْنَةَ سُبُوْحًا}^{\circ}$ (1)، كيف تجد سياقه يدل على
أنه الدليل الحقيق" (2).

وللسياق عدة تعاريف متقاربة نختار منها:

تعريف السياق: "كلام أصلا يسمى سياق، وما بعده
يسمى لحاق، ومجموعهما يسمى السياق" (3).

السياق لغة: جاء في لسان العرب، لابن منظور (: 711) في تعريفه للسياق فقال: "
السوق معروف ساق الإبل، وغيرها يسوقها سوقا، سياقا...
قاعدة متساقفة، وفي حديث أم معبد:
أي ما تتابع، المساوقة المتابعة كأن بعضها يسوق بعضها، والأصل في تساقق تتساقق كأنها لضعفها،
وفرط هزالها، تتخاذل ويتخلف بعضها عن بعض، ساق إليها الصداق والمهر سياقا أساقه وإن كان
دراهم أو دنانير؛ لأن أصل الصداق عند العرب الإبل وهي التي تساق فاستعمل ذلك في الدرهم
والدينار وغيرهما ... وهو في السوق أي: النزع:
(4)

1 - : 49.

2 - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: يوسف المرعشلي، وجمال الذهبي، وإبراهيم الكردي، دار المعرفة، بيروت -

1415 02 335-334/2 .

3 - حسين الحربي، قواعد الترجيح عن المفسرين، دار القاسم، السعودية، ط 01 1417 . :
الكريم، عبد الله بن حمد المنصور، دار ابن الجوزي، ط 01 1426 هـ، ص: 369.

4 - ، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مجلد: 07 06 : 304.

(393 :) :

ليست بينهم جارية، والسياق نزع الروح⁽¹⁾.

وقال ابن فارس (: 395) :

: سقت إلي امرأتي أي صداقتها، وأسقته،

مع أسواق، والساق للإنسان وغيره

والجمع سوق، وإنما سميت بذلك لأن الماشي ينساق عليها⁽²⁾.

وقال الزمخشري (: 538) في كتابه أساس البلاغة:

يساق الحديث، وهذا الكلام مساقاة إلى كذا، وجئتك بالحديث على سوقه، على سرده⁽³⁾.

فمن مجموع النصوص اللغوية يتبين لنا أن السياق بمعنى التابع بين الأشياء فيما بينها،

"فمنه سوق المبيعات نحو السوق، إذا ما

"(4)

فكلمة ساق تثير في الذهن معنى لحوق شيء لشيء آخر، واتصاله به، واقتفاء أثره كما تشير

معنى الارتباط والتسلسل والانتظام في سلك واحد⁽⁵⁾.

فمن خلال تتبعنا لهذه النصوص يتضح لنا جليا أن السياق في اللغة يدل على التابع.

وصولاً إلى مبنغى محدد دون انقطاع أو انفصال.

¹ - (اسماعيل بن حماد الجوهري) () :

01 02 1138-1139 .

² - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، بيروت، لبنان، دار الفكر، ط02 1998 3 : 117.

³ - الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق عبد الرحيم محمود، بيروت، لبنان، دار المعرفة، د. : 225.

⁴ - المثني عبد الفتاح محمود محمود، السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي، رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن، الجامعة

2002 : 12

⁵ - أبو صافية عبد الوهاب أبو صافية، دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم، عمان، الأردن، ط01

1409 1989 : 85.

المطلب الثاني: مفهوم السياق اصطلاحاً لدى علماء التراث

إن مصطلح السياق استعمل بنصه في زمن مبكر في " (1) ، للإمام الشافعي () :
 204) وكانت تعني مصطلح القرينة" (2) ، روى أبو عبيد عن معاذ العنبري (3)
 المزني (: 151) (4) :
 (يعني عن تفسير كلام الله تعالى () فقف حتى تنظر ما قبله وما بعده" (5)
 "هو النظر إلى السياق بعينه" (6).

(: 220) : "وإنما مدار الشرف (

نخ) على الصواب وإحراز المنفعة، مع موافقة الحال، وما يجب لكل مقام من المقال" (7)
 لسياق الحال والمقال أيضاً، ولاختيار الألفاظ وتفسيرها: "

مهمة، مدارها ومحورها أهمية اللفظ في تحقيق المعنى" (8) ، وقال المبرد (: 285) : "

يقول ما يحتمل معنيين فواجب عليه أن يضع على ما يقصد له، دليلاً؛ لأن الكلام وضع للفائدة" (9).

قالها "المبرد" بعدما عرض بعضاً من المشترك المتضاد للدلالة، "فهو يوجب أن يكون في السياق
 أو المقام ما يعين المراد من معاني الألفاظ المشتركة إذا استعملت، ثم ذكر أمثلة يقضي فيها السياق
 ببيان المراد من اللفظ، وبيان المحذوف من العبارة، وما حولت عنه" (10).

1 - الشيخ أحمد محمد شاكر، دار التراث، القاهرة، 1399 1979 .

2 - ظفي عبد البديع وصاحبه، الهيئة المصرية العامة للكتاب () 1972 لم

: أحمد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418 1998 () 3 :

.575

3 - هو معاذ بن معاذ العنبري (: 196)

4 - (: 100) .

5 - ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، تح: 1971 (.) : 113 .

6 - محمد حسن جبل، المعنى اللغوي، مكتبة الآداب، ط01 1426 2005 : 261 .

7 - الشيخ عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1975 01 : 136 .

8 - صلاح الدين ززال، الظاهرة الدلالية، عند علماء العربية القدامى حتى نهاية القرن الرابع الهجري، منشورات الاختلاف،

01 1429 2008 : 135 .

9 - المبرد، ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد، تح: عبد العزيز الميمني، المطبعة السلفية، القا 1350 : 08.

10 - محمد حسن جبل، المعنى اللغوي، ص: 221 .

(: 328) :

بعضاً، ويرتبط أوله بآخره، ولا يعرف معنى الخطاب منه إلا باستائه واستكمال جميع ح ()
؛ فجا وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين؛ لأنها يتقدمها ويأتي بعدها ما يدل على
خصوصية أحد المعنيين دون الآخر، ولا يراد بها في حال المتكلم والإخبار إلا معنى واحداً فمن ذلك
:

كُلُّ شَيْءٍ - مَا خَلَا الْمَوْتَ - جَلَلٌ وَالْفَتَى يَسْعَى وَيُلْهِيه الْأَمَلُ

() وتأخر بعده على أن معناه: كل شيء ما خلا الموت يسير، ولا
يتوهم ذو عقل وتمييز أن () ههنا معناه عظيم⁽¹⁾
"يسير" لا عظيم، ومن أمثلة الإفادة بالسياق، تفسير قوله تعالى:
...فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا
وَبَصَلِهَا...⁽²⁾، بأنه الثوم، لأن المشاكل للبصل المذكور في الآية، رواه جوير
(3)

(4) وجاء في المح
ن سعيد بن جبير (: 95) : " " "
أسماء الرسول - - صلى الله عليه وسلم وحجته مجيء قوله تعالى: ...
() وفيه مخاطبة " " " " مما يرجح أن ما قبلها منادي؛ فيكون علماً⁽⁵⁾ في قول الله
تعالى: ... وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ...⁽⁶⁾.

: "وقال قوم إن معنى قوله: وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ

ترادة العجل، وذلك أن برده بالمبرد ورماه في الماء، وقيل لبنى إسرائيل:

1- : محمد أبو الفضل إبراهيم، الكويت 1986 : 02.

2- : 61.

3- الفراء، معاني القرآن، تحقيق: الشيخ محمد علي النجار ورفيقه، الهيئة المصرية العامة 1972 01 : 41.

4- ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: الشيخ الرحالي الفاروق، ورفاقه، قطر، 1977 1398

12 : 270-271.

5- محمد حسن حسن الجبل، المعنى اللغوي، ص: 223.

6- : 93.

من هذا الماء فشرب جميعهم، فمن كان يجب العجل خرجت بُرادة الذهب على شفتيه، ثم قال ابن : "وهذا قول يرده قوله تعالى "في قلوبهم" (1). "فاستبعد التفسير بالشرب الحقيقي بناء على "في قلوبهم" (2).

شكالات وأعقدها، لأننا لم نجد تعريفا واضحا

"فقد يشيع المصطلح العلمي بين الدارسين إلى

درجة الابتذال فيتوهم البعض أن هذا المصطلح واضح مفهوم، فإذا ما حاولوا تحديد المعنى الذي ظنوا أنهم يفهمونه بدا الأمر عسيرا غاي الشائعة الاستعمال، العصية
" (3).

فالمفهوم الاصطلاحي للسياق مرتبط بالمعنى اللغوي "ولذا لا بد أن ينطلق المعنى الاصطلاحي من الأصل اللغوي، والذي يظهر أن المقصود من مفهوم السياق القرآني هو: تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية، لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود دون انقطاع أو انفصال" (4).

: تتابع المعاني: "ترابط المعاني الفرعية لخدمة المعنى الأصيل الوارد ذكره في

السورة القرآنية، ودون انقطاع، أي من غير أن تكتمل المعاني التي تتحدث عنها الآيات، فلا يصح أن تقف الآيات رأسا دون أن تكتمل المعاني وتتجسد للرائي، ودون انفصال، أي: فاصل أجنبي، من غير أن يكون له أي داع، أو ارتباط بموضوع" (5).

وحتى نستأنس لهذا المفهوم نستشهد بقول الطبري (504 :) : "إنما اخترنا ما اخترنا من التأويل، طلب اتساق الكلام على نظام من المعنى" (6) : "وإنما اخترنا ذلك من سائر الأقوال التي

¹ - ابن عطية الأندلسي، الخ 01 : 397 - 398.

² - محمد حسن حسن جبل، المعنى اللغوي، ص: 224 - 225.

³ - محمد يوسف حبلص، البحث الدلالي عند الأصوليين، مكتبة عالم الكتب، ط01 . : 28.

⁴ - المثني عبد الفتاح محمود محمود، السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي، رسالة دكتوراه في تخصص التفسير وعلوم القرآن، جامعة اليرموك، 2005 : 14.

⁵ - المثني عبد الفتاح محمود محمود السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي رسالة دكتوراه في تخصص التفسير وعلوم القرآن، جامعة اليرموك، 2005 : 14.

⁶ - الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، بيروت، لبنان، دار الفكر، د. 1984 1 : 479.

ذكرناها لأنه أصح معنى، وأحسنها استقامة على كلام العرب، وأشدّها اتسا
" (1).

ولهذا يرى بعض الباحثين أن دلالة السياق القرآني مقصورة على المقال وهو ما يسميه أهل اللغة

" : " " " " "

الكلام وتساوقه وتقاوده".

نّه: "فهم النص بمراعاة ما قبله وما بعده" ويعرف دلالة السياق في

التفسير: "بأنها بيان اللفظ أو الجملة في الآية بما لا يخرجها عن السابق واللاحق إلا بدليل صحيح

يجب التسليم" (2). فمن خلال هذه التعريفات نستطيع أن نعرف السياق من حيث الاصطلاح بأنه:

حل والتراكيب القرآنية المترابطة - لأداء المعنى وبيانه- .

¹ - الطبري، جامع البيان، ج3 : 316.

² - دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير، دراسة تطبيقية من خلال تفسر ابن جرير، ص: 62. رسالة ماجستير مقدمة لجامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلاميه .

أنواع السياق:

للسياق أربعة أنواع منها: "الثقافي"⁽¹⁾.

وقد ذكر الباحثون أن للسياق أنواعا وتقسيمات، وفي دراستنا نكتفي بالسياق اللغوي، وسياق لهما من صلة ببحثنا، ولما لهما أيضا من أهمية كبرى في دفع الإشكال. فهما متضمنان في هذين النوعين الأساسيين، فالسياق لغوي في وصفه الإفرادي، والقاعدة هنا: فهم اللفظ في الكلام لا يتم إلا برد أوله على آخره، والنظر في أحواله وأطرافه كما قال يعرفه الشاطبي (: 790) : "ولا يصح الاقتصار في النظر على بعض أجزاء الكلام دون البعض إلا في موطن واحد، وهو النظر في فهم الظاهر بحسب اللسان، وما يقتضيه لا بحسب مقصود"⁽²⁾.

: "يشرف على تغيير دلالة الكلمة تبعا لتغيير يمس التركيب اللغوي، كالتقديم والتأخير في عناصر الجملة، فقولنا: "زيد أتم قراءة الكتاب"، تختلف دلالتها اللغوية عن جملة: "الكتاب أتمها زيد"⁽³⁾.

أو هو المحيط الدلالي الذي يحدد مدلول الكلمة، مما يكسبها معنى خاصا، مثل: / في الأمثلة :

سقط في يده: : ... "حتى يعطوا

"⁽⁴⁾، أي عن ذل واعتراف، وعين في: عين العدو، عين الصبي، عين

(5)

¹ - أحمد مختار، علم الدلالة، ط05 . : 69.

² - الشاطبي الموافقات، تأليف عبد الحميد العلمي، د. 1422 2001 03 : 413 - 414.

³ - منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010 . : 109.

⁴ - : 29.

⁵ محاضرات في علم الدلالة مع نصوص وتطبيقات 1426 هـ 2005

"هو الذي يحدد

حدودها الدلالية، المعجمية المألوفة لتفرز دلالات جديدة، قد تكون مجازية، أو إضافية، أو إيحائية، أو ... " (1). إننا في البحث "عن دلالة الكلمة معجميا لا نقوم في الواقع إلا بالبحث عن الرابط الأولي الذي يربط اللفظ بوصفه صوتا في الشيء في عالمه المعين، وهذه العملية في تسمية الأشياء والاصطلاح عليها بكلمات نقل ذهني مطلق لا يربط الكلمة بغيرها من الكلمات، والبحث عن أي كلمة لا بد أن يجري من خلال التركيب والسياق الذي ترد فيه، حيث ترتبط الكلمة بغيرها مما يعطيها كلا منها قيمة تعبيرية جديدة، ويفرض عليها قيما دلالية" (2)، فيمكن لهذه "إن الكلمات في الواقع ليست لها معان محددة، وإنما لها (3) .

"(4)؛ لأن " نى

الكلمة هو مجمل السياقات التي يمكن أن تنتمي إليها" (5).

وكان علماء التراث قد أكدوا على أن "الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلم مفردة، وأن الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملائمة معنى اللفظة لمعنى يليها" (6) مع في تركيب الألفاظ أكثر مما يقع في مفرداتها" (7).

وكمثال آخر في السياقات اللغوية، فكلمة () - -

داخل التركيب الذي ترد فيه، "فنستطيع أن نحدد معنى دقيقا لهذه المادة اللغوية" (8).

1 - هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط01 1429 / 2008 : 192.

2 - : 193.

3 - نور الهدى لوشن، علم الدلالة، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1995 : 96.

4 - هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص: 193.

5 - جون كوين، لغة الشعر، ترجمة وتقدم وتعليق: أحمد درويش، مطبعة الزهراء، القا 1985 : 123.

6 - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق وتعليق: 2001/ 1422 : 55.

7 - ابن الأثير الجزري، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (: 237) : الشيخ كامل محمد محمد عويضة،

ية، بيروت، 1998/ 1419 01 : 151.

8 - نهر هادي، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص: 193.

" : تقدمه في السير، وقوله تعالى: فَالسَّابِقَاتِ سَبَقًا⁽¹⁾، يعني الملائكة تسبق الجن باستماع الوحي.

والاستباق والتسابق بمعنى، ثم يتجاوز به في غيره من التقدم، قال تعالى: (لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ)⁽²⁾، وقوله تعالى: : وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ⁽³⁾.

ويستعار السبق لإحراز الفوز، وعلى ذلك قوله تعالى: وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ⁽⁴⁾ : المتقدمون إلى ربهم، ثواب الله تعالى وجنته بالأعمال الصالحة؛ نحو قوله تعالى: (يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ)⁽⁵⁾، وقوله تعالى: وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ⁽⁶⁾. (س. .) بمعنى الوجوب، كقوله تعالى: سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا⁽⁷⁾، أي وجبت، وبمعنى الاصطيد، ومنه قوله تعالى: إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ⁽⁸⁾ :

وبمعنى التقدم على عزم الهروب، ومنه قوله تعالى: (وَاسْتَبَقَا الْبَابَ)⁽⁹⁾، وبمعنى والإهانة، ومنه قوله تعالى: وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ⁽¹⁰⁾ لأعدائهم.

وبمعنى سبق التوحيد والشهادة، ومنه قوله تعالى: سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ⁽¹¹⁾، وغير ذلك من معاني السبق والتقدم⁽¹²⁾.

1 - : 04.

2 - : 11.

3 - : 129.

4 - : 10.

5 - : 90.

6 - : 61.

7 - : 171.

8 - : 17.

9 - : 25.

10 - : 171.

11 - : 10.

12 - هادي ثمر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص: 194.

" " على سبل المثال أيضا فقد ترد بمعنى:

"السنة والطريق، كقوله تعالى: **قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي** ⁽¹⁾، والسبب أو الوصلة، كقوله تعالى: يَا

لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ⁽²⁾، والضيف المنقطع به، قال تعالى: (وَإِنَّ السَّبِيلَ) ⁽³⁾

:

والعذر والعلة، كقوله تعالى: **فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا** ⁽⁴⁾، والحجة، كقوله تعالى: **فَمَا**

جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ⁽⁵⁾. والملامة، كقوله تعالى: **فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ**

سَبِيلٍ ⁽⁶⁾. والمخرج، كقوله تعالى: **ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرُهُ** ⁽⁷⁾

والإثم والمعصية، كقوله تعالى: **مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ** ⁽⁸⁾.

وقوله تعالى: **لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ** ⁽⁹⁾، وغير ذلك " لالات المحددة من

خلال التراكيب والسياقات الذي ترد فيه ⁽¹⁰⁾.

2. سياق الموقف أو المقام: ويسمى أيضا السياق الحالي أو المقامي فقول العرب "

" : "يختصر علينا كثيرا مما قال به المحدثون عرب وأجانب، فهذه المقالة تحدد مدى أهمية مراعاة

السياق أو المقام في ب " ⁽¹¹⁾ " (: 210) : "المعنى

ليس يشرف بأن يكون من معاني الخاصة، وكذلك ليس يتضح بأن يكون من معاني العامة، وإنما

1 - 108 :

2 - 27 :

3 - 177 :

4 - 24 :

5 - 90 :

6 - 41 :

7 - 20 :

8 - 91 :

9 - 75 :

10 - هادي نحر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص: 195.

11 - 227 :

مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة، مع موافقة الحال، وما يجب لكل مقام من المقال"⁽¹⁾
 عنى عند " مداره الشرف على الصواب، والإيصال إلى المنفعة فإن ابن قتيبة
 (: 276) يلزم الكاتب أن يجعل من ألفاظه: "
 خسيس الناس رفيع الكلام، ولا رفيع الناس خسيس الكلام"⁽²⁾، وتعريف ابن قتيبة قريب مما قاله
 الجاحظ في "ضرورة مناسبة اللغة للمقام الذي تجري فيه العملية اللغوية مما قال به "
 " فيما أسماه ب (Context of situation)"⁽³⁾
 في عملية التواصل اللغوية يتحدد في أن " نوع من
 المعاني نوع من اللفظ"⁽⁴⁾، ولذلك يجب "
 منازلهم"⁽⁵⁾ فالجاحظ يرى أن كلام الناس في "طبقات، كما أن الناس أنفسهم طبقات"، فلا يجوز
 " " "⁽⁶⁾

"ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين، وبين أقدار
 الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما، ولكل حالة من ذلك مقاما، حتى يقسم أقدار الكلام
 على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار الح
 فإن كان الخطيب متكلمًا تجنب ألفاظ المتكلمين، كما إنه إن عبر عن شيء من صناعة الكلام واصفا
 أو مجيبا أو سائلا كان أولى الألفاظ به ألفاظ المتكلمين، إذا كانوا لتلك أفهم، وإلى تلك الألفاظ
 به "⁽⁷⁾

ويواصل الجاحظ قائلا: " لمتكلمين ورؤساء النظارين كانوا فوق أكثر الخطباء، وأبلغ
 من كثير من البلغاء، وهم تحيروا تلك الألفاظ لتلك المعاني، وهم استقوا لها من كلام العرب تلك

1985/ 1405

: عبد السلام محمد هارون، ط05

-1

01 : 136.

-2 : محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1402 1982 : 18.

-3 دي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص: 227.

-4 : هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص: 227.

-5 : 01 : 93.

-6 : 01 : 144.

-7 : 01 : 136.

الأسماء، وهم اصطلاحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم، فصاروا في ذلك سلفا لكل
:

وذكروا الهذبة والهوية، والماهية، وأشبه ذلك⁽¹⁾ "لا يكتفي بالسماع، بل عليه أن يجمع إليه
" : عليه أن يحيط بظروف الكلام"⁽²⁾

اه الخطيب القزويني (: 738) : "مقام التنكير يبين مقام التعريف، ومقام الإطلاق
يبين مقام التقييد، ومقام التقديم يبين مقام التأخير، ومقام الذكر يبين مقام الحذف، ومقام القصر
... ومقام الإيجاز يبين مقام الإطناب والمساواة، وكذا الخطاب الذكي
الغبي، وكذا لكل كلمة مع صاحبها مقام ... وارتفاع شأن الكلام في الحسن والقبول بمطابقة
للاعتبار المناسب، وانحطاط بعدم مطابقته له، فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب، وهذا أعني:
"⁽³⁾

أما القاضي عبد العزيز الجرجاني (: 392) لفت انتباهنا إلى تأثير الموقف المعين على البناء
اللغوي وفعله فيه، وهو خير ما يمثل هذا الاتجاه، حيث تحدث في أسباب اختلاف الناس في (التعبير
(وتباين أحوالهم فيه⁽⁴⁾ . "فيرق شعر أحدهم، ويصلب ويسهل لفظ أحدهم، ويتوعر منطلق
غيره، وإنما ذلك بحسب اختلاف الطبائع، وتركيب الخلق، فإن سلامة اللفظ تتبع سلامة الطبع،
ودماعة الكلام بمقدار دماعة الخلقة، وأن تجد ذلك ظاهرا في أهل عصرك، وأبناء زمانك، وترى الجاني
طاب، حتى أنك ربما وجدت ألفاظه، في صوته
ونغمته، وفي جرسه ولهجته، ومن شأن البداوة أن تحدث بعض ذلك"⁽⁵⁾

العزير يرى أن سلامة اللفظ تتبع سلامة الطبع، والمقصود بعبارة أن الكلمة أو الجملة أو العبارة التي
تتوقف والموقف النفسي والمتكلم، وهو يصوغ عبارته أو كلمته، ومثل لنا بالجاني الجلف الذي تجد

1- 1 : 136.

2- ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، ط03، بيروت، ج01 : 248.

3- الخطيب القزويني، الإيضاح لمختصر المفتاح في المعاني والبيان والبديع، ط02 : 08-
09.

4- هادي نمر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص: 229.

5- القاضي علي بن عبد العزيز، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البحراوي،
02، البابي الحلبي، القاهرة، 1370 1951 : 187.

... (1) . "ومن شأن البداوة أن تحدث بعض

"ولكن تغيرت الحياة العربية تغيرا سريعا، بعدما اختلط العرب البدو بالشعوب
" (2)

وعبد القادر الجرجاني (: 471) "منهجه في دراسة المعنى اللغوي الذي هو ربط
الكلام بمقام استعماله، ومراعاة مقتضى حاله وسياقه، فتوح نظريته في النظم بمعان ثلاث هي: المعنى
المعجمي، ومعاني النحو أحكامه، والمعنى الدلالي ولذا نجده قد أفاض في حديثه عن دلالة الكلمة
المفردة، وتغير دلالتها على مستوى التركيب أو العبارة، فيما يعرف عنده (لُج) (لُج)
(: (3) : " لُج : اليد، مجاز في النعمة، والأسد: مجاز
في الإنسان، وكل ما ليس بالسبع المعروف، كان حكما أجريناه على غير ما جرى عليه من طريق

غير ذلك، إما تشبيها، وإما لصلة وملابسة بين ما نقلها إليه وما نقلها عنه" (4) .

أما تغير الدلالة عند عبد القاهر الجرجاني " (لُج)
(فهي عنده:)
ممثل، وأما الدلالة قدلا تكون في إطلاق اللفظ
وإنما تكمن الدلالة فيما وراء هذا الـ من معنى ثان" (5)، كمعنى قوله: "إني جبان الكلب
مهزول الفصيل، الذي هو دليل على أنه مضياف، فالمعاني () :
لمي وأشباه ذلك، والمعاني الثواني التي يوماً إليها بتلك المعاني هي التي تكسي
تلك المعارض وتزين بذلك الوشي والحلي، وكذلك إذا جعل المعنى يتصور من أجل اللفظ بصورة يبدو
في هيئة، ويتشكل بشكل يرجع المعنى في ذلك كله إلى الدلالات المعنوية، ولا يصلح شيء منه حيث
م على ظاهره، وحيث لا يكون كناية، وتمثيل به، ولا استعارة، ولا استعانة في الجملة بمعنى على

1 - : هادي نحر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص: 230.

2 - الجليل مرتاض، بواد الحركة اللسانية الأولى عند العرب، مؤسسة الأشرف للتجارة والطباعة والنشر والتوزيع، ط01
1988م، بيروت - : 31.

3 - : هادي نحر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص: 230 .

4 - عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تصحيح وتعليق: 06 1379 1959 : 272.

5 - : 231.

معنى، وتكون الدلالة على الغرض من مجرد اللفظ"(1) " : كثير رماد القدر، أو
 : طويل النجاد، أو قلت في المرأة: نؤوم الضحى، فإنك في جميع ذلك لا تفيد غ
 تعني من مجرد اللفظ ولكن يدل اللفظ على معناه الذي وجبه ظاهره، ثم يعقل السامع من ذلك المعنى
 على سبيل الاستدلال معنى ثانيا هو غرضك كمعرفتك من (كثير رماد القدر)
 () أنه طويل القامة، ومن نؤوم الضحى في المرأة، أنها مترفة مخدومة له
 "(2)

"

يكون، نحو عبارة: يرحمك الله، في مقام تشميت العاطس لأنها بدأت بالفعل، ()، أما في مقام
 الترحم على الميت فيتصدرها الاسم فيقال: "الله يرحمه"(3).

¹ - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق وتعليق:

1422 2001 : 223.

² - : 222.

³ - : أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص: 134، وينظر عبد الجليل مرتاض، التحليل النبوي للمعنى والسياق، دار هومة

للطباعة و النشر والتوزيع ، الجزائر ، 2010 : 10-11.

السياق في القرآن الكريم:

أدرك علماء التراث أهمية السياق ودلالته في القرآن الكريم منذ القدم، فأقوالهم المتعددة تزخر
* : "إذا حدثت عن الله حديثاً فقف حتى تنظر ما قبله وما

بعده".

إلى أهمية السياق في تفسير الآيات القرآنية الكريمة، وتتبع مفرداته
"حين أشاروا إلى قاعدة مهمة، وهي تفسير القرآن بالقرآن"⁽¹⁾، وهذه القاعدة تعرف "
السياقي، في عصرنا الحديث، وهو الذي يجعل للسياق الدور الحاسم في فهم النصوص، وتحديد معنى
الكلمة يرجع إلى علاقتها مع الكلمات الأ"⁽²⁾ (: 204)
السياق القرآني وارتباطها باللغة العربية "وتبتدئ العرب الشيء من كلامها، يبين أول لفظها عن آخره،
وتبتدئ الشيء يبين آخر لفظها منه عن أوله"⁽³⁾، وفي كتاب (تفسير غريب القرآن)
(: 297) : " مستنبط من كتب المفسرين، وكتب أصحاب اللغة العالمين، لم نخ
فيه عن مذاهبهم، ولا تكلفنا في شيء منه بأرائنا غير معانيهم، بعد اختيارنا في الحرف أولى الأقاويل
في اللغة وأشبهها بقصة الآية"⁽⁴⁾، فنجده يجعل الرأي الراجح هو ما دلت عليه اللغة بمعونة دلالة
(5)
"المعنى السياقي المرتبط بالسياق اللغوي أو اللفظي، يشكل عليه
تفسير الكلام وفهمه"⁽⁶⁾.

* - أبو عبد الله مسلم بن يسار البصري، تابعي جليل، ثقة فقيه، زاهد عابد، كثير الصلاة، ت: 100
: 234، الطبقات الكبرى لابن سعد، تحقيق: محمد عطا، دار الكتب
02 1418 7 : 186. سير الأعلام النبلاء، لمحمد بن أحمد الذهبي، تحقيق:
مؤسسة الرسالة، بيروت، ط09 1413 04 : 510.
1 - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل، دار الجيل، بيروت، 1988 02 : 175.
2 - ماجدة صلاح حسن، السياق القرآني والدلالة المعجمية، الزاوية، جامعة السابع من أفريل، العدد التاسع، 2007.
3 - محمد بن إدريس الشافعي، الرسالة، ت : أحمد محمد شاكر، (.) (.) : 52.
4 - ابن قتيبة، غريب القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1978 : 02.
5 - عبد الرحمن عبد الله سرور جرمان المطيري، السياق القرآني وأثره في التفسير، دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير
كثير، رسالة ماجستير في التفسير القرآن الكريم، 2008 : 90.
6 - يونس عبد مرزوك الجنابي، أسلوب التعليل وطرائقه في القرآن الكريم، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط01 (.) : 276.

* (660) : يبين بعض آثار دلالة السياق وأهميتها بقوله:

"السياق مرشد إلى تبين المجملات، وترجيح الاحتمالات وتقرير الواضحات، وك الاستعمال، فكل صفة وقعت في سياق المدح كانت مدحا، وكل صفة وقعت في سياق الذم كانت ذما، فما كان مدحا بالوضع فوقع في سياق الذم صار ذما واستهزاء وتمكما بعرف الاستعمال" فعلماء التراث أدركوا أهمية السياق في تعيين دلالة الألفاظ القرآنية، وُعدوا النظر إلى سياق اللفظة (1) (751) متحدثا عن أهمية

السياق في تعيين الدلالة: "السياق يرشد إلى تبين المجمل، وتعيين المحتمل والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق وتنوع الدلالة وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظرته" (2) (: 794)

الوسائل التي يتوصل بها إلى ما لم يرد فيه نقل عن المفسرين (3) : "وطريق التوصل إلى فهمه النظر إلى مفردات الألفاظ من لغة العرب ومدلولاتها واستعمالها بحسب السياق، وهذا يعني به () كثيرا في كتاب () فيذكر قيذا زائدا على أهل اللغة في تفسير مدلول اللفظ، لأنه اقتنصه من (4) ، فالزركشي جعل دلالة السياق من الأمور التي تعين على المعنى عند الإشكال.

وعلماء التراث يحثون على العناية بالسياق ويعتبرونه حجر الزاوية في تفسير كتاب الله جل (728) : "فإن الدلالة في كل موضع بحسب سياقه، وما يحف به من

* - هو عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، ثم المصري الشافعي، الملقب : تفسير القرآن، القواعد الكبرى والصغرى (: 660)، طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين بن

02 1413 08 : 209.

1 - : تفسير الطبري، ج 06 : 91 : 09 : 389. مبحث قوانين التأويل من هذه الرسالة، ص: 57.

2 - البرهان في علوم القرآن، ابن القيم، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط 01 1957 02 : 200، وبدائع الفوائد، لابن القيم الجوزية، نشر دار الرياض الحديثة، الرياض، (.) عن طبعة المنيرية، (.) 04 : 09- 10

3 - حسين حامد الصالح، التأويل اللغوي في القرآن الكريم () : 106.

4 - البرهان للزركشي، ج 02 : 172. يعني بذلك الراغب الأصفهاني، صاحب كتاب ().

القرائن اللفظية الحالية⁽¹⁾ : "

ين له المراد، وعرف الهدى والرسالة، وعرف السداد من الانحراف والاعوجاج⁽²⁾.

وفي بيان وجود الترجيح يقول الإمام ابن جزي الكلبي (: 741) : "

سياق الكلام، ويدل عليه ما قبله وما بعده⁽³⁾، وقال السعدي في مقدمة لتفسيره: "

تفاسير الأئمة - حمهم الله - لكتاب الله، فمن مطول خارج في أكثر بحوثه عن المقصود، ومن مختصر يقتصر على حل بعض الألفاظ اللغوية، بقطع النظر عن المراد، وكان الذي ينبغي في ذلك، أن يجعل المعنى هو المقصود واللفظ وسيلة إليه، فينظر في سياق الكلام، وما سيق لأجله ويقابل بينه وبين نظيره، في موضع آخر ويعرف أنه سيق لهداية الخلق كلهم عالمهم وجاهلهم وحضريهم وبدويهم فالنظر لسياق الآيات مع العلم بأحوال الرسول وسيرته مع أصحابه وأعدائه وقت نزوله من أعظم ما⁽⁴⁾، فتفسير كلام الله لا بد من فهم السياق الذي وردت فيه الآ

- - وفي ظل السياق الذي وجدت فيه الكلمة

المعنية، وبالنظر للوقائع والظروف والملابسات التي تحيط بالنص، استطاع علماء التراث من الرد على الشبهات، وحل للكثير من الإشكالات التي علق في ذهن المتلقي، من ذلك نذكر قول الله تعالى في يوسف وامرأة العزيز التي راودته عن نفسه⁽⁵⁾ : **وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ**⁽⁶⁾.

فقد قيل إن الهم بمعنى مطاوعته لامرأة العزيز، وفي ذلك شبهة في عصمة الأنبياء عليهم السلام، وعلى الرغم من أن كل الوقائع تؤكد نقاء يوسف عليه السلام، وعصمته من خلال القرآن الكريم مما

1 - ابن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع عبد الرحمن بن قاسم، دار عالم الكتب، 1412 06 : 114.

2 - ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج15 : 94.

3 - الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: محمد اليونسي، إبراهيم عطوة، دار أم القرى، ج01 : 15.

4 - السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام ا : عبد الرحمن اللويح، مؤسسة الرسالة، ط06 1407 :

09 - 10.

5 - هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط01 1429 / 2008

: 248.

6 - : 24.

(1) (المهم) : العزم على الفعل كما في قوله تعالى:
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ
 أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ... ﴿2﴾، أو قد يكون المعنى: خطورة الشيء بالبال وإن لم يقع العزم عليه كقوله
 تعالى: إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿3﴾
 وهممت بالشيء أردته وحدثت به نفسي من غير دخول فيه، ومن هنا فتفسير (المهم) في الآية الكريمة
 تخصيصه بقصد امرأة العزيز وعزمها على إيقاع يوسف في المعصية، وتفسير () -
 - (الامتناع) (4).

ومن ذلك تفسيرهم لقوله تعالى - عليه السلام مخاطبا قومه: قَالَ هَؤُلَاءِ
 بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (5) "فظاهر الكلام غير خصومه وباطنه" (6)، فالسياق يشير إلى أن بنات
 - - قال تعالى: ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ
 بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي صَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ (8)
 في الزنى، ولا رجل رشيد في الكافرين (9).

وفي قول الله تعالى: خُذُوهُ فَاعْتَلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ، ثُمَّ صَبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ
 الْحَمِيمِ ، ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (10).

- 1 - : تفسير النسفي، مدار التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد أبو خضر، عالم الكتب الحديث، إربد،
 2004 02 : 12.
- 2 - سورة المائدة : 11.
- 3 - : 122.
- 4 - : تفسير الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، علاء الدين علي بن محمد، دار المعرفة، بيروت، ج 03 :
- 12 : علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، ص: 249.
- 5 - : 71.
- 6 - هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص: 249.
- 7 - : 249.
- 8 - : 78.
- 9 - : محمد حجازي، ط 01، مجلد 1 : (.) : 98.
- 10 - : 49.

قد ورد في تفسير "ابن كثير" : (: 774هـ) : " :
 : "إن الله تعالى أمرني أن أقول لك: أولى لك فأولى، ثم أولى لك فأولى"، فنزع ثوبه من يده، وقال: ما تستطيع لي أنت ولا صاحبك من شيء، ولقد علمت أي أمنع أهل البطحاء، وأنا
 : ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ

:" ب لأبي جهل، لأنه قال: " -يعني مكة-

ولا أكرم مني"(1) : الدليل الحقيق "فكاف الخطاب في

" - وبيخ إليه هو لا إلى غيره، ولا ريب أن ذكر "

عمن هو أشد إعجابا بنفسه، وأعرض دعوى في أنه العزيز الكريم ! نه

في ظاهر اللفظ، وبالطريقة نفسها لتسلبه إياهما تماما، حين يكون الغرض الباطن الدليل المهان!

از الضمير " " هو نوع من دحض الأنا" المعلنة من أبي جه

"(2)

ولهذا علق - (: 660) : "فكل صفة وقعت في سياق

المدح كانت مدحا، وكل صفة وقعت في سياق الذم كانت ذما، فما كان مدحا بالوضع فوق وقع في

الذم صار ذما واستهزاء وتهكما بعرف الاستعمال، قال تعالى: ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ

الْكَرِيمُ»، أي الدليل المهان؛ لوقوع ذلك في سياق الذم"(3).

ومن أبرز الوجوه التي تزيد في بيان أهمية السياق "

"(4) (: 751) :

تقولون في: إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (5) : أمر الله نبيه إذا فتح عليه أن يستغفره، فقال

¹ - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص: 231 - 232.

² - محمد العبد، المفارقة القرآنية (دراسة في بنية الدلالة) 42 02

2006/ 1426 : 52.

³ - عبد الرحمن المطيري، السياق القرآني وأثره في التفسير، ص: 93.

⁴ - فهد بن المعين الشترى، دلالة السياق وأثرها في توجيه التشابه اللفظي في قصة موسى ()

ماجستير، 2005 : 71.

⁵ - : 01.

"لابن عباس" ما تقول أنت؟ قال: - ، أعلمه إياه، ف أعلم منها غير ما تعلم"⁽¹⁾.

وهذا من أدق الفهوم وأطفها، ولا يتأتى لكل الناس، فالله - لم يعلق الاستغفار بعلمه، بل بما منحه الله من نعمه التي لا تحصى ولا تعد، ودخول الناس في الإسلام، فعلم أن سبب الاستغفار هو حضور الأجل الذي يعد من تمام النعم للعبد، فيتوب إليه ويستغفره، ليلقى الله-
(2)

وفي التوجيه بدلالة السياق، سواء كان سياق السورة أم الآية أم الآيات، مثاله في سورة (91) قوله تعالى: **وَأَلَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ...﴿3﴾**، وفي التحريم (12) قال تعالى: **وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا إِتْقَانُ الْإِسْلَامِ وَذُنُوبَهَا كَتُمُومَاتٍ وَجِئَهَا مِنَ الرَّحْمَنِ أَنْبَاءً وَإِنَّا لَمُنَبِّئِينَكَ رُوحِنَا وَأَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ كَلِمَاتٍ مُتَوَاتِرَاتٍ لَعَلَّكَ تَلْتَمِذًا لِمَنِ ابْتِغَىٰ عِلْمًا يَأْتِيهِ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴿4﴾**

"النفخ" في سورة الأنبياء إلى جملة مريم ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا﴾، وفي التحريم أضاف النفخ إلى ذلك بالنظر إلى السياق؛ فقال: "لما كان القصد في سورة الأنبياء إلى الإخبار عن حال مريم وابنها، وأنها جعلت آية للناس، وكان النفخ فيها مما جعلها حاملا، والحامل صفة للجملة (

...) فلما كان القصد التعجب من حالهما، وأنها بالنفخ صارت حاملا رد الضمير إلى جملتها، إذ كان النفخ في فرج القصد إلى وصفها بعد النفخ بصفة ترجع إلى جملتها دون بعضها... وأما قوله في سورة التحريم: **وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا ﴿5﴾** فلما لم يكن القصد فيه إلى التعجب من حالها بالحمل عن النفخ وولادتها قتراب الحمل، لم يكن ثم من القصد إلى وصف جملتها بغير الصفة التي كانت عليها قبلها ما

¹ - صحيح البخاري، دار ابن كثير، سنة النشر: 1414 / 1993م، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿فسبح بحمد ربك، واستغفره﴾: 03 / 606/08 / 4970.

² - فهد بن المعين الشنري، دلالة السياق وأثرها في توجيه التشابه اللفظي في قصة موسى () : 71.

³ - 91 :

⁴ - 12 :

⁵ - الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل، تحقيق: محمد مصطفى آيدين، مطبوعات جامعة أم القرى، ط01 1422 02 : 912 - 913.

كان في الآية الأولى، فجاء اللفظ على أصله، والمعنى: نفخنا في فرجها، ولم يُسَقِ الكلام إلى ما سيق في سورة الأنبياء من وصف حالها بعد النفخ، فاختلفا لذلك⁽¹⁾.

فهذه رؤية واضحة للسد

وقوله تعالى: **فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا** ⁽²⁾.

فلولا السياق لما أدركنا أن المقصود هاهنا في الآية الكريمة هو الزجر والتوبيخ والت

والتخيير - كما قال علماء التراث-.

* (216) : قرأت قوله تعالى: **وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ** ⁽³⁾، وإلى جنبي

أعرابي، فقلت: " : " : " ، فقال الأعرابي:

هذا؟ قلت: فأعدت قال أحمد، فأعدت: " : " :

... : " : " : ... فقلت أتقرأ القرآن؟

: فمن أين علمت أي أخطأت؟ فقال:

"(4)"

فبسياق الكلام علم الأعرابي المراد من الآية الكريمة من أنه لم يقرأ القرآن الكريم.

1 - الاسكاني

2 . 912-913.

2 - : 29.

* - هو عبد الملك بن قريب بن علي الباهلي، أبو سعيد الأصبغي، راوية العرب، وأحد أئمة اللغة، من تصانيفه " "

"المترادف"، توفي سنة: 216هـ، ينظر ترجمته في شذرات الذهب في أخبار من ذهب، شهاب الدين عبد الحي بن العماد الحنبلي

(1032:) : عبد القادر الأرنؤوط، ومحمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الجزء 03 : 76.

والأعلام، لخير الدين الزركلي، ط08، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ج04 : 162.

3 - سورة المائدة : 38.

4 - زاد المسير في علم التفسير لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن الجوزي (597:)، المكتب الإسلامي، بيروت، ج02

: 354.

(204 :) في " (1) باب سماه "

معناه، وذكر قوله تعالى: **وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ** (2).

: فإن السياق أرشد إلى أن المراد أهلها" (3).

عليه فالسياق في القرآن الكريم يوضح المعنى، ويجب

ي يقرأ القرآن الكريم ولم يفهم تويله، ولهذا فالسياق يعد

من الوسائل التي تجلي الغموض في مقصدية النص القرآني الكريم.

1 - : أحمد شاكر، ص: 62 - 63. : إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد

بن علي الشوكاني، دار الفضيلة، الجزء 01 : 701.

2 - : 163.

3 - الشوكاني الإمام محمد بن علي الشوكاني، تحقيق وتعليق أبي حفص سامي بن العربي الأثري، دار الفضيلة للنشر والتوزيع،

01 1421 2000 01 : 701.

السياق والألفاظ المشتركة:

يختصر () أمر المشترك اللفظي بقوله: "الكلمة لها على وجه العموم من المعاني بقدر مالها من الاستعمالات فلكل استعمال معنى مستقل عن المعاني الأخرى، إذ إنه لا يكون في ذهننا عند استعمال الكلمة إلا معنى واحد"⁽¹⁾.

وللسياق الدور المهم في تحديد دلالة الكلمة تحديدا دقيقا، ويزيل الالتباس والغموض التي قد يحدثها وجود المعاني المتكاثرة، التي تتوالد على اللفظة المشتركة، وهي: في معزل عن السياق الذي يمكن أن تستعمل فيه، وبفضل السياق في تعيين دلالة دون غيرها مما يحمله اللفظ المشترك من (2) " ش كثير من كلمات المشترك اللفظي جنبا إلى جنب قرون متعددة في اللغة الواحدة دون أن يسبب ذلك غموضا أو سوء فهم، أو صعوبة من نوع ما"⁽³⁾.

"كل من آثر يقول ما يحتمل معنيين، فواجب عليه أن يضع ما يقصد له دليلا؛ لأن الكلام للفائدة والبيان"⁽⁴⁾ " بعضا، ويرتبط أوله بآخره، ولا يعرف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه واستكمال جميع حروفه"⁽⁵⁾، ولا يتم ذلك الاستكمال الدلالي للألفاظ إلا (6). فالاشتراك "أن تكون اللفظة محتملة لمعنيين أو أكثر"⁽⁷⁾.

كما يعرف الأصوليون اللفظ المشترك بقولهم: " ال على معنيين مختلفين فأكثر، (8)"

- 1 - : 242. علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نحر، ص: 327.
- 2 - : هادي نحر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص: 328.
- 3 - أحمد مختار، علم الدلالة، عالم الكتب، بيروت، 1998 : 187 ن ه : 328.
- 4 - أبو العباس المبرد (: 285)، ما اتفق لفظه واختلف معناه في القرآن المجيد، المنتنى به: محمد رضوان الداية، دار البشائر، 1991/ 1411 : 22.
- 5 - الأنباري محمد بن القاسم (328) : محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1977 :
- 02.
- 6 - : ن ه : 228.
- 7 - الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس، تحقيق: السيد أحمد صقر، مطبعة الباي الحلبي، القاهرة، : 456.
- 8 - السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين، دار الفكر، القاهرة، 1958 01 : 369.

()

...

تضمن القرآن الكريم الكثير من الألفاظ المشتركة، التي لم ترد على وجه واحد ودلالة واحدة، بل جاء في سياقات مختلفة يحددها ويبينها السياق، وقد كان "ابن عباس"، ومجاهد، وعلماء التأويل يولون السياق أهمية كبرى في تحديد معاني الألفاظ المشتركة في كل موضع في القرآن الكريم⁽¹⁾

" " التي وردت في القرآن الكريم، بسياقات متعددة، ولها في كل سياق دلالة مختلفة، وقد أحصى علماء الوجوه والنظائر سبع دلالات⁽²⁾، فقد جاءت بمعنى () في قوله تعالى: **تَبْدِيلَ لِحَلْقِ اللَّهِ**⁽³⁾، قال ابن عباس: ⁽⁴⁾، وفي قوله تعالى:

وَلَا مُرْتَبَهُمْ فَلْيَغْيِرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ⁽⁵⁾ دين الله، وعن مجاهد مثله⁽⁶⁾، ففي الآية الأولى كان () هو الدين، وذلك قوله تعالى: ﴿ **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِحَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ** ⁽⁷⁾، قال مجاهد في تأويل قوله تعالى ﴿ **فِطْرَةَ اللَّهِ** " ⁽⁸⁾ .

() - - باتباعه، قد ذكر أربع مرات في هذه الآية

الكريمة، اثنتان منها قبل اللفظة المذكورة وواحدة بعدها، فالصواب أن تسلك هذه اللفظة في سياقها، () بمعنى دين الله، من روائع القرآن المعجز.

1 - حسين حامد الصالح، التأويل اللغوي في : 106.

2 - هارون بن موسى، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، تحقيق: حاتم الضامن، الناشر:

1409 / 1988 : 281.

3 - : 30.

4 - م أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، : 03 : 173 :

أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار الرياض، ط03 1409 08 : 658. الوجوه والنظائر،

: 281.

5 - : 119.

6 - السيد أحمد صقر، القا : 507 : 1973 02.

7 - : 30.

8 - تفسير مجاهد (جبر المخزومي) : عبد الرحمن السورتي، دار المنشورات العلمية، ص: 500.

إذ أن تكرار لفظة واحدة مرات عدة في موضع واحد سيكون ثقيلاً على الأذن والنفس معاً، ومن البلاغة أن يكون هناك تناوب في الألفاظ⁽¹⁾.

" " في القرآن الكريم قد ترد بمعنى: " - - لى: قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي (2).

والسبب أو الوصلة كقوله تعالى: يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (3).

والضيف المنقطع به في قوله تعالى: وَأَبْنِ السَّبِيلَ (4) :

والعذر والعلة كقوله تعالى: فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا (5).

والحجة، كقوله تعالى: فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا (6).

والملامة، كقوله تعالى: فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ (7).

والمخرج، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ﴾ (8).

والإثم والمعصية، كقوله تعالى: مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ (9)«(10).

وهلم جرا من هذه الدلالات المحددة والدقيقة من خلال السياقات التي ترد فيه.

1 - حسين حامد الصالح، التأويل اللغوي في القرآن الكريم () : 107.

2 - 108.

3 - 27.

4 - 177.

5 - 24.

6 - 90.

7 - 41.

8 - 20.

9 - 91.

10 - ثم علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص: 195.

() التي "أولها ابن عباس بالدعاء"⁽¹⁾، ففي قوله تعالى: **وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ** **وَلَا تُخَافُتُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا** (2) : "كانوا يجهرون بالدعاء فلما نزلت هذه الآية أمروا أن لا يجهروا ولا يخافتوا"⁽³⁾، وقال مجاهد: "نزلت في الدعاء والمسألة"⁽⁴⁾ : عنى (5) لمدونات علماء التراث رجحوا قول ابن عباس، أن الصلاة في () .

() : "والصلاة التي هي العبادة المخصوصة أصلها الدعاء، وسميت هذه العبادة بها (6)"، وفي قوله تعالى: **قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا** (7)

"أن صدر الآية وألفاظها دلت جميعها على الدعاء بوجه خاص"⁽⁸⁾، فقد رجح الطبري: "تأويل ابن عباس، فقال: "وأولى الأقوال بالصحة ما ذكرنا عن ابن عباس.. : "ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها" : ادعوا الرحمان أيا ما تدعو فله الأسماء الحسنى" () ' منه ومن الإيمان، فإذا كان ذلك كذلك فالذي هو أولى وأشبه بقوله: ' لا تجهر بصلاتك ولا تخافت به ' أن يكون من سبب ما هو في سياقه من الكلام، ما لم يأت بمعنى يوجب صرفه عنه، أو يكون على انصرافه عنه دليل يعلم به الانصراف عما هو في سياقه"⁽⁹⁾.

1 - حسين حامد الصالح، التأويل اللغوي في القرآن الكريم، ص: 113.

2 - : 110.

3 - : 472.

4 - تفسير الطبري، ج15 : 123-122.

5 - : 15 : 123.

6 - الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد أحمد خلف الله، الناشر: 1970

: 421.

7 - : 110.

8 - حسين حامد الصالح، التأويل اللغوي في القرآن الكريم، ص: 113.

9 - تفسير الطبري، ج15 : 125.

فابن عباس - الصلاة عنده بمعنى الدعاء، وأولها أيضا بمعنى التوحيد في قوله تعالى: (1) : "وحد الله سبحانه وتعالى" (2)، وقال غيره: " (3) : "عنى بها الصلوات الخمس" (4).

فابن عباس أول " بمعنى التوحيد بالنظر إلى جو السورة برمتها، فهي تبدأ بتنزيه الله جل ، ثم تتحدث عن خلق الله الذي أبدع الله فيه صنعه، قال تعالى:

(5) : "معناه نزه اسم ربك أن تدعو به الآلهة والأوثان" (6) " ثم يقول بعد

"(7): ﴿ قال ابن عباس: "

() ني من تطهر من الشرك" (8).

فيكون المرادف لهذا المعنى هو التوحيد " تتحقق أعلى درجات الانسجام في المعنى: ووحدته" (9).

1 - : 15.

2 - تفسير الطبري، ص 30 : 100.

3 - 30 : 100.

4 - 30 : 100.

5 - : 01.

6 - تفسير الطبري، ص 30- 97.

7 - حسين حامد الصالح، التأويل اللغوي في القرآن الكريم، ص: 114.

8 - تفسير الطبري، ج 30 : 90.

9 - حسين حامد الصالح، التأويل اللغوي في القرآن الك : 115.

المبحث الأول: دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي

"هو أن يتكرر مجيء الآيات في القصة الواحدة من قصص القرآن، أو موضوعاته في ألفاظ متشابهة وصور متعددة، وفواصل شتى، وأساليب متنوعة مع اتحاد المعنى بغرض بلاغي"⁽¹⁾.

فالمتشابه اللفظي هو الذي تتعدد فيه الأنظار، وتكون الاحتمالات فيه كثيرة، وذلك يعود كله في صور

(: 794) :

شتى وفواصل مختلفة"⁽²⁾.

على أن المتشابه اللفظي قد يقع فيه المفسر من اجتهاد مخالف فيه⁽³⁾

: يقول عند تفسيره، قوله تعالى:

(4) :

يظهر الأمر لنا نحن في مواضع أكثر منه في مواضع بحسب تقصيرنا"⁽⁵⁾

(: 182) نضا عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم⁽⁶⁾

نسميه نحن بالمتشابه اللفظي"⁽⁷⁾ : معنى المحكم ما أحكم الله فيه من آي

القرآن، وقصص الأمم ورسلمهم الذين أرسلوا إليهم، فضله ببيان ذلك لمحمد وأمه، .. ما اشتبهت الألفاظ به من قصصهم عند التكرير في السور، فقصة باتفاق الألفاظ واختلاف المعاني، اق المعاني، والمتشابه "ذكر موسى في أمكنة كثيرة، وهو متشابه، وهو

¹ - بدر الدين بن جماعة، كشف المعاني في المتشابه من المثاني، تحقيق: عبد الجواد خلف، رئيس جامعة الدراسات الإسلامية، . : 45.

² - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1 : 112.

³ - : السياق القرآني في أثره في الترجيح الدلالي، المثني عبد الفتاح محمود محمود، ص: 152.

⁴ - : 18.

⁵ - ()، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: مج 02 1982/ 1403 : 13 : 166.

⁶ - هو عبد الرحمن بن زيد أسلم المدني، صاحب قرآن وتفسير، له كتاب في التفسير وفي النسخ والمنسوخ، القرآني، 182 : 1398هـ، نقلا عن السياق القرآني، المثني محمود، ص: 96.

⁷ - المثني محمود، السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي، ص: 96.

(3) (2) (1) خي
 (4) (5) (6) : ثم ذكر هودا، في
 آيات منها، وصالحا في ثماني آيات منها، وإبراهيم في ثماني آيات أخرى، ولوطا في ثماني آيات منها،
 وشعيبا في ثلاث عشرة آية، وموسى في أربع آيات، كل هذا يقضي بين الأنبياء، وبين قومهم في هذه
 السورة، فانتهى ذلك إلى مائة آية من سورة هود، ثم قال:
 (7) : في المتشابه من القرآن من يرد الله به البلاء والضلالة يقول:
 هذا لا يكون هكذا وما شأن هذا لا يكون هكذا؟⁽⁸⁾.

" - إلى المتشابه اللفظي، وذكر نوعا واحدا منه وهو الإبدال في المفردات،
 فهو بذلك يمثل فيدلل بما ذكر على ما غير"⁽⁹⁾.

وقد أولى علماء التراث لدلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي أهمية كبرى، ومنهم
 الخطيب الإسكافي : "في الآيات المتكررة، بالكلمات المتفقة والمختلفة وحروفها المتشابهة
 ترفع لبس إشكالها، وتخص الكلمة بآياتها دون أشكالها"⁽¹⁰⁾
 والمختلفة لدى الإسكافي، هي الآيات المتشابهة فهو يقول في مقام آخر: "فتفتت من أكمام المعاني
 وهذا هو المتشابه في مفهوم الإسكافي"⁽¹¹⁾.

- 1 - : 27.
 2 - : 40.
 3 - سورة القصص : 32.
 4 - : 12.
 5 - : 20.
 6 - : 107. 32 :
 7 - : 100.
 8 - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (: 310) :
 01 1422 05 197 - 198.
 9 - فهد بن شتري بن عبد المعين الشتر دلالة السياق وأثره في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى، رسالة ماجستير،
 2005 : 97.
 10 - الإسكافي، درة التنزيل، ج1 217 - 218.
 11 - : 219 - 218 01.

"وللكرماني" : "فإن هذا كتاب أذكر فيه الآيات المتشابهات التي تكررت في القرآن وألفاظها متفقة، ولكن وقع في بعضها زيادة أو نقصان، أو تقديم أو تأخير، أو إبدال حرف مكان حرف، أو غير ذلك مما يوجب اختلافا بين الآيتين أو الآيات التي تكررت من غير زيادة ولا نقصان، وأبين ما السبب في تكرارها، والفائدة في إعادتها، وما الموجب للزيادة والنقصان والتقديم والتأخير والاببدال وما الحكمة في تخصيص الآية بذلك دون الآية الأخرى، وهل كان يصلح ما في هذه السورة مكان ما، في السورة التي تشاكلها أم لا؟"⁽¹⁾.

"الكرماني" يرى أن المتشابه اللفظي عنده هو المكرر المختلف في ألفاظه، "بل المتشابه عنده"⁽²⁾.

"لأبي جعفر بن الزبير" كتاب سماه: (ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد و التعطيل في توجيهه
) : "وإن من مغفلات مصنفي أئمتنا -

- في خدمة علومه، وتدبر منظومه الجليل ومفهومه، توجيه ما تكرر من آياته لفظاً أو
اختلف بتقديم أو تأخير وبعض زيادة في التعبير"⁽³⁾، فهو يتناول المكرر الذي لا نختلف، والمكرر غير
المختلف قسيم عنده للمتكسر وابن جماعة في كتابه: كشف المعاني، يقول في مقدمته يذكر
سبب تأليفه لهذا الكتاب: "ربما لهج بعض فضلاء الحاضرين بمسائل حسنة غريبة، وسأل عن
... من اختلاف ألفاظ معان مكررة، وتنويع عبارات فنونه المحررة،
ومن تقديم وتأخير، وزيادة ونقصان، وبديع وبيان، وبسيط واختصار، وتعويض حروف بحروف"⁽⁴⁾.

فكان غرضه أن يقف على الأسرار المتعلقة بالمتشابه، فالكتاب يشمل المتشابه وغير المتشابه أما
أبو يحيى زكرياء الأنصاري (926 :) : "فهذا مختصر في ذكر آيات القرآن

¹ - الكرماني، البرهان في توجيه متشابه القرآن، تحقيق: أحمد عز الدين خلف الله، دار صادر، ط01 1411 : 19 -
20.

² - فهد بن عبد المعين، دلالة السياق في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى، ص: 97.

³ - أبو جعفر بن الزبير، ملاك التأويل، تحقيق: محمود كامل، بيروت، لبنان، دار النهضة العربية، ط01 1405 / 1985
01 : 144 - 145.

⁴ - ابن جماعة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة، كشف المعاني في المتشابه المثاني، تحقيق:

01 1420 : 86.

بِه ، أو تقديم، أو إبدال حرف بآخر، وغير ذلك مع بيان سبب الاختلاف، وفي ذكر غير المختلفة مع بيان سبب تكراره، وفي ذكر أنموذج من أسئلة القرآن العزيز وأجوبتها صريحا «(1)

وفي كتابه - : :
عنده المكرر المختلف، الثاني: المكرر غير المختلف، الثالث: ما يحتاج إلى بيان من غير ذلك، وعنوان الكتاب دليل على أن الأنصاري كان يتحرى المتشابه في القرآن الكريم التي رصدها في مدونته، ولهذا سماه: فتح الرحمان بكشف ما يلتبس في القرآن الكريم ليحوي كل هذه الأمور المتعل.

ومن علماء التراث الذين ألفوا في
: "وهو إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة، ويكثر في إيراد القصص والأنباء" (2)
والذي يقصده " "
فحسب، بل المتشابه يوجد في غير القصص.

بقول فهد الشتر :
الآيات المتكررة في موضوع واحد متقارب المعنى، مع اختلاف في لفظها أو نظمها أو كليهما" (3)، ثم
" وإنما قلنا: نه بة المعنى؛ لأن التباير بينهما في اللفظ أو النظم يلزم منه تباير في المعنى،
والتباير في اللفظ يشمل كل تباير في الحركة والحرف والكلمة، والتباير في كل تصرف في بناء الجملة
«(4)

¹ - أبو يحيى زكريا الأنصاري، فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، تحقيق: عبد السميع محمد أحمد، مكتبة الرياض الحديثة، 1404 01 : 137 - 138.

² - البرهان في علوم القرآن 1 :122.

³ - شتري، دلالة السياق وأثرها في توجيه التشابه اللفظي في قصة موسى عليه السلام، ص: 100.

⁴ - 100.

المبحث الثاني: أنواع المتشابه اللفظي في القرآن الكريم

تناول علماء التراث المتشابه اللفظي منذ القدم، وقسموه إلى عدة تقسيمات تباينوا في
تسميتها (1) (320 :) في كتابه ()، ويعزو معرفة أنواع
المتشابه من سبقوه، يذكر من بينهم: (2)، وفي كلامه يشير أن

معرفته بأنواع المتشابه كان امتدادا لجهد الذي سبقوه، حيث يقول: "فأجمع -

- فيه الرأي أن أخلط بعض كتبهم ببعض، واستل منها لبابها، فأقسمه تسعة أقسام" (3)

(597) فقد جعل المتشابه ثلاثة أنواع فقط، أحدها:

بكلمة أو حرف بحرف، الثاني: الزيادة والنقصان في الحروف والكلمات، الثالث: التقديم والتأخير (4).

وكل نوع من المتشابه قدم له أمثلة من القرآن الكريم، فقط لم يتعين بتوجيهها، ومن خلال

قراءتنا لأنواع المتشابه في القرآن وجدنا الدكتور رشيد الحمداوي في كتابه المتشابه اللفظي في الق
ومسالك توجيهه عند أبي جعفر بن الزبير الغرناطي (5)، قد وفق في تقسيم المتشابه وورصف لها أمثلة

وهذه الأنواع هي (6):

1 - أحمد بن جعفر بن محمد بن المنادي، مقرر جليل أخذ عن اليزيدي، وغيره، له تصانيف كثيرة، مات قبل سنة (320)
كما قال الداودي، وغيره سنة (336)، وفي السير مولده سنة 257 : طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنوي
()، تحقيق سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، ط 01 1417 01 : 33، الوابي بالوفيات،
: أحمد الأرنؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت،

1420 / 2000 06 : 290.

2 - د القراء العشرة، روى عن حمزة، مات 229 :

والإعصار، لمحمد بن أحمد الذهبي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط 01 1404 01 : 208.

3 - ابن المنادي، متشابه القرآن العظيم، أحمد بن جعفر بن المنادي، تحقيق د. 01

1408 : 62- 63.

4 - أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، فنون الأفتان في عيون علوم القرآن، تحقيق، حسين ضياء الدين عتر، دار البشائر

01 1418 : 420 - 444.

5 - أبو جعفر بن الزبير الغرناطي، المتشابه اللفظي في القرآن ومسالك توجيهه عند أبي جعفر بن الزبير الغرناطي، تح:

الحمدواوي، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، ص: 35 - 48.

6 - فهد الشتر دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى، ص: 103.

النوع الأول: التشابه بالتقديم والتأخير، ويندرج تحت ذلك أربعة أقسام:

1. تقديم كلمة وتأخيرها:

(1)، وفي

مثاله قول الله تعالى في سورة القصص:

(2)

يسن قال تعالى:

(4) ، وفي الحج

(3):

ومن متشابه القصة، قال تعالى في

قال تعالى:

(6):

، وفي

(5):

وقال تعالى في

(7)

2 تقديم جملة وتأخيرها:

، وفي

قوله تعالى في سورة الأنعام (8):

(9) قال تعالى:

ومن متشابه القصة، قول الله تعالى في سورة البقرة (10):

(11)

وفي

1 - سورة القصص : 20.

2 - : 20.

3 - : 62.

4 - : 17.

5 - : 122.

6 - : 48.

7 - : 70.

8 - : 102.

9 - : 62.

10 - : 58.

11 - : 16 1.

3 الاختلاف في ترتيب بعض المتعاطفات:

قال تعالى في سورة المعارج⁽¹⁾:

﴿...﴾، بينما كان الترتيب في سورة عبس⁽²⁾، عكس ذلك، فقال تعالى:

4 تقديم الضمير وتأخيره:

قال تعالى في سورة البقرة⁽³⁾:

في المائدة⁽⁴⁾، وفي

﴿...﴾، وقوله تعالى في آل عمران⁽⁶⁾:

﴿...﴾، وفي الأنفال⁽⁷⁾:

﴿...﴾، وقوله تعالى في ﴿...﴾، بينما قال في فاطر⁽⁹⁾:

"إن هذا النوع بأقسامه كما هو ظاهر يرجع إلى باب الـ

"(10)

والتأخير، واتصاله بالجملة

يقول عبد القاهر الجرجاني (471 :) : "هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتقر لك عن بديعه، ويفضي بك إلى لطيفه، ...واعلم أنا لم نجدهم اعتمدوا فيه شيئاً يجري مجرى الأصل غير العناية والاهتمام"⁽¹¹⁾، فالتقديم والتأخير في القرآن الكريم جاء لحكمة في تقديم وتأخير ما أخر.. ولا يوجد لفظ في القرآن دون معنى ولا غاية مقصودة، لمن "أراد التماس

1 - 11 - 12 :

2 - 34 - 36 :

3 - 173 :

4 - سورة المائدة : 03.

5 - 175 :

6 - 126 :

7 - 10 :

8 - 14 :

9 - 12 :

10 - هـد الشتر السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى، ص: 105.

11 - جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر،

المعاني الدقيقة لأسباب التقديم، لكن لا تنحصر أسباب التقديم بها⁽¹⁾، قال محمد أبو موسى: " كثيرة تمثل قدرات إبانة، أو طاقات تعبيرية يديرها المتكلم اللقن إدارة حية وواعية، فيسخرها تسخيرا منضبطا للبوح بأفكاره، وألوان أحاسيسه، ومختلف خواطره، ومواقع الكلمات من الجملة عظيمة المرونة، كما هي شديدة الحساسية، وأي تغير فيها يحدث تغييرات جوهرية في تشكيل المعاني، وألوان الحس، وظلال النفس، تدرك هذا في مثل تلك الأمثلة المؤلفة في مثل قولهم: زيد جاءني، وجاءني زيد، تقول: زيد جاءني، إذا أردت أن تفيد فوق الإخبار بالمجيء ضربا " " والحفاوة بأمره، وتوكيد تلك الحقيقة لسامعك لأهميتها أو لأنه على حال لا يتوقع مجيء زيد، وما شابه به ذلك من تلك الألوان النفسية التي يبوح بها تقديم . :
جاءني زيد، انقطع هذا الفيض من الهواجس والخواطر، وكان كلاما مرسلا، يجري في سياق خال من تلك النبضات التي جرى فيها السياق الأول"⁽²⁾.

فمحمد أبو موسى في نصه هذا يوضح لنا أن التقديم والتأخير يشكل المعاني من جديد، في :
ءاني، وجاءني زيد، فالأولى هي ضرب من الاهتمام بمجيء زيد، مع التوكيد بأهمية المقدم أما في المثال الثاني: جاءني زيد: كان كلاما مرسلا مغايرا للجملة الأولى التي قدم فيها، زيد، لها سياق غير السياق الذي ذكر في الأول.

بقي أن نشير إلى نقطة مهمة وهي:

والتأخير، فالأصل في كلام العرب الإتيان به على ترتيبه، وقد يجيد العرب عن هذا الأصل تفننا⁽³⁾ "دلالة على تمكنهم في الفصاحة وملكتهم في الكلام، وانقياده لهم"⁽⁴⁾، وإذا اختلف المفسرون في تفسيرهم للآية من القرآن بين قائل بالتقديم والتأخير، وقائل بأصل الترتيب -

¹ - ابن القيم الجوزية، بدائع الفوائد، تحقيق: ان، دار عالم الفوائد، ط01 1425 01 : 57 - 75.

² - محمد أبو موسى، دلالات التراكيب، ص: 170. : فهد الشتر وأثرها في توجيه التشابه اللفظي

- : 106 - 107.

³ - : مساعد بن سليمان الطيار، فصول في أصول التفسير، دا 1999/ 1420 03

: 111.

⁴ - الزركشي، البرهان، ج03 : 233.

أصل الترتيب - فحينئذ لا يترك الأصل - وهو الترتيب -

الترتيب مع وجود القرينة على التقديم والتأخير فلا مانع من القول به⁽¹⁾.

ونصوص كثيرة لعلماء التراث بهذا الصدد، وتقرير لهذه القاعدة، نستشهد بقول الطبري إذ

: "ولا وجه لتقديم شيء من كتاب الله عن موضعه أو تأخيره عن مكانه إلا بحجة واضحة"⁽²⁾

وقال أبو جعفر النحاس "فالتقديم والتأخير إنما يكون إذا لم يجز غيرهما"⁽³⁾، وقال شيخ الإسلام ابن

: لتأخير على خلاف الأصل، فالأصل إقرار الكلام على نظمه وترتيبه، لا تغيير ترتيبه،

ثم إنما يجوز فيه التقديم والتأخير مع القرينة، أما مع اللبس فلا يجوز؛ لأنه يلتبس على المخاطب"⁽⁴⁾.

وقال ابن جزى الكلبي مرجحاً بين أقوال المفسرين: حمل الكلام على ترتيبه إلا أن يدل دأ

على التقديم والتأخير⁽⁵⁾.

:"

من تأكيد أو تشریف، قدمته أو قدمت ضميره"⁽⁶⁾.

¹ - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3 : 233.

² - الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار عالم الكتب، الرياض، ط01
1424 / 2003 .

³ - الداودي، طبقات المفسرين، مراجعة وضبط: : دار الكتب العلمية، بيروت، ط01
1403 / 1983 01 : 68.

⁴ - ابن تيمية مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن قاسم وساعده ابنه محمد، طباعة مجمع الملك فهد لطباعة
1425 / 2004 16 : 218.

⁵ - الكلبي، التسهيل في علوم التنزيل، تحقيق: محمد اليونسى، إبراهيم عطوة، دار أم القرى، ج01 : 09.

⁶ - أحمد أبوزيد، التناسب البياني في القرآن (دراسة في النظم المعنوي والصوتي)
1992 .
: 196.

:

:

5 إبدال حرف بآخر:

"مثاله في سورة الرعد⁽¹⁾ تعالى:

(إلى) في سورة لقمان⁽²⁾، فقال تعالى:

مُسَّةٌ ﴿١٠٠﴾، ومن متشابهة القصة، قول الله تعالى في سورة البقرة⁽³⁾:

، فقد أبدل حرف العطف الفاء بحرف العطف الواو في سورة

⁽⁴⁾، فقال تعالى: **وَإِذ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ** "

نوع من المتشابهة اللفظي قاعدته التي يتركز عليها هي معرفة معاني الحروف بتنوعاتها⁽⁵⁾.

6 إبدال جملة بجملة:

قد يكون في خاتمة الآية الكريمة، وقد يكون في أثناءها:

⁽⁶⁾، وفي سورة النحل⁽⁷⁾

ففي خاتمة الآية، قوله تعالى:

﴿١٠٠﴾، وفي متشابهة القصة، قوله تعالى

تعالى:

﴿١٠٠﴾، وفي سورة القصص⁽⁹⁾

في سورة النمل⁽⁸⁾:

أبدلت خاتمة الآية، فقال تعالى:

وهو إبدال في أثناء الآية: قول الله تعالى في سورة الأعراف⁽¹⁰⁾:

فَرْعُونَ آمَنُوا بِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرَتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرَجُوا مِنْهَا

1 - : 02.

2 - : 29.

3 - : 58.

4 - : 161.

5 - فهد الشتوي، دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى عليه السلام، ص: 111- 112.

6 - : 34.

7 - : 18.

8 - : 10.

9 - سورة القصص : 31.

10 - : 123.

﴿، وفي سورة طه⁽¹⁾، بقوله تعالى:

﴿، فأبدل قوله تعالى: إن هذا لمكر مكرموه في

﴿ في الأعراف، بقوله تعالى:

في سورتي طه والشعراء⁽²⁾.

وعليه فالمتشابه اللفظي من أعظم الدلائل على إعجاز القرآن الكريم، فاختلاف جملة، أو كلمة، أو حرف، يبرز الأسرار العظيمة، والحكم الجليلة الكامنة في القرآن الكريم، لا يتصورها إلا من تدبر في آيات الله العجيبة، وهو أيضا "المشكل الذي يحتاج فيه إلى فكر وتأمل"⁽³⁾.

1 - : 81.

2 - : فهد بن شتوي بن عبد المعين الشتوي، دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى عليه السلام : 116 - 117.

3 - المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق، محمد الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط01 1410 : 633.

أثر السياق في تأويل الآيات المشككة في القرآن الكريم:

إن القرآن العظيم، الذي عجزت العرب أن تأتي بحرف واحد منه، وتحدهم قاطبة، فأعجزهم "على حسن الترتيب، وبديع التنظيم"⁽¹⁾ (606) :
 "أمل في لطائف نظم سورة البقرة - - وفي بدائع ترتيبها، علم أن القرآن كما أنه معجز، بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه، فهو أيضا معجز بحسب ترتيبه ونظم آياته"⁽²⁾
 تعالى: (3)
 ني الدليل الحقيق، لا العزيز

الكريم وقد ورد في تفسير ابن كثير: 774هـ قوله " - -
 : "إن الله تعالى أمرني أن أقول لك: أولى لك فأولى، ثم أولى لك فأولى" فنزع ثوبه من يده، وقال ما تستطيع لي أنت ولا صاحبك من شيء، ولقد علمت أي أمنع أهل البطحاء، وأنا
 " (4)"

(: 794) في تعقيبه على الآيات بقوله: "وهو خطاب لأبي جهل لأنه قال:
 " -يعني مكة- أعز ولا أكرم مني"⁽⁵⁾ لهذا فظاهر الآية مدح، وباطنها ذم، ولولا
 السياق لما تجلّى لنا معنى الآية الكريمة ف"إن السياق النصي في إطار اللغة، والسياق الخارج عن النص
 (ونعني به السياق التاريخي للخطاب) يتآزران في نقل المدح الظاهري إلى ذم مبطن؛ ب
 الضمني الذي ترشحه تلك السياقات"⁽⁶⁾.

شير إلى ابن جني (: 392) : "ومنه مما مخرجه منه هو في
 الحقيقة الدليل المهان، لكن معناه: "⁽⁷⁾، وفي كتاب الكشاف للزمخشري

¹ - خالد محمد العروسي عبد القادر، دلالة السياق وأثرها في استنباط الأحكام، بحث مطبوع، بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، : 08.
² - تفسير الفخر الرازي، دار الفكر بيروت، لبنان، ج 04 : 140.
³ - : 49.
⁴ - ابن كثير الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة، بيروت، 1403 / 1983 04 : 146.
⁵ - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار المعرفة 1972 02 : 231 - 232.
⁶ - محمد العبد، المفارقة القرآنية (دراسة في بنية الدلالة) 2006/ 1426 02 : 44.
⁷ - ني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، د. 02 : 461.

- " على سبيل الهزؤ والتهمك بمن " :
- على قومه، وروى عن أبى جهل أنه قال.. "فوالله ما تستطيع أنت ولا ربك أن تفعلأ بي شيئاً" (1)
- يقصد الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام، حتى أنزل الله في شأنه هذه الآية الكريمة.
- بينما الإمام الكلبي يقول: "يقال هذا للكافر على وجه التوبيخ والتهمك به
- " (2)، ويوافقه في تخريج الآية الإمام العكبري بقوله: " :
- "الكسائي" (3) :
- إنك بفتح الهمزة على العلة، أي: " " لباقون بكسر الهمزة: " "
- " (4). "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان" :
- " (5)

يقول العز بن عبد السلام متحدثاً عن أثر دلالة السياق وأهميتها: "فكل صفة وقعت في سياق المدح كانت مدحاً، وكل صفة وقعت في سياق الذم كانت ذماً، فما كان مدحاً بالوضع فوقع في المدح، والذي يقصده العز بن عبد السلام هو (6) "ته

1 - الزمخشري، الكشاف، شرح وضبط ومراجعة، يوسف الحمادي، مكتبة مصر، د. : 183.

2 - الكلبي، أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزى الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، ضبطه وصححه وخرج آياته: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 01 1415 / 1995 02 : 324.

3 - العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، التبيان في إعراب القرآن، دار : 2005 1426 .

4 - : 395

5 - عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، دارابن حزم، تحقيق: الرحمن بن معلا اللويحق، : 740 2003 1424 01

6 - الداودي، طبقات المفسرين، مراجعة وضبط: : 315 1983/ 1403 01

وقد فسرها ابن عباس (: 68) : " () في () عليهم، ويقال إنك أنت العزيز المتعزز في قومك الكريم المتكرم عليهم"⁽¹⁾
 المفسرين في العصر الحديث "محمد متولي الشعراوي" :
 يصف به نفسه في الدنيا"⁽²⁾ " عن المعنى الذي جاء به الشعراوي، حيث
 : "وهذا جزاء العزيز الكريم في غير ما عزة ولا كرامة، فقد كان ذلك على الله"⁽³⁾
 ولم يختلف أحد في أن الآية الكريمة معناها مدح في ثوب ذم سواء لدى علماء التراث أم من المفسرين
 في العصر الحديث، وعلى الرغم من أن الإمام -العكبري- لم يشر على أن الآية نزلت في أبي جهل،
 " بفتح الهمزة ع " ل إشكالها - ن
 " وكل من سار في فلكه، وهذا انطلاقا من السياق الذي
 أجلى لنا المعنى ووضحه على أن المراد: هو التهكم والسخرية والاستهزاء، ونختم بقول " :
 : " : أنه يخاطب بذلك على سبيل الاستهزاء، والمراد
 إنك أنت بالضد منه، والثاني: أن أبا جهل قال لرسول الله ما بين جليلها أعز ولا أكرم مني، فوالله ما
 تستطيع أنت ولا ربك أن تفعلوا بي شيئا، إنك كنت تعتز لا بالله، فانظر ما وقعت فيه، وقرأ: :
 بمعنى لأنك"⁽⁴⁾.

وفي سورة البقرة، قوله تعالى:

(5)

والآية الثانية في سورة المائدة:

(6). والآية الثالثة في سورة

1 - ابن عباس، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، دار الكتب العلمية، بيروت -
 2 - محمد متولي الشعراوي، زبدة التفاسير، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، د. : 566.
 3 - سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، ط 16 1410 1990 06 : 3217.
 4 - الرازي الإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسين بن علي التميمي البكري الرازي الشافعي، التفسير الكبير،
 : 223 : 14 .
 5 - : 62 .
 6 - سورة المائدة : 69 .

:

(1)

وقد وقف المفسرون، من علماء التراث، وفي العصر الحديث، أمام آياتي البقرة والمائدة، واختلفوا في المقصود والمراد بالطوائف الأربع:

" ذلك لأنه اتبع ذكر الطوائف بقوله:

هذا البدل مما سبقه من " ، ومن بقية الطوائف؟ وليص

الاجتهاد، والتأويل في معاني هذه الطوائف، وقد كثرت الأقوال في ذلك، وتعددت وجهات النظر، وفي أكثرها تكلف واضح"⁽²⁾.

وقد وقف المفسرون طويلاً، أمام آية المائدة، لأن " " " " " في

وقد أكثر المفسرون وأهل الإعراب من الوجوه في سبب رفع " وجاءوا بأقوال كثيرة، ومتعددة وصلت لحد التصنع في التخریجات لهاته الآيات الكريمة، ولم يصلوا إلى المراد بالتحديد.

أما الكتب التي عنيت بالمتشابه اللفظي، "البرهان" للكرماني، وكتاب " للخطيب الإسكافي، وكتاب " لابن الزبير الغرناطي، فقد تكلمت عن الآيات الثلاث مجتمعة باعتبارها متشابهة لفظياً، وقد التفت مؤلفو هذه الكتب إلى الحكمة في اختلاف هذه الآيات بتقديم بعض الطوائف وتأخيرها " النصارى في البقرة، وتأخيرهم في المائدة"⁽³⁾.

1 - : 17.

2 - أحمد حسن فرحات، تأويل ثلاث آية به 2000/ 1420 01 : 06.

3 - : 06.

قال الإسكافي (420) قال للسائل أن يسأل فيقول: هل في اختلاف هذه الآيات بتقديم الفرق وتأخيرها، ورفع () في آية ونصبها في أخرى غرض يقتضي ذلك؟ فالجواب أن يقال: -تقدست أسماؤه- آية على لفظة مخصوصة، ثم أعادها في موضع آخر من القرآن، وقد غير فيها لفظة عما كانت عليه في الأولى فلا بد من حكمة هناك تطلب، وإن أدركتموها فقد ظفرتهم، وإن لم تدركوها فليس لأنه لا حكمة هناك، بل جهلتم⁽¹⁾.

"وابن جماعة" الذي أفرد للآيات المتشابهة كتاب سماه: "كشف المعاني عن المتشابه من المثاني" معلقا عن الآيتين في سورتي البقرة وسورة الحج، يقول: "غرضه بيان وتفسير الألفاظ المكررة في عدة مواضع، ولكنها بصور مختلفة من التقديم في موضع، والتأخير في آخر، أو غير ذلك مع احتفاظها بنفس معناها في كل المواضع، ومثاله: " في سورة : " في " (2)"، بينما الزمخشري (538:) يفسر قوله تعالى:

... (3) : "إن الذين آمنوا لسنتم من غير مواطأة القلوب، وهم () : هاد يهود وتهود إذا دخل في اليهودية، وهو هائد ()، وهو جمع نصران: : نصرانة لم (4)... سمووا بذلك لأنهم نصرروا المسيح، () اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة" (5) (759)

بالطوائف المذكورة الذين آمنوا

(والمجوس) () عند ابن الجوزي في تفسيره⁽⁶⁾.

" فيهم خم : "

¹ - الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل، تحقيق: محمد مصطفى أيدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط01 2001/ 1422 01 : 250.

² - ابن جماعة، كشف المعاني في المتشابه من المثاني، تحقيق وتعليق: . . . : 47.

³ - : 62.

⁴ - لم تحنف: لم تدخل في الحنفية ديانة إبراهيم عليه السلام.

⁵ - الزمخشري، الكشاف، ص: 137.

⁶ - ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي، ط04 1407

: أنهم قوم كانوا مؤمنين بعيسى قبل أن يبعث محمد صلى الله عليه وسلم، قاله ابن عباس.

والثاني: أنهم الذين آمنوا بموسى، وعملوا بشريعته إلى أن جاء عيسى، فأمنوا به وعملوا بشريعته إلى أن جاء محمد -

: نه

: أنهم الذين كانوا يطلبون الإسلام، كقس بن ساعدة، وبجيراء، وورقة بن نوفل، وسلمان.

: أنهم المؤمنون من هذه الأمة.

: وزاد أبو حيان في "البحر المحيط"

"السادس: نه

: نه

: أنهم المؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله من سائر الأمم" (1)

ومكمن الاختلاف في معنى: " "هو ما ورد بعد ذلك في الآية" (2):

"لأن يصير المعنى:" م الآخر ومن كانوا مؤمنين؛

"(3)

ولالإمام الكلبي (741:) تفسير لقوله تعالى:

: قال ابن عباس نسختها (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه) (4)

هؤلاء الطوائف من آمن منهم إيماناً صحيحاً فله أجره، فيكون في حق المؤمنين الثبات إلى الموت، وفي

¹ - أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي محمد معوض، زكريا عبد المجيد النوني، أحمد النجولي

الجميل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01 1413 / 1993 01 : 241.

² - : 241.

³ - : 09.

⁴ - : 85.

حق غيرهم الدخول إلى الإسلام، فلا نسخ، وقيل إنها فيمن كان قبل بعث النبي صلى الله عليه (1)

جاء في تفسير قوله تعالى: ... (2)

للإمام ابن كثير (: 774) : "قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي حدثنا عمر بن أبي العدي، حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: - .-

سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن أهل دين كنت معهم، فذكر
:
(: 127) :

" الآية نزلت في أصحاب سلمان الفارسي بينما هو يحدث النبي صلى الله عليه وسلم، إذ ذكر أصحابه فأخبرهم خبرهم، فقال:

فلما فرغ سلمان من ثنائه عليهم قال له نبي الله صلى الله وسلم: "...
فاشئت ذلك على سلمان، فأنزل الله هذه الآية، فكان إيمان اليهود أنه من تمسك بالتوراة، وسنة موسى عليه السلام، حتى جاء عيسى، فلما جاء عيسى كان من تمسك بالتوراة، وأخذ بسنة موسى، فلم يدعها ولم يتبع عيسى كان هالكاً، وإيمان النصارى أن من تمسك بالإنجيل منهم وشرائع كان حتى جاء محمد-
- فمن لم يتبع محمداً صلى الله عليه وسلم ، منهم ويدع ما كان عليه من سنة عيسى والإنجيل كان هالكاً"⁽³⁾.

ولاشك في أن الاستشكال واقع في معنى " " " ما ورد بعد ذلك في الآية قوله: " ، لأن يصير المعنى:

مؤمنين؛ لا يقال من آمن منهم إلا على التغيرات بين الإيمانين"⁽⁴⁾ "مما يبعد معظم تلك الأقوال

1 - الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، دار الكتب العلمية، ج 01 : 69.

2 - : 62.

3 - ابن كثير، تفسير القرآن، دار الفكر، 2006/ 1427 . 01 : 102.

4 - الزركشي، البحر المحيط في أصول . 01 01 : 242.

" أصبحت في أسلوب القرآن كله، ولم تأت هذه الصيغة ولو مرة واحدة على غير هذا المعنى، وإنما لجأ أصحاب ا " (1)

(728:)

"أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول: ' أولا، المراد بهم أمة محمد.

وأما ما يذكره طائفة من المفسرين في قوله: " :

: إنهم هم الذين آمنوا بعيسى قبل أن يبعث محمد، قاله ابن عباس والثاني: نُه

آمنوا بموسى وعملوا بشريعته إلى أن جاء عيسى، فأمنوا به وعملوا بشريعته لما أن جاء محمد، وقالوا:

: نُه ين، كحبيب النجار، وقيس بن ساعدة، سلمان الفارسي وأبي ذر، وبحيرا الراهب، آمنوا بالنبي قبل مبعثه، فمنهم من أدركه وتابعه، ومنهم من لم يدركه.

(2): نُه

والسادس: نُه

فهذه : الثعلبي وأمثاله، ولم يسموا قائلها، وذكرها أبو الفرج بن الجوزي إلا السادس، ويسمى قائل الأولين، وذكر أنهم المنافقون عن الثوري، وهذه الأقوال كلها مبتدعة، لم تقل الصحابة والتابعون لهم بإحسان شيئا منهم، وما نقل عن السدي غلط عليه، وما نقل عن ابن عباس لا (3)، ولهذا "نرى أن معظم هذه الأقوال، إنما هي اجتهادات خاصة لا يقوم دليل على (4)، مما جعل ابن تيمية (728:) : "وهذه الأقوال كلها مبتدعة لم يقل الصحابة

والتابعون لهم بإحسان شيئا منها"، وبناء على قول شيخ الإسلام ابن تيمية فإن هذه الأقوا

1 - أحمد حسن فرحات، تأويل ثلاث آيات متشابهات آيات الصابئين، ص: 09.

2 - يبدو أن القول الرابع قد سقط من الأصل (هذه العبارة نقلا عن تأويل ثلاثة آيات متشابهات آيات الصابئين)، أحمد حسن : 10.

3 - تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، الرد على المنطقيين، والمسمى أيضا: "نصيحة أهل الإيمان في " : عبد الصمد شرف الدين المكتبي، راجعه وحققه: محمد طلحة بلال مینار، مؤسسة الريان للطباعة

01 01 : 449 - 451.

4 - أحمد حسن فرحات، تأويل ثلاث آيات متشابهات، ص: 11.

" فلا يصح ما نسب إلى سفيان الثوري رحمه الله من أن المراد بـ " : "

ظاهراً، ومما يؤكد ذلك أن تفسير سفيان الثوري -المطبوع- لم يعرض لتفسير هذه الكلمة أصلاً⁽¹⁾.

أما النص المنقول عن أبي حاتم في تفسيره، وعن السدي وعن أشياخه، يفيد أن ما ذكر في الأقوال كلها ليس تفسيراً لصيغة " كما جاء في تلك الروايات الضعيفة، التي قالها عنها شيخ الإسلام " ما روي عن ابن عباس لا يثبت " ورواية السدي غلط عليه"⁽²⁾ :

" محمد صلى الله عليه وسلم من غير تبديل فهم النصارى الذين أثنى الله عليهم، وكذلك من تمسك بشرعية موسى قبل النسخ والتبديل فهم اليهود الذين أثنى الله عليهم"⁽³⁾.

أما رابعا وقولهم أنهم الذين كانوا يطلبون الإسلام كورقة بن نوفل وسلمان وغيرهما، يقول فيهم : " : " كان على دين المسيح، وكذلك بحيرا الراهب وغيره... وكل من تقدم من الأنبياء وأمتهم يؤمنون بمحمد، فليس هذا من خصائص هذا النفر القليل"⁽⁴⁾.

ومن خلال ما قدمنا من شروحات لشيخ الإسلام على أن المراد بقوله تعالى : " محمد صلى الله عليه وسلم، وقوله تعالى : " هذه الصيغة في استعمال القرآن الكريم قريبة في دلالتها وإيجازاتها من صيغة " " القرآن الكريم قريبة في دلالتها وإيجازاتها من صيغة " " اليهود بتوبتهم من عبادة العجل ليكون ذلك حافزا لهم لفعل الخيرات واجتناب الشر، " المسلمون بإيمانهم الذي هو أصل كل عمل وأساس كل تشريع"⁽⁵⁾.

" ينقل لنا الراغب الأصفهاني أقوالا في سبب هذه التسمية :

قيل سموا بذلك لقوله: "كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله، قال الحواريون نحن "

1 - أحمد حسن فرحات، تأويل آيات متشابهات، : 11.

2 - : 12.

3 - : : 03 1426 / 2005 14 : 68.

4 - : 451.

5 - أحمد حسن فرحات، تأويل ثلاث آيات متشابهات، ص: 19.

وقيل سموا بذلك انتسابا إلى قرية يقال لها " " فيقال نصراني وجمعه: " :
(1) ... " (2)

" : " " ترد في معرض الذم مقرونة مع اليهود، وأن اليهود والنصارى يقتربان في معظم الآيات، دليل على اشتراكهما في المواقف المذمومة⁽³⁾ " وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه"⁽⁴⁾.

الكثير المفسرين ذكروا في مدوناتهم معنى: الصابئون، قال ابن كثير (: 774) في تفسيره،
" " :

عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد، قال: الصابئون، قوم بن الجوس واليهود والنصارى، ليس لهم دين، وكذا رواه ابن أبي نجيح عنه، وروي عن عطاء وسعيد بن جبير نحو ذلك.
" "

أنه كان يقول في الصابئين: إنهم كالجوس فقال الحكم، ألم أخبركم بذلك؟

وقال عبد الرحمن بن مهدي، عن معاوية بن عبد الكريم، سمعت الحسن ذكر الصابئين فقال:
الملائكة.

: بلغني أن الصابئين قوم يعبدون: الملائكة، ويقرأون الزبور، ويصلون إلى القبلة، وكذا قال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة.

¹ - 113 :

² - الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق وضبط: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة بيروت، لبنان، ص: 495.

³ - أحمد حسن فرحات، تأويل ثلاث آيات متشابهات، ص: 21.

⁴ - سورة المائدة : 18.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا يونس بن عبد الأعلى، أخبرنا ابن وهب، أخبرني ابن أبي الزناد، عن : " " مما يلي العراق، وهم يؤمنون بالنبين كلهم، ويصومون من كل سنة ثلاثين يوماً، ويصلون إلى اليمن كل يوم خمس صلوات.

: الذي يعرف الله وحده، وليست له شريعة يعمل بها،

ولم يحدث كفراً.

وقال عبد الله بن وهب، قال عبد الرحمن بن زيد: : أهل دين من الأديان، كانوا بجزيرة : لا إله إلا الله، وليس لهم عمل أو كتاب ولا نبي إلا قول لا إله إلا الله، قال: ولم يؤمنوا برسول، فمن أجل ذلك كان المشركون، يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم، وأصحابه: الصابئون، يشبهونهم بهم، يعني في قول لا إله إلا الله ثم يقول ابن كثير، وقال بعض العلماء، الصابئون الذي لم تبلغهم دعوة نبي والله أعلم⁽¹⁾.

هذا ما ورد ابن كثير في معنى الصابئين، فمنهم الذين يوحدون الله -
:"

أبي العالية، والضحاك والسدي، وجابر بن زيد والربيع بن أنس، فهؤلاء أرادوا من دخل في دين أهل : هم صنف من النصارى، وهم السائحون المحلقة أوساط رؤوسهم فهؤلاء عرفوا منهم من دخل في أهل الكتاب.

: إهم يعبدون الملائكة - : هم قوم يعبدون الملائكة، وعن أبي جعفر الرازي قال: بلغني أن الصابئين قوم يعبدون الملائكة ويقرأون الزبور، ويصلون، فهذا أيضاً صحيح، وهم صنف منهم، وهؤلاء كثير من الصابئين يعبدون الروحانيات العلوية، لكن هؤلاء من الحنفاء، وكذلك اختلاف الفقهاء في الصابئين هل هم من أهل الكتاب أم لا؟⁽²⁾.

والذي عليه المحققون أنهم صنفان:

¹ - ابن كثير، تفسير القرآن، ج 01 : 148 - 149.

² - : 456 - 457.

" : الصابئون قوم مما يلي العراق، وهم يؤمنون بالنبیین كلهم، ويصومون من كل سنة ثلاثين يوماً، ويصلون إلى الشمس كل يوم خمس صلوات، فهؤلاء الصا - والذين خبروهم عرفوا أنهم ليسوا من أهل الكتاب، بل مشركون يعبدون الكواكب، ولا يحل أكل ذبائحهم ولا نکاح نساءهم، وإن أظهروا الإيمان بالنبیین، فهو من جنس" (1)

ثم يذكر لنا شيخ الإسلام ابن تيمية (: 728) الطائفة الثانية قائلاً: " -في الصابئين- بمنزلة من كان متبعاً لشريعة التوراة والإنجيل قبل النسخ والتبديل من اليهود والنصارى، وهؤلاء، ممن حمدهم الله وأثنى عليهم" (2).

وما يراه "الخطيب الإسكافي" (: 420) يخالف تماماً علماء التراث فيقول: " الفرق في سورة البقرة جاء موافقاً لترتيب تنزيل الله لكتبه، لأن المعنى عنده: "

- فرتبهم عز وجل، في هذه الآية على ما رتبهم عليه في بعثة الرسالة، ثم أتى بذكر " من ملة إلى" (3)

"محمد رشيد رضا" (: 1354)، في كتابه (تفسير المنار) كلام مخالف لما قاله "الإسكافي" : " بمنزلة الاستثناء من حكم الآية السابقة، وإنما ورد على هذا الأسلوب البديع متضمناً لجميع من تمسك بهدي نبي سابق وانتسب إلى شريعة سماوية ماضية، - لم يصبهم إلا الجريمة قد "...

ثم يقول: فالآية بيان لسنة الله تعالى في معاملة الأمم تقدمت أو تأخرت، فقوله تعالى:

اللَّهُ وَلِيُّ

¹ - 457 - 456 :

² - 457 - 456 :

³ - الإسكافي، درة التنزيل، ص: 21.

(1)، فظهر بذلك أنه لا إشكال في حمل من آمن بالله واليوم الآخر... :
 " لا إشكال في عدم اشتراط الإيمان بالنبى - لأن الكلام في
 معاملة الله تعالى لكل الفرق أو الأمم المؤمنة بنبي ووحى بخصوصها، الظانة، أن فوزها في الآخرة كائن
 لا محالة، لأنها مسلمة أو يهودية أو نصرانية أو صابئة مثلاً، فالله يقول :
 بالجنسيات الدينية، وإنما يكون بإيمان صحيح له سلطان على النفس، وعمل يصلح به حال
 الناس" (2).

أما الحكمة من ترتيب الفرق في آيتي المائدة والبقرة، والمائدة التي قدم فيها ذكر طائفة
 " .. على طائفة النصارى، وكلمة الصابئين بالرفع " "
 " " " " (3)، أجاب عنها علماء التراث
 وبحثوا في مكن الاختلاف، فقد "الإسكافي" إلى الحكمة من هذا الاختلاف بقوله: "للسائل
 : هل في اختلاف هذه الآيات بتقديم الفرق وتأخيرها، ورفع " في آية ونصبها في
 أخرى غرض يقتضي ذلك؟ فالجواب أن يقال: -تقدست أسماؤه-
 مخصوصة، ثم أعادها في موضع آخر من القرآن، وقد غير فيها لفظة عما كانت عليه في الأولى، فلا بد
 من حكمة هناك تطلب، فإذا أدركتموها فقد ظفرتهم، وإن لم تدركوها فليس لأنه لا حكمة هناك بل
 "(4)

"الإسكافي" (420) سبق وأن أشرنا إليها، ولكن ذكرناها هنا من باب الفائدة، فما
 يراه الإسكافي من حكمة في ترتيب " (5)، وفي ذلك
 : "فترتيبهم في سورة المائدة، وتقديم الصابئين على النصارى، ورفعها هنا ونصبه هناك، ترتيب
 ثان، فالأول على ترتيب الكتب، والثاني على ترتيب الأزمنة، لأن الصابئين وإن كانوا متأخرين على

1 - : 124.

2 - محمد رشيد رضا، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 . 01 : 233- 236

3 - : أحمد حسن فرحات، تأويل ثلاث متشابهات آيات الصابئين، ص: 46.

4 - الإسكافي، درة الت : 20.

5 - أحمد حسن فرحات، تأويل ثلاث متشابهات، ص: 47.

صارى لأنهم لا كتاب لهم، فإنهم متقدمون بكونهم قبلهم، لأنهم كانوا قبل عيسى -
- " " ونوى به التأخير عن مكانة، كأنه قال بعدما أتى بخبر:

والذين هادوا، من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون،
هذا حالهم أيضا، وهذا مذهب سيوييه، لأنه يجوز عنده ولا عند البصريين، وكثير من الكوفيين، أن
زيدا وعمرو قائمان، والفراء يميز هذا على شريطة أن يكون الاسم الأول المنسوب بأن لا إعراب فيه
نحو: إن هذا وزيد قائمان، وهذه من كبار المسائل ذوات الشعب⁽¹⁾.

ثم يسترسل "الإسكافي" في تعرضه للخلاف القديم بين البصريين والكوفيين في هذه المسألة
: "والخلاف بين البصريين والكوفيين في أن لها عملين النصب والرفع على مذهب البصريين،
وأن لها عملا واحدا عند الكوفيين وهو النصب، إلا أن المذهب الصحيح ما ذهب إليه سيوييه وهذه
" "، والنية بها التأخير على مذهب سيوييه، وإنما قدم في اللفظ
وأخر في النية، لأن التقدم الحقيقي، التقدم بكتبه المنزلة على الأنبياء -
في الآية الأولى، وكان ههنا تقدم آخر بتقدم الزمان.

م على ما أخر عنه في الآية التي قبل، ثم أقيمت في
لفظة أمانة تدل على تأخره عن مكانه، كان ذلك دليلا على هذا الترتيب ترتيب بالأمانة، وإن النية
التأخير والترتيب بالكتب المنزلة⁽²⁾.

-من أن الإسكافي- كان له الفضل في هذه الالتفاتة حول التقديم والتأخير، وعلى
أنه ترتيب بالأمانة لفظا وترتيب بالكتب المنزلة نية وحقيقة، كما هو الترتيب في آية البقرة، إلا أن
الإسكافي لم يرد الخوض في الإشكالات الناجمة عن التقديم والتأخير، غير أن "صاحب البرهان
" من هذا الترتيب فيقول: " -فما فائدة

التقديم؟- : فائدته التنبيه

¹ - الإسكافي، درة التنزيل، ص: 21 - 22.

² - : 21 - 22.

الصالح، فما الظن بغيرهم؟ وذلك أن الصابئين أبين هؤلاء المعدودين ضلالا وأشدهم غيا، وما سموا
نھ " (1) ...

"علل كثير من المفسرين والمعربين وجه الترتيب في آية المائدة، وذلك
" الذي ذهب إليه سيوييه، وأنها مقدمة من تأخير " (2).

أما ابن الزبير الغرناطي (: 708) فقد علل سبب الترتيب الوارد في سورتي البقرة والمائدة
: "ثم قدم ذكر الصابئين في سورة المائدة، وزيادة بيان للغرض المذكور في أنه لا ترتيب في الغاية
الأخراوية إلا بنظر آخر لا بحسب الدنيوي والاشترك فيما قبل الموافاة، بل المستحجب المؤمن من
الكل مخلص، والمكذب متورط، ثم مراتب الجزاء بحسب الأعمال، فأوضح تقديم ذكر الصابئين في
سورة المائدة ما ذكرناه، فإن قلت: لم يقدم ذكرهم على الكل؟ قلت: لا وجه لهذا بمكانة المؤمنين
: فهلا قدموا على يهود؟ قلت: قد كانت يهود أولى الناس بأن يكونوا في رعي
تھ

من لم يؤمن منهم، وترددت فيهم عدة آيات، وذلك مما يوجب تقديم ذكرهم على من عدا المؤمنين،
: فالنصارى مثلهم؟ قلت: النصارى أقرب إلى الصابئين من حيث التثليث وسوء نظرهم، في
ذلك وتصورهم، ثم إنهم لم يجز لهم فيما تقدم هذه الآية، بخلاف يهود، فإن من هذه الجهة
تقديم يهود عليهم، وإن كان يهود شر الطائفتين " (3).

ولتأكيد المعنى أيضا للمرة الثانية علل سبب مجي كلمة " : "إنه إنما ورد
مرفوعا تنبيها على الغرض المذكور، وتأكيدا للتسوية في الحكم، وإذا اتفقوا في الموافاة على الإيمان،

قبله محرك للفظ توجيهه، وهو عند سيوييه -رحمه الله- مقدم من تأخير، وكأنه لما ذكر حكم
: : بين الكل في الحكم الأخراوي، وهو على هذا

¹ - ابن الزملاكي كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم بن الزملاكي (: 651)، البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن،
: خديجة الحديثي وأحمد مطلوب، مطبعة العاني، بغداد، ط 01 1394 1974 : 232.

² - أحمد حسن فرحات، تأويل ثلاث آيات متشابهات، آيات الصابئين، ص: 49.

³ - ابن الزبير الغرناطي أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي الغرناطي، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في
: 01 2007 1428 03 :

التقدير أوضح شيء فيما ذكر، وأما على طريقة الفراء، ومن قال بقوله من حمله على الموضوع ففيه التقديم، وأن التحريك القطعي في اللفظ وإن لم يكن مقطوعاً في المعنى لا يكون إلا لإحر معنى،
 «(1)»

وكحل للإشكال وت (606:) :

"فكأنه تعالى قال: إن الذين آمنوا قبل مبعث محمد والذين كانوا على الدين الباطل الذي لليهود، والذين كانوا على الدين الباطل الذي للنصارى كل من آمن منهم بعد مبعث محمد عليه الصلاة ليوم الآخر، وبمحمد فلهم أجرهم عند ربهم، وثانيها أنه تعالى ذكر في أول هذه السورة طريقة المنافقين، ثم طريقة اليهود، فالمراد من قوله تعالى:

يؤمنون باللسان دون القلب وهم المنافقون، فذكر المنافقين ثم اليهود والنصارى والصائبين، فكأنه تعالى :

" : " هم المؤمنون لمحمد صلى الله عليه وسلم في الحقيقة

وهو عائد إلى الماضي، ثم قوله تعالى: ﴿ تَقْتَضِي الْمُسْتَقْبَلِ ﴾ فالمراد الذين آمنوا في الماضي وثبتوا على ذلك، واستمروا عليه في المستقبل وهو قول المتكلمين⁽²⁾، أما في قوله تعالى: " فقد اختلفوا في " " :

اشتقاقه على وجوه، أحدها إنما سموه به حين تابوا من عبادة العجل و قالوا: (3)

أي تبنا ورجعنا، وهو عن ابن عباس، : سموه به لأنهم نسبوا إلى يهوذا أكبر ولد يعقوب، وإنما قالت العرب بالبدال للتعريب، فإن العرب إذا نقلوا أسماء من العجمية إلى لغتهم غيروا بعض : قال أبو عمرو بن العلاء، سمو ذلك لأنهم يهودون أي يتحركون عند قراءة التوراة⁽⁴⁾.

" " فالإمام الرازي، يرى أن اشتقاق هذا الاسم له وجوه أحدها، أن القرية التي كان ينزلها عيسى عليه السلام، تسمى: " بن عباس وقتادة وابن

¹ - ابن الزبير الغرناطي، ملاك التأويل، ج 01 : 221.

² - الرازي فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسين بن علي التميمي البكري الرازي الشافعي، التفسير الكبير)

(: . . . : 102.

³ - : 156.

⁴ - الرازي، التفسير الكبير، ص: 102.

" : لتناصرهم مع بعضهم البعض، وثالثة الأثافي يرى الإمام الرازي، لأن عيسى عليه السلام قال للحواريين من أنصاري إلى الله.... (1).

" " ، فالصابئة عند الرازي يلخصها في عدة مسائل، ومنها المسألة الثالثة وهي:
 " " " (2) "
 " " "
 أشرنا إلى هذا سابقا.

: فقد ذكر في كتابه التحرير والتنوير مناسبتها لما قبلها وما بعدها فقال:

"توسطت هذه الآية:
 بين آيات ذكر بني إسرائيل بما أنعم الله عليهم، وبما
 قابلوا به تلك النعم من الكفران، وقلة الاكتراث، فجاءت معترضة بينها لمناسبة يدركها كل بليغ، وهي
 ما تقدم من حكاية سوء مقابلتهم لنعم الله تعالى عليهم، ولما كان الانحاء عليهم بذلك من شأنه أن
 يفرغهم إلى طلب الخلاص من غضب الله تعالى، لم يترك الله تعالى عادته مع خلقه من الرحمة بهم
 الهم فبين لهم في هذه الآية أن باب الله مفتوح لهم وأن اللجأ إليه أمر هين عليهم
 ... " (3).

وبناء على ما تقدم من شروحات لعلماء التراث أن المراد بالآية:
 محمد عليه الصلاة والسلام ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون، والذين آمنوا من اليهود والصابئين
 والنصارى، أي دخلوا في الإسلام، فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، ففي الآية إغراء:
 الطوائف الثلاث بالدخول في الإسلام والاستجابة لدعوة الرسول -
 بشريعته، وإشعار لهم بأن ما هم عليه من دين وشريعة لم يعد مقبولا بعد أن جاء الإسلام" (4).

أما بين آيتي البقرة والمائدة، فأية البقرة جاءت تتحدث عن الفرق الثلاث التي كانت قبل بعثة
 النبي عليه الصلاة والسلام، فهي من باب الإخبار بمن كان من شأن أهل الطوائف قبل الإسلام، كما
 هو الحال في أسباب نزول آية البقرة، وأما آية المائدة فإنها في أهل الطوائف الثلاث بعد مجيء

1 - : الرازي، التفسير الكبير، ص: 102.

2 - : 102.

3 - محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير من التفسير، نشر الدار التونسية، (.)-(.) 01 : 531.

4 - أحمد حسن فرحات تأويل ثلاث آيات متشابهات، آيات الصابئين، ص: 58.

(1). فمعرفة الخطاب القرآني "وفهم مقاصده لا يتيسران إلا بمعرفة اللسان العربي الذي نزل به تواصل وتخمين لما يتصوره المتكلم ويحس به، فهي وعاء حاصل للأفكار والمعاني التي تنتقل بهذه اللغة من المخاطب إلى المتلقي مهما كان مصدر المتلقي بهذه اللغة، ويتساوى في هذه اللغة الخطاب الإلهي، والخطاب عن طريق الحس والعقل"⁽²⁾، فعلماء التراث فهموا أن السياق القرآني هو تتابع المفردات والجمل والتراكيب القرآنية المترابطة لأداء المعنى - وبآلية السياق تفهم مقصود الآية الكريمة، وذلك لن يتأتى إلا بمعرفتنا للسان العربي الذي نزل والذي نميل

ن الله تعالى حينما ذكر المؤمنين ذكر بعدهم اليهود والنصارى.

يقول لهم، أ | مثل المؤمنين الذين آمنوا بي وبرسولي عليهم أ

تكون على النحو التالي مثلما أولها علماء التراث الذين

..... فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون..

¹ - أحمد حسن فرحات تأويل ثلاث آيات متشابهات، آيات الصابئين، ص: 58.

² - عرابي أحمد، أثر التخريجات الدلالية في فقه الخطاب القرآني، ديوان المطبوعات الجامعية، د. 2010 :21.

الفصل الخامس

المقصودية في الأحكام الشرعية وعلاقتها بالمصطلحات اللغوية

العام:

الخاص:

المطلق:

المقيّد:

المفسّر:

الجملي:

الفصل الخامس: المقصدية في الأحكام الشرعية وعلاقتها بالمصطلحات اللغوية

إن البحث في كتاب الله - واستجلاء مقاصده وفهوماته الهادية للبشر جميعهم، التأمل والتدبر في دلالة ألفاظه لتحديد بغية ومقصدية صاحب هذا الخطاب، فهو كتاب الله

تصوراتهم الحياتية في الدنيا والآخرة، وللوصول إلى مكونات الخطاب ومقصديته كان لابد على رسين من فقهاء وعلماء ألا يجيدوا عن معانيه الحقيقية، أو يخالفوا لما جاء به كتاب الله جل وعلا، من عقيدة صحيحة، ومن سموق فكر ودماثة أخلاق، والبحث المرغوب فيه هو الذي يوصلنا إلى المقصدية والغاية الشريفة، وكل ذلك لابد أن يكون مرتبطا بالبحث عن دلالة اللفظة والتر... انطلاقا منها نصل إلى الهدف المرجحى، وهذا التمهيص والتأمل في الخطاب القرآني قد يفضي إلى التعدد في دلالاته على المعنى، والأمر منوط بالكلام ظاهره وباطنه، فقد يُسمع اللفظ أو يُقرأ فيفهم من القارئ بحسب الوضع اللغوي، فإذا تأمل فيه وتدبر في فهم معانيه الخفية التي قد يختلف فيها الباحثون والعلماء حسب رؤاهم التي تستند إلى مذاهبهم وفهوماتهم المتعددة، وجدنا للفظ عدة معاني متباينة... وهذا كله يتطلب جهدا مستديما وبجثا مضنيا للوصول إلى المعنى المطلوب والمقصدية الهادفة.

هذا ما نحاول في هذا الفصل تقديمه ودراسة :

" وبسط كل الرؤى المختلفة لعلماء التراث، مع تأويل

وحل الإشكال في النص ذاته.

فإن المتعمن في نصوص الأحكام من كتاب الله -

» :

بين النصين في سبب الحكم، أو في الحكم نفسه، أو في كليهما، لذا كان لابد من وجود قواعد وضوابط توضح العلاقة بين المطلق والمقيّد... وتبين مدى تأثير أحدهما على الآخر⁽¹⁾.

وسأناقش في هذه الـ
عد الأصولية التي اختلف العلماء فيها: في العام والخاص
لـ (...) مشفوعة هذه المصطلحات بشواهد من

¹ - ر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء مؤسسة الرسالة، ط 01 1392 / 1972

الفصل الخامس: المقصرية في الأحكام الشرعية وعلاقتها بالمصطلحات اللغوية

كتاب الله جل وعلا وبسط الرؤى المختلفة والمتعددة، مع حل وتأويل الآيات المستشكلة، ونبدأ

العام:

لعام من أهم البحوث التي أولى لها علماء أصول الفقه الإسلامي كل الاهتمام، من حيث المعنى والدلالة لمصطلح العام، فحددوا مفهومه، وما تفرع عنه من نظرية تخصيصه... مفصلية أدت إلى الإسهاب في تقديمه والتبحر فيه، مع ذكر الأسباب الرئيسة التي أدت إلى هذه ستفاضة؛ فمنهج القرآن الكريم في تشريعاته للأحكام إنما جاء على نحو شمولي وعام على الغالب، والسنة المطهرة هي التي فصلت وبينت ووضحت، ولهذا نجد أن جل النصوص التشريعية العامة قد خصصت، وأخرى لم تخصص، وذلك كله «مثل العلائق التي تؤسس للقرابات في نظام الأسرة»⁽¹⁾ قوله تعالى: (2) »

تحتل التخصيص وقائمة أبدا، كما في الربا بجميع أنواعه، وكما في الغرر، فأحكام الاقتصاد عامة لا يجتمل التخصيص، أما النصوص العامة، التي تقرر سننا إلهية ثابتة، فلا يعترضها التخصيص بداهة، وإلا «(3)»

كقوله تعالى: (4) : «شمول أمر لمتعدد، سواء كان الأمر لفظا أم غيره، ومنه قولهم: "عمهم الخير إذا شملهم وأحاط بهم"»⁽⁵⁾ : قوله تعالى: " " " " " "

2008/ 1429 03

¹ - فتحي الدريني، المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي في التشريع الإسلامي، مؤسسه
: 275 - 276.

² - : 23.

³ - فتحي الدريني، المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي في التشريع الإسلامي، ص: 275-276.

⁴ - : 185.

⁵ - الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول، مؤسسة الكتب الثقافية : أبي مصعب محمد البدري، ط08

2007/ 1428 : 197 : الوجيز في أصول الفقه، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط01

2011/ 1432 : 241.

«فيقال خير عام، وخصب عام، ومطر عام»⁽³⁾.

: «لفظ يستغرق جميع ما يصلح له، بوضع واحد دفعة واحدة

من غير حصر»⁽⁴⁾ - كما قال عبد الكريم الدريني⁽⁵⁾

وكتحليل للتعريف الاصطلاحي يفسر معنى " "، في قوله تعالى:

(6) "وضع لمعنى واحد، هو من صيغ العموم؛ لأنه جمع محلى باللام الاستغراقية،

فيستغرق كل الأفراد التي ينطبق عليها معناه دفعة واحدة دون حصر ولا استثناء"⁽⁷⁾.

«فالحكم الذي أسند إلى هذا اللفظ العام ثابت لكل فرد من أفراده بخصوصه لا

للمجموع من حيث هو مجموع، بمعنى أن الحكم لم يعد ثابتا للمجموع من حيث هو مجموع، ثم يسري بواسطته إلى الأفراد.

بل الحكم أضحى ثابتا لكل فرد بخصوصه ابتداء ومباشرة بدليل صحة الاستثناء منه، كقولك:

» «، فلو لم يكن مستغرقا للأفراد لما صح الاستثناء"⁽⁸⁾.

أما الاستغراق في : «هو الشمول دفعة واحدة، وهو جوهر معنى العام،

(9)

مثل قوله تعالى:

1 - : 13.

2 - أبو عبد الله خالد بن عبد الله باحميد الأنصاري، شرح الورقات، دار الإ

3 - فتحي الدريني، المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي في التشريع الإسلامي، مؤسسة الرسالة، ط 03 1429 / 2008

: 275-276.

4 - عبد الكريم زيدان، الوجيز في أصول الفقه، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط 01 1432 / 2011 : 241.

5 - الدريني، المناهج الأصولية، ص: 379.

6 - : 01.

7 - فتحي الدريني، المناهج الأصولية، ص: 379.

8 - : 379.

9 - : 233.

الفصل الخامس: المقصرية في الأحكام الشرعية وعلاقتها بالمصطلحات اللغوية

فلفظ الوالدات جمع معرف باللام الاستغرافية، (نه)، فيشمل جميع الوالدات
ماع، فكان ثابتا لكل والدة بخصوصها، بمعنى: أنه يجب على
كل والدة إرضاع ولدها»⁽¹⁾.

والكثير من التعريفات اللغوية والاصطلاحية لمصطلح " " لم يخرج في تعريفها عن:
والاستغراق، نكتفي بما ذكرناه في التعريف بالعام»⁽²⁾.

القول في بيان ألفاظ العموم:

الأصول في مصطلح " " " »

:

«⁽³⁾.

ولهذا «فكل ما نجده من منفرجات ورياح على تلك الصفة، فإنها لا تخرج ع نه
واد أو نسيم، وقد درج الأصوليون من علماء الشريعة حذو هذه القاعدة، فوضعوا على غرارها قواعد
«⁽¹⁾ : «كل عقد يشترط لانعقاده أهلية المتعاقدين»⁽²⁾.

¹ - فتحي الدريني، المناهج الأصولية، ص: 379-380.

² - : في هذا السياق المراجع والمصادر ا : المعتمد في أصول الفقه، أبو الحسين محمد البصري المعتزلي، ضبطه، خليل

189/1، والتلخيص في أصول الفقه، الجويني، تحقيق: عبد الله جوم النيبالي، وبشير أحمد العمري،

دار البشائر الإسلامية، 06/2، واللمع في أصول الفقه، للشيرازي، دار : 26، والمحصول في علم أصول

: طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، ج01 : 352.

الفحول إلى تحقيق علم الأصول، الشوكاني، تحقيق: 08 / 1428 / 2008 :

112. : : المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى، علي محمد البجاوي،

محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، (.) (.) 01 : 426. :

محمد رواس قلعة جي، دار النفائس، 01 1421 31 : 05. ورفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، تاج الدين

: علي محمد معوض، عالم الكتب، ج03 01 1419 / 1999 : 58. وكتاب التعريفات، الجرجاني

: 01 2007 : 238. والوجيز في أصول الفقه، عبد

01 1432 2011 : 241. والإحكام في أصول الأحكام، علي محمد الأمدي، دار الاتحاد العربي

1387 / 1967 02 : 286-287، وتفسير النصوص في الفقه الإسلامي، محمد أديب الصالح، المكتب

الإسلامي، بيروت، لبنان، ط03 1404 / 1984 02 : 09-10.

³ - السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم،

مطبعة عيسى البابي الحلبي، د. . 01 : 426.

الفصل الخامس: المقصرية في الأحكام الشرعية وعلاقتها بالمصطلحات اللغوية

وقد بقيت هذه «القاعدة على عمومها في الاستعمال، لأنه لا يوجد عقد شرعي، س هذا العقد في البيع أم الإجارة أم الرهن أم غيرها، وإلا كان الشرط فيه توفر الأهلية لدى»⁽³⁾، وحتى تفصل أكثر في القول في بيان ألفاظ العموم بعد هذه التوطئة عن القواعد الأساس التي أصل لها علماء الأصول، فإن ألفاظ العموم أربعة أنواع: عة معنى وصيغة، كقولنا: رجال ونساء ومسلمون، ولفظ الجماعة معنى لا صيغة:

ونوعان آخران لفظاً عموم إجمالا نحو: ° نه .
" " عامة فيمن لا يعقل، ونحو كلمة: نه
" " " " ... به .
"متى" به " " يعم الفرد النكرة وغيره كقولك:
الناس.

" " " " " "

مشتملة على الأبعاض، فهذه أسماء مبهمة، عامة، فكانت نوعاً⁽⁴⁾.

ولأمثلة المذكورة آنفاً شواهد من القرآن الكريم:

: «"كل وجميع"

¹ - عبد القادر عبد الرحمن السعدي، أثر الدلالة النحوية واللغوية في ا

01 / 1421 / 2000 : 60.

² - 181 : 1968 / 1388 08

³ - عبد القادر عبد الرحمن السعدي، أثر الدلالة النحوية واللغوية في استند :

61.

⁴ - أبوزيد عبيد الله بن عمر بن عيسى الدبوسي الحنفي، تقويم الأدلة في أصول الفقه، تحقيق: خليل محي الدين الميس، منشورات، محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01 / 1421 / 2001 : 110.

الفصل الخامس: المقصرية في الأحكام الشرعية وعلاقتها بالمصطلحات اللغوية

(1) مثل قوله تعالى:

(2) وقوله تعالى:

(3) (كلكم راع :

:

"

كقوله تعالى في الجمع المعرف بأل الاستغراق: (4)، وقوله تعالى

في الإضافة: « (5) "ولا يهم كون الجمع، جمع مذكر

سالم، أو مؤنث سالم، أو جمع تكسير، فكلها ألفاظ العموم، إذا ما عرفت بأل الاستغراق أو (6)»

وقد ذكر صاحب إرشاد الفحول، مثالا للقاضي عبد الوهاب في قولنا: "وجاءني القوم كلهم،

وهي تشمل العقلاء، وغيرهم، والمذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والمجموع فلذلك

كانت أقوى صيغ العموم، وتكون في الجمع بلفظ واحد" (7).

بيان ما نزل من الكتاب عاما يراد به العام ويدخله الخصوص:

أجمع علماء الأصول على أن العموم في غاية الخفاء والغموض، وأن الخوض فيه، وفي مسائله

يحتاج إلى دقة علمية لا متناهية، فالبعض منهم عجز عن إدراكهم له، والبعض الآخر استطاع أن

يجلي الغموض ويزيل الالتباس ف«صيغة العموم بين أفرادها قدر مشترك، ولكل فرد منها خصوص

يختص به: كالمشركين مثلا، كلهم اشتركوا في مفهوم المشترك، وامتناز هذا بطوله وهذا بقصره، وغيره

ذلك مما وقع به تمييز الأفراد، فالصيغة إما أن تكون موضوعة للقدر المشترك بينها، أو لخصوصياتها،

1 - 35-34 :

2 - 21 :

3 - () .

4 - 194 :

5 - 228 :

6 - عبد الكريم زيدان، الوجيز في أصول الفقه، ص: 242.

7 - الشوكاني، إرشاد الفحول، ص: 89.

الفصل الخامس: المقصرية في الأحكام الشرعية وعلاقتها بالمصطلحات اللغوية

أو المجموع المركب منها في كل فرد، أو تكون موضوعة لمجموع الأفراد، أو للقدر المشترك بقيد
«(1).

فلما تقف أمام لفظ عام هل هذا اللفظ يطبق على جميع الأ
"الناس" في آيات متعددة، هل المراد جميع الناس، أو
المراد البعض دون البعض؟ في بعض المواضع يراد بها جميع الناس مثل قوله تعالى:
(2)، هذه عامة، وفي بعض المواضع يراد بها خصوص بعض الناس، كما في قوله تعالى:
(3).

مع هذين النوعين من أنواع دلالة لفظ الناس الوارد في سورة الناس، فإنه مرة يراد به جميع
نو آدم فقط»⁽⁴⁾، فإذا عرفنا كيفية الاستدلال به مما لا يستدل به،
عرفنا كيف نفهم القرآن الكريم، وندرك أسرارهِ وعجائبهِ، والسنة الشريفة المطهرة، وعليه أصبح لدينا
الأدلة الشرعية التي نستطيع بها تحصيل العلوم الشرعية، وهي كلها منبثقة ومستمدة من القرآن العظيم
(5).

» " يجب أن تؤخذ بمعناها العام" ⁽⁶⁾ »

كل المعاني التي تتضمنها صياغتها، دون أن يكون من جانبنا موقف تردد أو توقف، إلا في حال

¹ - شهاب الدين أحمد بن إدريس القراني، العقد المنظوم في الخصوص والعموم، تحقيق: أحمد الختم عبد الله، ط01
1402 / 1999 : 157.

² - : 01.

³ - : 173.

⁴ - ناصر بن عبد العزيز، شرح الورقات في أصول الفقه للحويني، تحقيق: ناصر بن عبد العزيز الشترى، دار كنوز إشبيل
01 : 09.

⁵ - : شرح الورقات، للحويني، تحقيق: : 09.

⁶ - مناظرات في أصول الشريعة الإسلامية بين ابن حزم والبايجي، تحقيق: عبد الصبور شاهين، دار الغرب الإسلامي، بيروت،
01 / 1406 / 1986 : 100.

الفصل الخامس: المقصرية في الأحكام الشرعية وعلاقتها بالمصطلحات اللغوية

وجود دليل يضطرنا إلى أن نستخرج منها بعضا لمنحه معنى «(1).

«هذا هو موقف جمهور

” ”
” ”

إلى جمهور الظاهرية، وإلى بعض المالكية والشافعية والحنفية»(2).

والكثير من المصنفات الفقهية أيضا تناولت هذا الموضوع وصنفت فيه ومن بين هذه المصنفات والمدونات القيمة نشير إلى(3):

- 1 - (علي محمد)، الإحكام في أصول الأحكام، دار الاتحاد العربي للطباعة، 1387/ 1967 03 : 97-98.
 - 2 - مناظرات في أصول الشريعة الإسلامية بين ابن حزم والباجي، تحقيق: 100 :
 - 3 - : في باب العموم إذا دخله الخصوص:
- بن أحمد البخاري (730)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 621/1 413/2، والإيجاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول، للقاضي البيضاوي، علي بن عبد الكافي السبكي، دار الكتب العلمية 130/2، وشرح ابن أمير الحاج علي الكمال لابن الهمام، المطبعة الكبرى، الأميرية، بولاق، مصر، 274/1 في أحكام الأصول، أبو الوليد الباجي، تحقيق: مج : 121، ونهاية السؤل في شرح منهاج عالم الكتب، 294/2، واللمع في أصول الفقه، للشيرازي، دار الكتب العلمية، ص: 31 وحاشية البناني علي شرح الجلال شمس الدين محمد بن أحمد المحلي، تاج الدين عبد الوهاب بن السبكي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 05/2، وروضة الناظر وجنة المناظر، موفق الدين عبد الله أحمد : 209، والمعتمد في أصول الفقه، أبو الحسين، محمد البصري ضبطه خليل الميس، دار الكتب العلمية، 189/1. التوضيح، التفتازاني، طبعة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة، د. . 01 : 43. التجير لصدر الشريعة عبد الله بن مسعود سعد الدين التفتازاني، دار الكتب العلمية، بيروت ط1 1996/ 1416 1 : 43. والفصول في عة المدني بالقاهرة، د. . 115 :

الفصل الخامس: المقصرية في الأحكام الشرعية وعلاقتها بالمصطلحات اللغوية

شواهد قرآنية تجمع بين العام والخاص:

خصصت، وبعض النصوص الأخرى لم تخصص، ولهذا وجدنا في القرآن الكريم، آيات كثيرة تجمع بين العام والخاص منها، قوله تعالى:

(1)، وقوله تعالى:

(2)

(3)

وقوله تعالى:

آية الأولى فيقول: «فبين في كتاب الله أن في هاتين الآيتين العموم والخصوص، فأما العموم منهما، في قوله تعالى:

(4)

خوطبت بهذا في زمان رسول الله، وقبلة وبعده مخلوقة والخاص منها في قوله تعالى:

﴿لأن التقوى، إنما تكون على من عقلها، وكان من أهلها من البالغين من بني آدم، دون المخلوقين من الدواب سواهم، ودون المغلوبين على عقولهم منهم، والأطفال الذين لم يبلغوا... فلا يجوز أن يوصف بالتقوى وخلافها إلا من عقلها وكان من أهلها، أو خالفها فكان من غير أهلها﴾⁽⁵⁾.

1 - 13 :

2 - 183-184 :

3 - 103 :

4 - 13 :

5 - الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، الرسالة، تحقيق: خالد السبع العلمي، زهير شفيق الكبي، دا العربي، بيروت، لبنان، 2004/ 1425 : 70.

تأويل الآيات المستشكلة لدى علماء الأصول في مصطلح "العام":

ذكر صاحب إرشاد الفحول أن علماء الأصول اختلفوا في تأويل وحل الإشكال في الآيات «هل يتصور العموم في الأحكام

حتى يقال حكم قطع يد السارق عام»⁽¹⁾.

"، وأثبتته الجويني وابن القشيري يقول المازري: «الحق بناء هذه المسألة على أن الحكم يرجع إلى قول أو إلى وصف يرجع إلى الذات، فإن قلنا بالثاني لم يتصور العموم لما تقدم في الأفعال، وإن قلنا يرجع إلى قول، فقله سبحانه [] فنفس القطع فعل، والأفعال لا عموم لها»⁽²⁾.

(436)، في كتابه مسائل الخلاف في أصول

الفقه، دعوى العموم في الأفعال لا تصح عند أصحابنا، ودليلنا أن العموم اشتمل على أشياء متغايرة،⁽³⁾

قال الشيخ أبو إسحاق في تأويل الآية المستشكلة أنه: «لا يصح العموم إلا في الألفاظ، وأما في الأفعال فلا يصح، لأنها تقع على صفة واحدة فإن عرفت اختصاص الحكم بها، وإلا صار مجملاً، " جمع بين الصلاتين في السفر، فهذا مقصور على السفر، ومن الثاني قوله في السفر، فلا يدري أنه كان طويلاً أو قصيراً، فيجب التوقف فيه، ولا يدعي فيه»⁽⁴⁾.

"العموم في الأحكام" حتى يقال حكم قطع

يد السارق عام، فإن ابن القشيري أثبته بقوله:»

في الأقوال ولا يدخل في الأفعال، أعني في ذواتها، فأما في أسمائها فقد يتحقق، ولهذا لا تتحقق ادعاء يوم في أفعال النبي -⁽⁵⁾

¹ - الشوكاني، إرشاد الفحول، مؤسسة الكتب الثقافية، ط 08 1428 / 2007 : أبي مصعب محمد سعيد البدرى، 198-199.

² - 198-199.

³ - : 198-199.

⁴ - : 200.

⁵ - الشوكاني، إرشاد الفحول، ص: 200.

الفصل الخامس: المقصرية في الأحكام الشرعية وعلاقتها بالمصطلحات اللغوية

: «ذكر أبو بكر الجصاص أن العموم حقيقة في المعاني والأحكام، كما هو في

الأسماء والألفاظ، وهو غلط، فإن المذهب عندنا أنه لا يدخل المعاني حقيقة، وإن كان يوصف به مجازاً»⁽¹⁾، وقد نقل الشوكاني عن القاضي عبد الوهاب في " " : « بالعموم، إلا القول فقط»⁽²⁾.

قال الشوكاني: «⁽³⁾ إلى أنه يصح ادعاؤه في المعاني والأحكام،

ومرادهم بذلك حمل الكلام على عموم الخطاب، وإن لم يكن هناك صيغة، كقوله تعالى: «⁽⁴⁾، فإنه لما يصح تناول التحريم لها عمها بتحريم جميع التصرفات من الأكل والبيع واللمس وسائر أنواع الانتفاع، وإن لم يكن للأحكام ذكر في التحريم بعموم ولا خصوص، « في اتصاف الأحكام بالعموم، كما وقع الخلاف في اتصاف المعاني به»⁽⁵⁾.

وذهب جمهور العلم «إلى العموم له صيغة موضوعة له حقيقة، وهي أسماء الشرط والاستفهام والموصولات والجموع المعرفة، تعريف الجنس والمضافة، واسم الجنس، والنكرة المنفية... " وجميع، ونحوها...» قالوا لأن الحاجة ماسة إلى الألفاظ العامة»⁽⁶⁾ « لعبده لا تضرب أحدا فهم منه العموم حتى لو ضرب واحدا عد مخالفا، والتبادر دليل الحقيقة والنكرة في النفي للعموم حقيقة، فللعموم صيغة»⁽⁷⁾.

ويستدل علماء الأصول بقوله تعالى: (8)

(9)

« ن الصحابة يحتجون عند حدوث الحادثة عند الصيغ المذكورة على العموم»⁽¹⁾.

1 - : 200.

2 - : 200.

3 - ولم يسمهم.

4 - سورة المائدة : 03.

5 - الشوكاني، إرشاد الفحول، ص: 200.

6 - : 201.

7 - : 201.

8 - : 38.

9 - : 02.

الجنابة، والعدول إلى التيمم مع شدة البرد، فقال: سمعت الله يقول:

(2)

(3)

ومن الآيات المستشكلة لدى علماء الأصول في مصطلح " []"، قوله تعالى:

(4) «ذهب جمهور الشافعية وطوائف الأصوليين

الفقهاء إلى أنه يقتضي العموم، وذهبت الحنفية والمعتزلة، والغزالي والرازي إلى أنه ليس بعام، استدل الأولون بأنه نكرة في سياق النفي، لان الجملة نكرة باتفاق النحاة، وكذلك توصف بها النكرات دون» (5).

(606) فقد استدل في كتابه "المحصل في أصول علوم الفقه"، أن للأمرين

» يقتضي نفي الاستواء في جميع الأمور، حتى في القصاص؛ لوجهين:

: أن نفي الاستواء مطلقاً، أي في الجملة أعم من نفي الاستواء من كل الوجوه أو من

بعضها، والبدال على القدر المشترك بين الأمرين لا إشعار فيه بهما، فلا يلزم من نفيه نفيهما.

الثاني: أنه إما أن يكفي في إطلاق لفظ المساواة، الاستواء من بعض الوجوه، أو لا بد فيه من

الاستواء من كل الوجوه والأول باطل.

وإلا لوجب إطلاق لفظ المتساويين على جميع الأشياء؛ لأن كل شيئين فلا بد وأن يستويا في

بعض الأمور، من كونهما معلومين ومذكورين وموجودين، وفي سلب ما عداهما عنهما، ومتى

عليه المساوي وجب أن يكذب عليه غير المتساوي؛ لأنهما في العرف، كالمتناقضين، فإن من قال

» (6).

1 - الشوكاني، إرشاد الفحول، ص: 201..

2 - : 29.

3 - ذكره الـ ماري معلقاً، كما في الفتح، 454/1.

4 - : 20.

5 - الشوكاني، إرشاد الفحول، ص: 211.

6 - الرازي، المحصول في علم أصول الفقه، مؤسسة الرسالة، دراسة وتحقيق: طه جابر فياض العلواني، ج2، ص: . . . :

الفصل الخامس: المقصرية في الأحكام الشرعية وعلاقتها بالمصطلحات اللغوية

فالرازي يرفض الاستواء مطلقا، وأنه يركن إلى إطلاق لفظ المساواة، الاستواء من بعض الوجوه

نه

»

وغير متساويين، ولما كان ذلك باطلا علمنا أنه يعتبر في المساواة، المساواة من كل الوجوه، وحينئذ: يكتفي في نفي المساواة، نفي الاستواء من بعض الوجوه، لأن نقيض الكلّي هو الجزئي، فإذا قلنا لا لا يفيد نفي الاستواء من جميع الوجوه»⁽¹⁾.

وكحل وتأويل للإشكال في الدليل الأول: «بأن عدم إشعار الأعم بالأخص، إنما هو في طريق الإثبات لا في طريق النفي، فإن نفي الأعم، يستلزم نفي الأخص، ولولا ذلك لجاز مثله في كل نفي فلا يعم نفي أبدا، إذ يقال في " " «(2).

وأما الدليل الثاني: «بأنه إذا قيل لا مساواة، فإنما يراد به نفي مساواة يصح انتفاؤها، وإن كان ظاهرا في العموم وهو من قبيل ما يخصصه العقل نحو: شيء يخلق»⁽⁴⁾.

«مرجع الخلاف إلى أن المساواة في الإثبات هل مدلولها لغة المشاركة في كل الوجوه حتى يكون اللفظ شاملا أو مدلولها المساواة في بعض الوجوه حتى يصدق بأي وجه»⁽⁵⁾.
وعليه فإن الشوكاني ييسط الحل بقوله: «فإن قلنا بالأول لم يكن النفي للعموم الكلّي الموجب جزئي سالب، وإن قلنا بالثاني كان للعموم، لأن نقيض الجزئي الموجب كلي»⁽⁶⁾.

»

فعلى الأول يمتنع ثبوت شيء من أفرادها، وعلى الثاني لا يمتنع ثبوت البعض، وه

1 - : 378.

2 - الشوكاني، إرشاد الفحول، ص: 211.

3 - : 62.

4 - الشوكاني، إرشاد الفحول، ص: 211.

5 - : 211.

6 - الشوكاني، إرشاد الفحول، ص: 211.

الفصل الخامس: المقصرية في الأحكام الشرعية وعلاقتها بالمصطلحات اللغوية

المذهب الثاني، لأن حرف النفي سابق، وهو يفيد سلب العموم لا عموم السلب، وأما الآية التي وقع
بها :

... (1) نه تويان في الفوز بالجنة، وقد رجح "الصفى الهندي"
أن نفي الاستواء من باب المجمل من المتواطئ، لا من باب العام، وتقدمه إلى ترجيح الإجمال»⁽²⁾.

— بعد بسط آراء علماء الأصول - يتضح أن الاستواء المقصود في الآية الكريم

نه

- -

(3)

الفائزون في قوله جل ثناؤه ﴿﴾

1 - : 20.

2 - الشوكاني، إرشاد الفحول، ص: 212

3 - : 20.

الفصل الخامس: المقصرية في الأحكام الشرعية وعلاقتها بالمصطلحات اللغوية

الخاص: «خص الشيء يخصه خصوصاً، فهو خاص، من باب: :
واختص مثله، والخاصة خلاف العامة»⁽¹⁾ »
اللفظ الذي يخص شيئاً»⁽²⁾
عرفه الأصوليون من حيث الاصطلاح بعدة تعريفات، منها تعريف أبي علي الشاشي إذ يقول:
«الخاص هو لفظ وضع لمعنى لفظ موضوع لمعنى معلوم على الانفراد، وكل اسم لمسمى معلوم على
»⁽³⁾ »
»⁽⁴⁾ ني بأنه: »
»⁽⁵⁾.

«بمعنى الانفراد وقطع الاشتراك، المضاد للعموم والاشترك»⁽⁶⁾.

وللشريف الجرجاني تعريف للخاص، حيث يقول: «هو كل لفظ وضع لمعنى معلوم على
الانفراد، المراد المعنى:

-
- 1 - محمد رواس قلعة جي، الموسوعة الفقهية، دار الفوائد، ط01 1421 19 : 05 : بكر محمد بن محمد بن أحمد بن أبي سهيل السرخسي، تحقيق: أبو الوفاء الأفغاني، ط01 02 : 1993/ 1414 : 125.
 - 2 - أبو عبد الله خالد بن عبد الله باحميد الأنصاري، شرح الورقات، دار الاعتصام للنشر، ط01 1424 : 49.
 - 3 - أبو علي أحمد بن محمد بن إسحاق، أصول الشاشي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د. : 13.
 - 4 - أبو المعالي الجويني، شرح الورقات في أصول الفقه، تحقيق: سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري [شارحاً لمعنى الخاص في الهامش] : 106.
 - 5 - الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول، تحقيق: أبي مصعب محمد سعيد البدري، مؤس : 2008/ 1428 : 243.
 - 6 - أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي، أصول السرخسي، تحقيق: أبو الوفاء الأفغاني، دار الكتب العلمية، ط01 : 1993/ 1414 : 128.
- فتازاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01 : 1996/ 1416 : 36.
- وكشف الأسرار على أصول البزدوي، علاء الدين البخاري، ضبط وتعليق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتب الحديث، : 1991/ 1411 01 : 30.

الفصل الخامس: المقصرية في الأحكام الشرعية وعلاقتها بالمصطلحات اللغوية

المعنى، وإنما قيده بالانفراد لتمييز عن المشترك»⁽¹⁾
(2)

أقسام الخاص وأدواته:

قسم الأصوليون الخاص إلى قسمين:

« : خاص ليس هناك شيء أخص منه سواء أكان معينا كأسماء الأعلام، مثل: محمد، ومكة، أما كان مبهما مثل:

القسم الثاني: : إلا أن هناك ما هو أخص منه، وهو مثل كلمة " " خاص فيه روح، ولكن هناك ما هو أخص منه، وينطوي تحته مثل كلمة " " المفهوم الأصولي لهذا القسم»⁽³⁾.

هذا محمد فهو خاص بمحمد «وحيث هذا مقابل للعام من كل الوجوه»⁽⁴⁾
وهذا النوع يسميه علماء الأصول «⁽⁵⁾.

- 1 - الشريف الجرجاني، التعريفات، تحقيق: 2007 01 : 160.
- 2 - تعريف لعبد الحميد بن باديس القسنطيني الجزائري، الفتح المأمول شرح مبادئ الأصول، دار الموقع، ط4 2011/ 1432 : 152.
- والمعتمد في أصول الفقه، أبو الحسين محمد البصري المعتزلي، ضبطه: 235/1
: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، 621/1.
- : الإيهام في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول، القاضي البيضاوي علي بن عبد الكافي السبكي، دار 119/2.
- والتلخيص في أصول الفقه، للحويني، تحقيق: عبد الله جولم النيباني، ويشير أحمد العمري، دار البشائر الإسلامية، 07/2 : 180. وحاشية الأزميري محمد الأزميري، مطبعة محمد البوسنوي، 1285 01 : 128.
- : 01 : 34.
- 3 - الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، ج 02 1387 / 1968 : 55.
- 4 - أبو المعالي الجويني، شرح الورقات في أصول الفقه، تحقيق: سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشنترني [الشيخ، شارحا لمعنى الخاص] 01 : 106.
- 5 - : 106.

الفصل الخامس: المقصرية في الأحكام الشرعية وعلاقتها بالمصطلحات اللغوية

أما النوع الثاني فيسمى «بالخاص نسبي»، وهو الذي أضيف إلى العموم فيه قيد، أو أخرج من حر، مثال ذلك قوله تعالى:

(1)

: مما: () الموصولة فيكون مفيدا للعموم، وظاهر هذا أن الزكاة تجب في كل ما

اتات ثم جاءنا في الحديث أن النبي عليه الصلاة والسلام، قال:

دون خمسة أو ست صدقة»⁽²⁾.

() في قوله:

دون خمسة أوسق فليس فيه صدقة، ويقال له في نفس الوقت بن هذا النص خاص باعتبار آخر وذلك عند مقابلته باللفظ العام، في قوله: «

(3)»⁽⁴⁾.

أدوات التخصيص:

من أدوات التخصيص يستدل بها علماء الأصول الاستثناء، فإن مقتضاه إخراج المستثنى من أن يعمه حكم المستثنى منه وفي ذلك تخصيص له يميزه عن باقي أفراد المستثنى منه، وقد وردت أحكام شرعية كثيرة مبنية على هذا الباب، مثال ذلك:

هذا الحكم العام، التجارة المتداولة غير المؤجلة، فأجاز عدم كتابتها بقوله:

(5) "فكان تخصيصا لها بواسطة

"(6)

1 - : 267.

2 - 1405 / : 979، من حديث أبي سعيد.

3 - : 267.

4 - سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، معلقا على: الورقات في أصول الفقه، للجويني، [على الهامش] : 106.

5 - : 282.

6 - محمود أحمد الزنجاني، تخريج الفروع على الأصول، تحقيق: محمد أديب صالح، مطبعة جامعة دمشق، 1382 / 1962

: 68. والوجيز في أصول الفقه، عبد الكريم زيدان، مطبعة سلمان الأعظمي، 03 1967 / 1387 :

.259

الفصل الخامس: المقصرية في الأحكام الشرعية وعلاقتها بالمصطلحات اللغوية

: «لو أقر شخص لآخر قائلاً:

: له علي ألف دينار إلا مائة، فقد خصص الإقرار بتسعمائة بواسطة الاستثناء»⁽¹⁾.

» : رأيت زيدا الطويل، كان قد قصر الرؤيا على الطويل ممن اسمه زيد، فهو

تخصيص له بهذا الحكم، والصفة أثرها في تخصيص النصوص الشرعية، مثال ذلك، ما روي عن ابن : "أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب الصدقة، وكان في الغنم في كل أربعين سائمة شاة"⁽²⁾.

وفي رواية: «وفي سائمة الغنم إذا كانت أربعين ففيها شاة»⁽³⁾ «عدول صاحب الشرع عن

اللفظ العام، وهو قوله في الغنم زكاة إلى اللفظ الخاص، وهو قوله: "في سائمة الغنم زكاة"

يكون لفائدة، ولا فائدة إلا نفي الحكم عما عدا محل الصفة»⁽⁴⁾.

: «(لا بأس بهذا العمل إن رضي به

) يفهم من كلامه تخصيص نفي البأس عن القيام بذلك العمل بحالة معينة، هي حصول رضا

السلطان، فكأنه أخرج هذا الحكم من كل الحالات، وخصه بهذه الحالة، وال

وسائل تخصيص الأحكام الشرعية، فمن قال لزوجه:

الطلاق على حالة دخول الدار دون غيرها»⁽⁵⁾.

¹ - عبد الرحيم الأسنوي، الكوكب الدرّي في كيفية تخريج الفروع الفقهيّة على المسائل النحويّة، تحقيق:

رسالة ماجستير من جامعة الأزهر، ص: 144.

² - سنن الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدرامي، مطبعة الاعتمد 1349 01 : 381.

³ - سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، تعليق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت،

02 : 97.

⁴ - محمود أحمد الزنجاني، تخريج الفروع على الأصول، تحقيق: محمد أديب صالح، مطبعة جامعة دمشق، 1382 1962

: 73-74.

⁵ - عبد القادر عبد الرحمن السعدي، أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية، دار عمار،

01 1421 / 2000 : 66.

الفصل الخامس: المقصرية في الأحكام الشرعية وعلاقتها بالمصطلحات اللغوية

أنواع الخاص:

أنواع «خاص شخصي، كأسماء الأعلام: مثل محمد وخاص نوعي، مثل: وامرأة وفرس وخاص جنسي: ... ومن الخاص اللفظ الموضوع للمعاني لا للذوات، مثل: العلم، والجهل، ونحوهما»⁽¹⁾.

: «هو تناول اللفظ لمعنى واحد، من حيث أنه واحد بغض النظر عن كونه له أفراد في

: رجل، موضوع لمعنى واحد، وهو الذكر

يتجاوز حد الصغر، وكون هذا المعنى له أفراد في الخارج لا يهم»⁽²⁾.

» : : إنسان، موضوع لمعنى واحد، أي:

الناطق، وكون هذه الحقيقة الواحدة لها أنواع في الخارج لا يهم؛ لأنها غير منظور إليها، وعلى هذا
خاص الجنسي كلاهما له معنى واحد، فهما من هذه الناحية كالخاص الشخصي
الموضوع لمعنى واحد وهو الذات المشخصة»⁽³⁾.

: «

والمائة، ونحو ذلك كلها من الخاص، باعتبار أنها من الخاص النوعي كما صر

«أسماء الأعداد من الخاص... على أساس أنها تدل على أفراد كثيرة محصورة

»⁽⁵⁾.

ولهذا نجد علماء الأصول في بعض المدونات يعرفون الخاص بأنه: «اللفظ الموضوع لكثير

محصور كأسماء الأعداد، أو الموضوع للواحد سواء كان الواحد باعتبار الشخص:

النوع:»⁽⁶⁾.

1 - 06 1982 : 180.

2 - ان، الوجيز في الفقه، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط01 1432 / 2011 : 222.

3 - عبد الكريم زيدان، الوجيز في الفقه، ص: 222.

4 - حاشية الإزميري، ج01 : 128، والتلويح على التوضيح بهامش التوضيح، عبد الله بن مسعود سعد الدين التفتازاني،

دار الكتب العلمية، بيروت، ط01 1416 / 1996 : 01 : 34.

5 - عبد الكريم زيدان، الوجيز في أصول الفقه، ص: 222.

6 - التفتازاني، 01 : 32-34.

الفصل الخامس: المقصرية في الأحكام الشرعية وعلاقتها بالمصطلحات اللغوية

: « ذلك اللفظ الذي يتناول شيئاً محصوراً، إما واحد أو اثنين

»⁽¹⁾.

شواهد قرآنية حول مصطلح الخاص:

قوله تعالى:

يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها ⁽²⁾ ففي قوله تعالى

"خصوص، لأن كل أهل القرية لم يكن

"⁽³⁾.

⁽⁴⁾.

وقوله تعالى:

«لأن التقوى إنما تكون على من عقلها، وكان من أهلها من البالغين من بني آدم، دون

غلوين على عقولهم منهم، والأطفال الذين لم يبلغوا وعقل

»⁽⁵⁾.

: «التخصيص بدليل العقل، وقد نقل الزركشي عن

أبي بكر الباقلاني قوله: "وصورة المسألة أن الصيغة العامة إذا وردت واقتضى العقل امتناع تعميمها،

العقل أن المراد بها خصوص ما لا يحيله العقل، وليس المراد أن العقل صلة للصيغة

نازلة له منزلة الاستثناء المتصل بالكلام، ولكن المراد به أن نعلم بالعقل، أن مطلق الصيغة لم يرد

"⁽⁶⁾.

1- : 30. والطائف الإشارات، ص: 30.

2- : 75.

3- الشافعي، أبو عبد الله محمد بن

الشافعي، أبو عبد الله محمد بن

: 69.

4- : 13.

5- الزركشي بدر الدين، البحر المحيط في أصول الفقه، دار الصفوة، د. . 03 : 356.

6- : 03 . 356.

تأويل الآيات المستشكلة لدى علماء الأصول في مصطلح "الخاص":

واضح، جلي، بين، في النفس «فلا إجمال فيه ولا إشكال، ولهذا فهو يدل على معناه الموضوع له دلالة قطعية، أي دون: احتمال ناشئ عن دليل ويثبت الحكم لمدلوله على»⁽¹⁾، ففي قوله تعالى في كفارة اليمين:

(2)

» :

ألفاظ الخاص، فيدل على معناه قطعاً، ولا يحتمل زيادة ولا نقصاً، ومثله: أنصبه الورثة الواردة في القرآن، فكلها قطعية؛ لأنها من الخاص»⁽³⁾.

- لا إشكال فيه، وهو محل اتفاق بين علماء الأصول إلا: « الحنفية احتجوا به في المسائل التي اختلفوا فيها مع غيرهم»⁽⁴⁾.

ومن هذه المسائل نشير إلى مسألة هي محل خلاف وإشكال فقد: « المطلقة من ذوات الحيض المدخول بها غير الحامل ثلاثة قروء»⁽⁵⁾، لقوله تعالى: (6)، فعلماء الأصول اختلفوا في المقصدية من «

: الحيض، أم الطهر؛ فالحنفية يرون أن المراد منها: هو الحيض، فتعدد المطلقة ثلاث حيضات بينما يقول مخالفوا : الأطهار، أما الحجة التي اعتمد عليها الحنفية هو أن لفظ " خاص، ولهذا فهو يدل على معناه بصورة قطعية، فيكون الحكم وجوب العدة بثلاثة قروء، بدون زيادة ولا نقصان، فإذا حملنا معنى لفظ " " «

أنقص، وهذا لا يجوز، إذ هو خلاف مقتضى النص، وخلاف حكم النص، وذلك لأ الذي يطلق فيه الزوج زوجته، إن لم تعتبره من العدة، فإنها تكون ثلاثة أطهار وبعض الطهر، وإن اعتبرناه تصير العدة طهرين، وبعض الطهر، وهذا خلاف حكم النص، أما إذا اعتبرنا " " بمعنى

1 - زيدان، الوجيز في الفقه، ص: 223.

2 - : 89.

3 - عبد الكريم زيدان، الوجيز في الفقه، ص: 223.

4 - : 223.

5 - : 223.

6 - : 258.

الفصل الخامس: المقصرية في الأحكام الشرعية وعلاقتها بالمصطلحات اللغوية

لحيض، فإن العدة تكون ثلاث حيضات بلا زيادة ولا نقصان، وهذا هو حكم النص ومقتضى الخاص، فيجب المصير إلى أن معنى " " «(1).

وعليه كحل وتأويل للإشكال نأخذ برأي الحنفية التي فسرت معنى القرء هو الحيض، ولا تعني الآية الكريمة إلا ذلك، إنما الأطهار هو خلاف للنص والفهم الصحيح للآية القرآنية الكريمة.

الفصل الخامس: المقصرية في الأحكام الشرعية وعلاقتها بالمصطلحات اللغوية

المطلق:

إن مصطلح المطلق والمقيد من الألفاظ الخاصة، التي لها دلالتها في استنباط الأحكام الشرعية من نصوص القرآن العظيم، ومن السنة المطهرة، إذ أن الاستنباط هو أساس علم أصول الفقه، وهذا فهم الواسع للغة العربية، والطرق المؤدية إلى المعنى، والكثير من علماء الأصول عرفوا : «الإطلاق بمعنى الإرسال، فهو المرسل، أي الخالي من القيد، فالطالق من الإبل هي التي لا قيد لها»⁽¹⁾.

«⁽²⁾ :

«⁽³⁾ :

وذهب الآمدي إلى أن المطلق هو : «اللفظ الدال على مدلول شائع في جنسه»⁽⁴⁾.

«⁽⁵⁾، وقد توسع الطوفي في :

المطلق حينما ذكر المعاني المتقاربة التي لا يكاد تظهر بينها تفاوت فيقول: «فالمعاني متقاربة، ولا يكاد تظهر بينها تفاوت؛ لأن قولنا: هو لفظ تناول واحدا من جنسه غير معين، وهو لفظ دل على ماهية الرقبة من حيث هي هي، أي مجردة عن العوا
«⁽⁶⁾.

¹ - الجوهري اسماعيل، الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط03 1404 04 : 1517.

² - الرازي، المحصول في علم أصول الفقه، مؤسسة الرسالة، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، د. . 01 03 : 521.

³ - : 1416 02 04 : 136.

⁴ - الآمدي، سيف الدين، الإحكام في أصول الأحكام، دار الكتب العلمية، كتب هوامشه: إبراهيم العجوز، بيروت، ط01 1405 02 : 111.

⁵ - السبكي عبد الوهاب بن علي، جمع الجوامع مع شرحه الغيث الهام 02 2002/ 1424 : 484.

⁶ - الطوفي سليمان بن عبد القوي، شرح مختصر الروضة، 1987/ 1407 01 02 : 630.

الفصل الخامس: المقصرية في الأحكام الشرعية وعلاقتها بالمصطلحات اللغوية

حكم المطلق في القرآن الكريم:

ويمثل للمطلق بقوله تعالى:

(2)

(1)، وقال تعالى:

" " وردت في النص مطلقة من كل قيد «في كفارة الظهار في الآية الأولى، ومقيدة بالإيمان في كفارة القتل في الآية الثانية»⁽³⁾ «ومن الواضح أن الحكم في الآيتين واحد، وهو إعتاق الرقبة، ولكن السبب مختلف، إذ السبب في الآية الأولى هو إرادة المظاهر العود على اختلاف في معنى العود والسبب في الآية الثانية هو القتل الخطأ»⁽⁴⁾، ولهذا نجد في «كفارة الظهار تجزئ الرقبة الكافرة عملاً بالإطلاق، وفي كفارة القتل الخطأ لا تجزئ إلا الرقبة المؤمنة عملاً بالتقييد»⁽⁵⁾.

«متى ورد المطلق في لفظ ولم يدل على تقييده وجب العمل بإطلاقه كما ورد لأنه خاص دال على معناه الذي وضع له قطعاً واتفاقاً ما لم يرد دليل يصرفه عن معناه المتبادر منه»⁽⁶⁾.

تعالى: (7) لا نتمعن في الآية نجدها

«لم تقييد بوجوب التابع عند القضاء، ومن المطلق الذي دل الدليل على تقييده»⁽⁸⁾.

وقوله تعالى: (9) نه »

تقييدها في حديث سعد بالثلث»⁽¹⁰⁾ «الثلث والثلث كثير»⁽¹¹⁾.

1 - الج : 03.

2 - : 92.

3 - عرابي أحمد، أثر التخريجات، ص: 203.

4 - الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط03

1402 / 1982 : 261.

5 - عرابي أحمد، أثر التخريجات، ص: 203.

6 - أبو بكر لشهب، مباحث الكتاب والسنة، تفسير النصوص، ط01 1432 / 2011 : 45.

7 - : 184.

8 - : 45.

9 - : 12.

10 - : 45.

11 - الحديث مشهور في باب الوصية.

الفصل الخامس: المقصرية في الأحكام الشرعية وعلاقتها بالمصطلحات اللغوية

» ..وردت في النص مطلقة، ومقتضى ذلك جواز الوصية بأي مقدار كان، ولكن
«(1)

(2) وقوله تعالى:

أجمع العلماء على أن أم الزوجة تحرم على زوج ابنتها، بمجرد العقد على ابنتها، لأن النص ورد
مطلقاً، لا مقيداً، بالدخول من عدمه، كتقييد تحريم الربيبة بالدخول على أمها في قوله تعالى:

(3)، ولهذا فالمطلق حينما لم يقيد الشرع وأطلقه فهو لوجوب العمل بإطلاقه، وليس
من أجل تقييده في مواطن أخرى، والدليل ما ذكره علماء الأصول في الآية التي حرم فيها نكاح أم
الزوجة، فمن حكم المطلق إذا ورد النص القرآني مطلقاً في موضع ولم يقيد، فإنه يعمل به
الإطلاق كما قال علماءنا، ولهذا وجب حمل المطلق على إطلاقه، ما لم يدل دليل على تقييده وهذا

تأويل الآيات المستشكلة لدى علماء الأصول في مصطلح "حمل المطلق على المقيد":

قبل الحديث عن حمل المطلق على المقيد وجب التنبيه إلى أن العمل بـ

» :

أن يكون على الخلاف السابق في العموم»(4).

والمسألة الخلافية والمشهورة بين جمهور المالكية والشافعية وبين الحنفية، وهو: إذا ورد نص مطلق

فهل نحمل المطلق على المقيد أو لا نحمله، فنعمل بالمطلق على إطلاقه وبالمقيد بقيده؟

فالحنفية لا يحملون المطلق على المقيد، بل يعملون بالمطلق في موضعه، وبالمقيد في موضعه،

فالمسألة على هذه الصورة غير واضحة البتة، ولهذا لا بد من الإشارة إلى سبب الخلاف في حمل المط

¹ - عبد الكريم زيدان، الوجيز في أصول الفقه، مؤسسة الرسالة، ناشرون، ط01 1432 / 2011 : 225.

² - : 93.

³ - : 93.

⁴ - الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، تحقيق: لجنة علماء الأزهر، دار الكندي، مصر، ط01 1414 : 03

الفصل الخامس: المقصرية في الأحكام الشرعية وعلاقتها بالمصطلحات اللغوية

على المقيد، وذلك عند علمائنا له خمس حالات، نكتفي بالحالة الخامسة، وهي محل الخلاف، وحل الإشكال في هذه المسألة هي:

أن يختلف حكم المطلق والمقيد ويتحد السبب، وذلك مثل: آية الوضوء، قال تعالى:
(1)، وقال تعالى:

(2)

ففي الآية الكريمة تقييد غسل اليدين إلى المرفقين، بينما في التيمم إطلاق الأيدي لا تقييدها، والسبب في ذلك واحد وهو الحدث، وقد ذكر «...»
"القرافي" (3).

" " عدم حمل المطلق على المقيد، إن اختلف حكمهما، سواء اتحد السبب مثل هذه المسألة أم اختلف وذكر الاتفاق على ذلك بقوله: «
: أكس وأطعم فلا يحمل أحدهما على الآخر بوجه اتفاقا، ومثل:

فأعتق رقبة مع لا تملك رقبة كافرة، واضح وإن لم يختلف حكمهما، فإن اتحد موجبهما مثبتين حمل المطلق على المقيد لا بالعكس، بيانا ونسخا، وقيل نسخ إن تأخر المقيد لنا أنه جمع بينهما، فإن...» (4). وقد نقل الشوكاني الإجماع على عدم حمل المطلق على المقيد في مثل هذه الحالة (5).

-
- 1 - ة : 06.
 - 2 - سورة المائدة : 06.
 - 3 - أبو الوليد الباجي، إحصاء الفصول في أ> : 02
 - 4 - (646)، أبو عمر جمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر، شرح العضد على مختصر المنتهى الأصولي، ضبطه ووضع حواشيه، فادي نصيف، طارق يحيى، دار الكتب العلمية، بير 2000/ 1421 01 : 135.
 - 5 - الشوكاني، إرشاد الفحول، ج 02 : 47.

الفصل الخامس: المقصرية في الأحكام الشرعية وعلاقتها بالمصطلحات اللغوية

أما الجمهور فهو حمل المطلق على المقيد، ليس على إطلاقه، ولكن لهم بعض التحفظات⁽¹⁾، بينما الحنفية خرجوا على أصلهم ووافقوا الجمهور في بعض المسائل⁽²⁾.

وإن قالوا بعدم حمل المطلق على المقيد، ثم إن القول بحمل المطلق على المقيد أحوط، فكيف

خلفه، فهو كالكلمة الواحدة في بناء بعضه بعضا.

ولهذا لا بد من حل الخلاف بحمل المطلق على المقيد، ولا نترك المطلق على عواهنه.

«خلاصة الأفكار شرح مختصر المنار»، مسائل عديدة في كتابه القيم بعنوان

(المطلق لا يحمل على المقيد) : «والمطلق هو ما دل على بعض أفراد شائع لا قيد معه، نحو:

(لا يحمل على المقيد) لول المطلق بصفة زائدة، أي: لا يقيد بقيد عندنا وإن

كانا في حادثة واحدة، إذا كان الإطلاق والتقييد في سبب الحكم كقوله عليه الصلاة والسلام: "

و صاعا من تمر، أو صاعا من شعير، عن كل حر وعبد، صغير أو

كبير" (3)

صاعا من تمر أو صاعا من شعير، على العبد والحر، والذكر والأنثى، والصغير والكبير من

«(4)، أو كان الإطلاق والتقييد في المحكوم به في حادثين، نحو: قوله في كفارة الظهار:

(5)، وفي ك (6) فلا يحمل.

1 - : في إرشاد الفحول، ج2 : 483 482 481 .

2 - : أمثلة في أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء، 1 1492-1972

263 :

3 - ه عبد الرزاق وأبو داود من حديث عبد الله بن ثعلبة [رواه عبد الرزاق في مصنفه برقم (5785) في الزكاة (

318/3)، وأبو داود في الزكاة (باب من روى نصف صاع من قمح، برقم 1619 1620 1621)]

4 - [رواه البخاري في الزكاة () () قة الفطر على العبد وغيره من المسلمين) (

(وباب صدقة الفطر على الصغير والكبير)، ومسلم في الزكاة (

والشعير، برقم: 984، وهو في أبي داود برقم: (1615-1611)].

5 - : 03 .

6 - : 93 .

الفصل الخامس: المقصرية في الأحكام الشرعية وعلاقتها بالمصطلحات اللغوية

وإن كان في حادثة واحدة () يحمل ضرورة، نحو صوم كفارة اليمين، وهو قوله تعالى: (1)

أطلق في القراءة المتواترة، وهي قيد التابع في قراءة ابن مسعود⁽²⁾، قال خاتمة المحققين في « (3) : " " " خلاصة الأفكار شرح مختصر المنار " يرى أن المطلق لا يحمل " " " في هذه المسألة، فقط " " يرى أنه لا يحمل ماعدا حادثة واحدة يحمل المطلق على المقيد في كفارة اليمين التي تناولناها سابقا، ويختم بقوله: «لا يحمل المطلق على المقيد في الصورة التي ذكرناها، لا مكان العمل بهما، وكل ما أمكن إعمال الدليلين (4)» .

¹ - سورة المائدة : 89.

² - عبد الله بن مسعود كما رواه ابن أبي شيبة وعبد الرزاق من طرق، باب صيام ثلاثة أيام وتقديم التكفير برقم: (16102-16104) (513/8-514)، في مسند بن أبي شيبة.

³ - : 108.

⁴ - زين الدين قاسم، شرح مختصر المنار، تأليف: خلاصة الأفكار شرح مختصر المنار، تأليف:

(: 879) : زهير بن ناصر الناصر، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1 01 1413 / 1992 :

.108-107-106

الفصل الخامس: المقصرية في الأحكام الشرعية وعلاقتها بالمصطلحات اللغوية

المقيد:

المقيد في اللغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور في تعريف معنى المقيد بأنه:

: قيد الكتاب بالشكل، شكله، وكلاهما على المثل.

وتقييد الخط، تنقيطه وإعجامه وشكله.

«(1)

يبس اللغة يعرف المقيد في اللغة

: مقابل المطلق تقول العرب قيده وأقيده تقييدا، فرس مقيد، أي: ما كان في رجله قيد أو عقال

مما يمنعه من التحرك الطبيعي⁽²⁾.

«المتناول لمعين أو غير معين موصوف بأمر زائد على الحقيقة
» «(3)

وفي كتاب شرح العضد على مختصر المنتهى، عرف المقيد بقوله: «ما يدل على شائع في
» «(4)

¹ - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، المجلد: 12 06 2008 : 233.

² - ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (: 395)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط:

. 05 : 44.

³ - موقف الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، روضة الناظر وجنة المناظر

: 136.

⁴ - عثمان بن عمر بن أبي بكر جمال الدين أبو عمرو بن الحاجب المالكي، شرح العضد على مختصر المنتهى الأصول، تحقيق:

فادي نصيف، طارق يحيى، د. . 02 : 284.

الفصل الخامس: المقصرية في الأحكام الشرعية وعلاقتها بالمصطلحات اللغوية

«⁽¹⁾، وورد تعريفه في معجم أصول الفقه :»

: «هو اللفظ الدال على مدلول شائع من جنسه مع تقييده بوصف من الأوصاف»⁽²⁾.

:»

على مدلول معين كزيد وعمرو، وهذا الرجل ونحوه.

الثاني: ما كان من الألفاظ دالا على وصف مدلوله المطلق بصفة زائدة عليه، كقولك:

مكي، وهذا النوع من المقيد، وإن كان مطلقا في جنسه، من حيث هو: درهم مكي، غير أنه مقيد بالنسبة إلى مطلق الدرهم، فهو مطلق من وجه، وم «⁽³⁾.

حكم المقيد:

«لزوم العمل بموجب القيد لا يصح إغاؤه، إلا إذا قام الدليل

«⁽⁴⁾، ومثال ذلك قوله تعالى في سياق تعداد المحرمات:

»⁽⁵⁾

"في حجوركم" به

ليست بقيد احترازي، وإنما هي قيد أكثرى لا تأثير له في الحكم»⁽⁶⁾، والدليل قوله تعالى بعد :⁽⁷⁾، ولو كان من قيد الحرمة كون البنت في

¹ - عبد العلي محمد بن نظام الأنصاري، فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت، ضبطه وصححه: عبد الله محمود محمد عمر، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. 01 : 360-361.

² - 298:

³ - علي بن محمد الأمدي، الإحكام في : 02

1402 : 111.

⁴ - 298 :

الوجيز في أصول الفقه، ص: 226.

⁵ - 23 :

⁶ - عبد الكريم زيدان، الوجيز في أصول الفقه، ص: 226.

⁷ - 23 :

« (1) »

فإذا ورد النص مقيدا، فإنه يجب الأخذ به مع قيده، ولا يجوز العد

: تقييد الصيام بالتتابع في كفارة الظهر وكفارة القتل

الخطأ، يقول الله تعالى في كفارة الظهر:

« (2) (3) ، ومنه أيضا، قوله تعالى في كفارة

: «تجزئ إلا رقبة بوصف أنها مؤمنة»⁽⁵⁾، هنا ورد في الكفارة

«فالرقبة الواجب عتقها في

بوصف أو شرط، لأنها جاءت في النص كذلك... والرقبة التي وجبت في كفارة القتل يشترط فيها

الإيمان، لأنها جاءت في النص مقيدة به»⁽⁶⁾، وهو قوله تعالى:

⁽⁷⁾، ولهذا علماء الأصول يتساءلون بقولهم: هل يجري الحكم على إطلاقه في كفارة الظهر،

أو يكون هناك تقييد لها، كما جاء تقييد للرقبة في كفارة القتل، والجواب عندهم أن الحكم، واحد:

1 - عبد الكريم زيدان، الوجيز في أصول الفقه، ص: 226.

2 - الج : 04.

3 - عبد الكريم زيدان، الوجيز في أصول الفقه، ص: 226.

4 - : 92.

5 - دان، الوجيز في أصول الفقه، ص: 226 : فتحى الدين، المناهج الأصولية، مؤسسة الرسالة،

03 1429 / 2008 : 513.

6 - عبد الرحمن السعدي، أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية، دار عمار للنشر والتوزيع،

01 1461 / 2000 : 67.

7 - : 92.

الفصل الخامس: المقصرية في الأحكام الشرعية وعلاقتها بالمصطلحات اللغوية

وفي السنة الشريفة قوله عليه الصلاة والسلام: «لا نكاح إلا بولي وشاهدين»⁽¹⁾، في حـ «
حديث آخر يقيدهما به»⁽²⁾ : «لا نكاح إلا بولي وشاهدي
»⁽³⁾.

شواهد من القرآن الكريم حول: حمل المطلق على المقيد: وحل استشكال الآيات

حمل المطلق على المقيد له صور متعددة أهمها:

:

«أن يختلف المطلق والمقيد في الحكم والسبب، لا يحمل المطلق على المقيد اتفاقاً لعدم
»⁽⁴⁾.

مثاله في قول الله تعالى: ⁽⁵⁾، وقوله تعالى في آية
: ⁽⁶⁾.

"فالأيدي مطلقة في الآية الأولى، ومقيدة في الثانية بالمرافق والحكم في الأولى وجوب القطع، وفي
الثانية وجوب الغسل، والتطهر، والسبب في الأولى، " "، وفي الثانية القيام إلى الصلاة ووجود
الحدث.

فلا يحمل المطلق على المقيد لعدم التعارض، إلا إذا وجدت ضرورة تقتضي التقييد كأن يكون
" ⁽⁷⁾.

:

اتحاد المطلق والمقيد في الحكم والسبب:

¹ - السيوطي، الجامع الصغير مع الفيض القدير، دار المعرفة، د. . 02 : 365.

² - عبد الرحمن السعدي، أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية، ص: 67.

³ - السيوطي، الجامع الصغير : 365.

⁴ - لشهب أبو بكر، مباحث الكتاب والسنة، تفسير النصوص، ط 01 1432 / 2011 : 45-46.

⁵ - سورة المائدة : 38.

⁶ - سورة المائدة : 06.

⁷ - أبو بكر لشهب، مباحث الكتاب والسنة، تفسير النصوص، ص: 45.

الفصل الخامس: المقصرية في الأحكام الشرعية وعلاقتها بالمصطلحات اللغوية

«يحمل المطلق على المقيد دفعا للتعارض»⁽¹⁾ "التخلص من تعدد الأحكام"⁽²⁾

⁽³⁾، وقوله تعالى:

: قوله تعالى:

⁽⁴⁾

» : الدم، ورد في الآية الأولى مطلقا، وورد في الثانية مقيدا يكون مسفوحا، والحكم في الآيتين واحد، هو حرمة تناول الدم، وسبب الحكم واحد، وهو الضرر الناشئ عن تناول الدم، فيحمل المطلق على المقيد، ويكون المراد من الدم المحرم تناوله هو الدم المسفوح، دون غيره: والطحال، والدم الباقي في اللحم والعروق، فكل ذلك حلال غير محرم⁽⁵⁾.

- -

»

يتحقق بالامتثال بأي فرد من أفراد المطلق، ومقتضى التقييد لا يتحقق إلا بالمقيد، فنعتبر المقيد بياز
«⁽⁶⁾.

⁽⁷⁾

ومنه حمل الحنفية قوله تعالى:

⁽⁸⁾

:

«أن يتحد المطلق والمقيد في السبب ويختلفا في الحكم.

ذهب الحنفية إلى عدم حمل المطلق على الم .

1 - : 46-45.

2 - أبو إسلام مصطفى محمد بن سلامة، التأسيس في أصول الفقه على ضوء الكتاب والسنة، مكتبة الحرمين للعلوم النافعة،

. : 376.

3 - سورة المائدة : 03.

4 - : 145.

5 - عبد الكريم زيدان، الوجيز في أصول الفقه، ص: 226-227-228.

6 - : 46-45.

7 - : 196.

8 - : قواطع الأدلة في أصول الفقه، لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني الشافعي، تحقيق:

01 1419 1998 : 482.

الفصل الخامس: المقصرية في الأحكام الشرعية وعلاقتها بالمصطلحات اللغوية

وذهب الجمهور إلى حمل المطلق على المقيد»⁽¹⁾.

: ما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال:

ر من رمضان صاعا من تمر أو صاعا من شعير على العبد والحر، والذكر والأنثى، والصغير والكبير من المسلمين⁽²⁾. وفي رواية: «⁽³⁾».

فالسبب في هذه الصورة «متحد وهو كل من دخل في ولاية المكلف تجب النفقة عليه، والحكم وجوب زكاة الفطر، والإطلاق والتقييد في الوصف والإيمان»⁽⁴⁾.

«هو عدم حمل المطلق على المقيد، وإنما قالوا يجب العمل بكل منهما، تجب

»⁽⁵⁾.

«إلى حمل المطلق على المقيد، فوجب عندهم على المسلم أداء زكاة الفطر على

من في ولايته من المسلمين، لوجود التعارض فيكون المقيد بيانا حتى يكون للمقيد فائدة، لأ الشارع منزه عن العبث، ولو لم نقل بالتقييد لما أصبح للقيود فائدة»⁽⁶⁾.

«أن يتحد المطلق والمقيد في الحكم ويختلفا في السبب:

الحنفية إلى عدم حمل المطلق على المقيد، خلافا للجمهور»⁽⁷⁾.

ومثاله قوله تعالى في كفارة الظهار:⁽⁸⁾، مع قوله تعالى في كفارة قتل المؤمن

:

1 - 45—46.

2 - رواه الجماعة.

3 - الحديث رواه أبو داود في الزكاة، والنسائي في الزكاة، وابن ماجه في صدقة الفطر، وإسناده جيد، وينظر:

منتقى الأخبار، محمد بن علي الشوكاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، د. . 04 : 52.

4 - 45-46.

5 - 47 :

6 - 47 :

7 - 47 :

8 - 03 :

الفصل الخامس: المقصرية في الأحكام الشرعية وعلاقتها بالمصطلحات اللغوية

» الرقبة، في الآيتين الكريمتين»⁽¹⁾.

وقد أدرجنا الآيتين في المطلق أيضا للارتباط الوثيق بين المطلق والمقيد، والسبب يعود «في إرادة العود إلى الزوجة المظاهر منها، وفي الثانية القتل الخطأ، فذهب الحنفية إلى عدم حمل المطلق على المقيد، والعمل بكل منهما في محله، وذهب الجمهور إلى حمل المطلق على المقيد لوجود التعارض بين»⁽²⁾.

فلفظ الرقبة جاء في النص الأول مطلقا، وفي الثاني مقيدا، والاختلاف بين علماء الأصول في هذه المسألة بالذات «يعمل بالمطلق على إطلاقه، فيما ورد فيه، وبالمقيد على تقييده فيما ورد فيه، فلا يحمل المطلق على المقيد، وهذا عند الحنفية أما عند الشافعية: يحمل المطلق على المقيد»⁽³⁾.

القول الثاني: هي أن الحكم مادام متحدا مع ورود اللفظ مطلقا في نص، ومقيدا في نص آخر، فينبغي حمل المطلق على المقيد لتساويهما في الحكم، دفعا للتعارض وتحقيقا

: «أن اختلاف السبب قد يكون هو الداعي إلى الإطلاق والتقييد، فيكون طلاق مقصودا في موضعه ففي كفارة القتل الخطأ قيدت الرقبة بكونها مؤمنة تغليظا على القاتل، وفي الظهار جعلت الكفارة رقبة مطلقة تحقيقا عن المظاهر، حرصا على بقاء النكاح، وأيضا فإن حمل المطلق على المقيد، إنما يكون لدفع التعارض بينهما عند عدم إمكان العمل بموجب ك اختلاف السبب لا يتحقق التعارض ولا يتعذر العمل بكل منهما في موضعه الذي ورد فيه، والراجع»⁽⁴⁾.

1 - 92 :

2 - 47-48 :

3 - فتحي الدريني، المناهج الأصولية، ص: 515.

4 - عبد الكريم زيدان، الوجيز في أصول الفقه، ص: 226-227-228.

: جاء في "تاج العروس" معنى المفسر «

...

هو المكشوف معناه»⁽¹⁾.

وفي لسان العرب لابن منظور يعرفه بقوله: « : البيان، فسر الشيء يفسره، بالكسر، ويفسره، بالضم، فسرا وفسره أبانه، والتفسير مثله، ابن الأعرابي: التفسير والتأويل والمعنى واحد.

سيراً؛ الفسر: كشف المغطى، والتفسير:

: أي سألته أن يفسره لي، والفسر: نظر الطبيب إلى الماء، وكذلك التفسرة»⁽²⁾.

: «ما ازداد وضوحاً على النص من غير احتمال التأويل»⁽³⁾.

« : »⁽⁴⁾.

وفي " " «لفظ ازداد وضوحاً على النص، على وجه لا يبقى فيه احتمال التخصيص، إن كان عاماً، ولا احتمال التأويل إن كان خاصاً، لكن يحتمل النسخ في غير الخبر»⁽⁵⁾.

فكل التعاريف أجمعت أن " " من حيث الاصطلاح هو ما ازداد وضوحاً على النص،
ي معناه المفصل على وجه لا يبقى فيه احتمال لقوله تعالى:

¹ - محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار مكتبة الحياة، بيروت - 01 02 : 469-470.

² - ادر، بيروت، ط06، مجلد: 11 . : 180.

³ - أحمد بن محمد بن عارف الزبلي السيواسي، زبدة الأسرار في شرح مختصر المنار، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد
1419 / 1998 : 105.

: إفاضة الأنوار في إضاءة أصول المنار، محمود بن محمد الدهلوي، تحقيق: خالد محمد عبد الواحد حنفي، ط01
2005 / 1426 : 180.

⁴ - (: 714)، كتاب الوافي في أصول الفقه، السعودية، 1417 / 1997

1 / : 121.

⁵ - : 281-282 . .

الفصل الخامس: المقصرية في الأحكام الشرعية وعلاقتها بالمصطلحات اللغوية

(1) " " اسم عام ظاهر، ولكن يحتمل التخصيص، فلما ذكر بعده كلمة " " ارتفع احتمال التخصيص فصار مفسرا⁽²⁾ معناه وما احتتمل تأويلا ولا تخصيصا⁽³⁾.

(4) ومثاله في القرآن الكريم أيضا: قوله تعالى:

(5) الملائكة اسم عام يحتمل التخصيص، كما في قوله تعالى:

«المراد، جبرائي» : كلهم، انقطع احتمال التخصيص، لكنه يحتمل التأويل، : أجمعون، انقطع ذلك الاحتمال، فصار مفسرا⁽⁶⁾.

" " : «ما ظهر المراد به من اللفظ ببيان من قبل المتكلم بحيث لا تخصيص»⁽⁷⁾ : «أنه المكشوف معناه الذي وضع الكلام له كشفا لا شك فيه، سواء كان الكشف من حيث النص بأن لا يكون محتملا إلا وجها واحدا، ولكنه»⁽⁸⁾.

"أنه اللفظ الدال على معناه المقصود من السياق بوضوح أو ازداد وضوحا ببيان دليل آخر وهو لا يحتمل التأويل، ولكنه كان يحتمل النسخ في عهد الرسالة"⁽⁹⁾.

- 1 - : 36. :
- 2 - عبد الكريم زيدان، الوجيز في أصول الفقه، مؤسسة الرسالة، ناشرون، ط01 1432 / 2011 : 272.
- 3 - : بد الغني السيد الكفراوي، الاستدلال عند الأصوليين، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، لصاحبها: عبد القادر محمود البكار، ط01 1423 / 2002 : 454.
- 4 - : 30.
- 5 - : 42.
- 6 - علي بن محمد بن علي الحسيني الحنفي الجرجاني، كتاب التعريفات، تحقيق: 01 2007 :
- 7 - أبو علي الشاشي، أصول الشاشي، الكتاب العربي، د. : 76-78.
- 8 - الأسرار، دار الكتب العلمية، بيروت، د. : 01 208-209.
- 9 - محمد حسين عبد الله، الواضح في أصول الفقه، دار البيارق، ط01 : 2884. : زبدة الأسرار في مختصر المنار، أحمد بن محمد بن عارف الزيلي السيواسي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي مح 1 1419 1998 : 105.

الفصل الخامس: المقصرية في الأحكام الشرعية وعلاقتها بالمصطلحات اللغوية

فالمفسر هو توضيح الكلام وكشفه، من غير احتمال التأويل، وقد وردت في القرآن الكريم أمثلة عديدة حوله، منه قول الله تعالى:

(1) " لا يحتمل التأويل، لأنه عدد معين لا يقبل

"(2)

: قوله تعالى في نفي العدة عن المطلقات قبل الدخول:

(3)، نفت احتمال تأويل العدة بغير المدة المعهودة التي تربصها المطلقة، فتكون

: " خاص يحتمل

التأويل بالثلاث، ولكن بذكر الواحدة ارتفع احتمال التأويل»⁽⁴⁾.

بج تى ترد في القرآن الكريم مجملة، وتفصلها السنة الشريفة

تفصيلا قطعيا فيزيل إجمالها، فإنها تفسير من المفسر كقوله تعالى:

(5)، فإن النبي

والسلام فصل معاني الصلاة والزكاة والحج، وبين المقصود منها بأقواله، وأفعاله، فصارت هذه الألفاظ من المفسر الذي لا يحتمل التأويل⁽⁶⁾.

أما النوع الثاني من المفسر «هو المفسر لا بمعنى من ذات الصيغة، بل بغيرها وهذا النوع يشمل كل لفظ يحتمل التأويل أو خفي الدلالة على معناه، فالتحق به ما فسره تفسيراً قاطعاً.

1 - : 04.

2 - عبد الكريم زيدان، الوجيز في أصول الفقه، مؤسسة الرسالة، ناشرون، ط01 1432 / 2011 : 272، ومعنى الآية ساء بالزنا، ولم يأتوا بالبينّة التي تؤيد صدق اتّهامهم وهي أربعة شهداء فالعقوبة ما حددته الآية.

] المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي في التشريع الإسلامي، فتحي الدريني، مؤسسة الرسالة، ط03 1429 / 2008 : [55]. : 281-282.

3 - : 49.

4 - عبد الكريم زيدان، الوجيز في أصول الفقه، ص: 272.

5 - : 97.

6 - عبد الكريم زيدان، الوجيز في أصول الفقه، ص: 273.

الفصل الخامس: المقصرية في الأحكام الشرعية وعلاقتها بالمصطلحات اللغوية

وعلى هذا، فالظاهر والنص، وهما يحتملان التأويل، إذا التحق بهما ما يفسرهما تفسيراً قاطعاً، بان رفع احتمال التأويل، أصبح كل منهما مفسراً بغيره: لـجـ «(1) :
" على معناه، إذا التحق به ما يفسره بقطعي، كان مفسراً بغيره، فيتضح،
وتبين تفاصيله، وكيفية أدائه، ويتعين مراد الشارع منه، على نحو يقطع كل احتمال للتأويل، وإن بقي
محملاً للنسخ في عهد الرسالة"(2).

ولما سمي علماء الأصول المجلد مجملًا لأنه «ه على معناه، ولا يمكن
تفسير المراد منه إلا من قبل المشرع نفسه... " فهذه الألفاظ
ليس مقصوداً منها معانيها اللغوية؛ لأن الشارع نقلها من اللغة واستعملها في معان خاصة»(3).

«هذه المعاني الاصطلاحية الخاصة تمت إلى المعاني اللغوية بصلة، فالصلاة
مثلاً في معناها اللغوي- - والصلاة في الشريعة قيام وركوع وسجود وقراءة ودعاء، لكن المعنى
اللغوي قد أبطل في الواقع»(4).

فالقرآن الكريم قد أورد هذه الألفاظ مجملة غير مفسرة، مثل: قوله تعالى:
(5) "لكن أحدا لا يفهم المقصود من الصلاة، ولا كيفية إقامتها وأدائها، وما أركانها
وشروطها وكذلك الزكاة، حتى بينها الرسول عليه الصلاة والسلام، قولاً وفعلاً، فالتحق بها بيانه لها،
وأصبح اللفظ مفسراً، ولكن لا في ذاته، بل بتفسير لاحق، فصار المجموع مفسراً"(6).

1 - البزودي، فخر الإسلام، علي بن محمد البزودي الحنفي (: 228)، كنز الأصول إلى معرفة الأصول، تخريج أحاديث
(: 829) . . . 01 : 44.

2 - فتحي الدريني، المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي في التشريع الإسلامي، مؤسسة الرسالة، ط 03 1429 / 2008
: 55.

3 - : 55.

4 - فتحي الدريني، المناهج الأصولية، ص: 56.

5 - : 43.

6 - فتحي الدريني، المناهج الأصولية، ص: 55.

الفصل الخامس: المقصرية في الأحكام الشرعية وعلاقتها بالمصطلحات اللغوية

فالأحاديث الشريفة التي بينت أحكام الصلاة، في كيفية أدائها، وبينت عدد ركعات كل صلاة، ومواقيتها، وما لا تصح به الصلاة، وأحكام الصلاة وأحكام الزكاة والأموال التي تجب فيها الزكاة، والنصاب أو الحد الأدنى الذي يجب توفره لدى الشخص في كل صنف من الأ⁽¹⁾.

وكذلك كان النبي الكريم عليه الصلاة والسلام يبين "لج" "

الأخير من أركان الإسلام وهو " " : «خذوا عني مناسككم»⁽²⁾

: «صلوا كما رأيتموني أصلي»⁽³⁾

الطاهرة مفسرة لكل ما أجمل في القرآن الكريم فوجب العمل بذلك، فلا يوجد في الشريعة لفظ مجمل ولم يفسر⁽⁴⁾.

حكم العمل بالمفسر:

بعد ذكر الشواهد القرآنية، ومن السنة المطهرة، وأقوال العلماء حول المفسر نخلص إلى نتيجة : أنه يجب العمل به قطعاً،

«الاحتمال للنسخ في عهد الرسالة إذا كانت من الأحكام القابلة للنسخ، أما بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، فكل من القرآن الكريم والسنة المطهرة من المحكم الذي لا يحتمل النسخ لانقطاع»⁽⁵⁾.

المفسر لا يحتمل التأويل ولا التخصيص، كما نه لا يجتهد فيه، إذا كان التفسير شاملاً، وقد أجمع أهل السنة والجماعة على أنه يحتمل النسخ في عهد الرسالة المحمدية الخالدة، ومقارنة بين المفسر والظاهر والنص، فإنه يقدم على الظاهر، وعلى النص، لأنه لا يحتمل التأويل الظاهر والنص يحتملان التأويل.

1 - فتحي الدويني، المناهج الأصولية، ص: 55.

2 - : 3137، وأحمد: 14419 : « : » :

125/5 : «خذوا عني مناسككم».

3 - : 631، وأحمد 20530، من حديث مالك بن الحويرث.

4 - فتحي الدريني، المناهج الأصولية: 56.

5 - فتحي الدريني، المناهج الأصولية، ص: 272-273 : التقنازاني، التلويح على التوضيح، دار العه

. . . 01 : 125 : 01 : 209.

: محمد كمال الدين، أصول الفقه الإسلامي، ط01 : 272.

تأويل الآيات المستشكلة لدى علماء الأصول في "المفسر":

إن المفسر هو الذي يحتل النسخ من حيث إنه مفسر وإن كان هذا النص من القرآن لا يحتل النسخ، وهو قوله تعالى: ﴿ لا يحتل النسخ؛ لأن عدم قبول النسخ، باعتباره أنه إخبار عن أمر ماض، والنسخ في الإخبارات لا يكون لأنه يصير بمعنى () والتي تعني الظهور، وظهور الغلط، وإليه جل شأنه متعال عنهما، إذ محل النسخ هو حكم يكون في نفسه محتملا للوجود والعدم⁽¹⁾.

د خفائه،

وهو عدم تجويزهم النسخ، قال أبو بكر الجصاص: «⁽²⁾»

: "قالت اليهود لا يجوز النسخ عليه، لامتناع البداء عليه، وقالت الرافضة يجوز البداء عليه، لجواز النسخ منه، والكل كفر، والثاني أغلط"⁽³⁾.

وجاء في كتاب الوافي في أصول الفقه لحسام الدين السغناقي معلقا وشارحا لقوله تعالى: ﴿، ناقلا في كتابه لمقولة: : «...»

سامع من أهل اللسان لو سمعها فهم معناها من غير تأ نه سجد الملائكة كلهم من غير تفریق، فكانت نظيرة الظاهر، ثم سوق الكلام لبيان انقياد الملائكة عليهم السلام لأمر الله تعالى، واستكبار إبليس، عليه اللعنة، فكانت نظيرة النص، ثم هي غير قابلة للتأويل والتخصيص فكانت نظيرة " إذ إيرادها لأجله، ثم هي أيضا غير قابلة للنسخ باعتبار أنها إخبار فكانت نظيرة المحكم"⁽⁴⁾.

والقرآن الكريم واضح الدلالة والمعاني، ولكن المشكل في المتلقي الذي يؤول الآيات في الكثير تقده الفاسد، ورؤاه الشاذة-

¹ - حسام الدين حسين السغناقي، كتاب الوافي في أصول الفقه، ص: 123.

² - 02 : 250 : البحر المحيط للزركشي، ج 04 : 70-71

اللمع، للشيرازي، ج 01 : 485. والبرهان للحويني، ج 02 : 1301، والوصول إلى الأصول، لابن برهان، ج 02 : 13-10 : 02 : 241-242. 3 : 158.

³ - الزركشي، البحر المحيط، ج 04 : 70-71.

⁴ - حسام الدين السغناقي، كتاب الوافي في أصول الفقه، ص: 123.

الفصل الخامس: المقصرية في الأحكام الشرعية وعلاقتها بالمصطلحات اللغوية

تعالى: (1)، يرى الراضة أن هذه الآية غير محكمة، إنما هي

والجماعة يرون عكس ذلك تماما، فيقولون أن الآية " محكمة في دلالتها،

« مفسرة، لكن معنى التأويل مختلف، والمقصود " به " هو الله سبحانه وتعالى وليس " "

- - انطلاقا من انحرافهم المطلق، في فهم الآيات القرآنية يفسرونها على هواهم

بدون على الدقة العلمية، سواء أكان في

القرآن الكريم أم السنة المطهرة، ويعتمدون أيضا على التحري في فهم وتأويل الآية، وحل إشكالاتها، يقول الزمخشري: «ولكل قوم هاد، قادر على هدايتهم بالإلحاء وهو الله تعالى، ولقد دل بما أردفه من ذكر آيات علمه وتقديره الأشياء على قضايا حكمته، أن إعطاءه كل منذر آيات خلاف آيات غيره أمر مدبر بالعلم النافذ، مقدر بالحكمة الربانية، ولو علم في إجابتهم إلى مقترحهم خيرا ومصالحة به . وأما على الوجه الثاني، فقد دل به على أن من هذه قدرته وهذا علمه هو القادر» (2).

"أما الرازي في كتابه التفسير الكبير، فإنه يفسر " " - -

: المراد أن الرسول صلى الله عليه وسلم، منذر لقومه مبين لهم، ولكل قوم من قبله هاد ومنذر وداع، وأنه تعالى سوى بين الكل في إظهار المعجزة إلا أنه كان لكل قوم طريق مخصوص لأجله ص بتلك المعجزة المخصوصة" (3).

وفي الوجه الثاني «وهو أن المعنى أنهم لا يجحدون كون القرآن معجزا، فلا يضيق قلبك بسببه، إنما أنت منذر فما عليك إلا أن تنذر إلى أن يحصل الإيمان في صدورهم ولست بقادر عليهم، ولكل عالى، فيكون المعنى ليس لك إلا الإنذار،

وأما الهداية فمن الله تعالى» (4).

1 - : 07.

2 - الزمخشري، الكشاف، شرحه وضبطه:

3 - : الرازي، التفسير الكبير، تحقيق:

4 - الرازي، التفسير الكبير، ص: 12.

الفصل الخامس: المقصرية في الأحكام الشرعية وعلاقتها بالمصطلحات اللغوية

أما أبو البقاء العكبري فإنه يؤول الآية بقوله: « : : »
جملة مستأنفة؛ أي: ولكل قوم نبي هاد.

والثاني: أن المبتدأ محذوف، تقديره:

: تقديره: إنما أنت منذر وهاد لكل قوم؛

وفي هذا فصل بين حرف العطف والمعطوف»⁽¹⁾.

وورد في تفسير ابن كثير المعنى من الآية: أي ولكل قوم داع، وهذه الرواية ذكرها عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس⁽²⁾، وكل الروايات التي ذكرها ابن كثير عن العوفي، أو ابن عباس، أو مجاهد، أو أبو العالية كلها أجمعت على أن الهادي هو النبي الكريم عليه الصلاة والسلام.

وفي رواية وحيدة، ذكرها ابن كثير، وهي رواية غريبة وشاذة كما يقول... عن ابن عباس رضي
: "إنما أنت منذر ولكل قوم هاد"

يده على صدره وقال: "أنا المنذر، ولكل قوم هاد، وأوماً بيده إلى منكب علي وقال: "أنت الهادي
يا علي بك يهتدي من بعدي، وهذا الحديث، يقول ابن كثير:
" (3)

أما المفسرون المحدثون نكتفي بقول الشعراوي: «إنما أنت منذر ولكل قوم هاد»، فكل قوم لهم
لآيات التي تناسب القوم»⁽⁴⁾.

وعليه فالآية محكمة في دلالتها، ولما أضاف القرآن الكريم " "

بج - ، والذي يرشدنا إلى طريق الحق هو الرسول

بسيدنا علي رضي الله عنه وأرضاه.

¹ - أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، (616)، التبيان في إعراب القرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،

1425 / 1426 2005 م، بيروت، لبنان، ص: 73.

² - ابن كثير، تفسير 2006 / 1425 02 : 974-975.

³ - : ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ص: 975.

⁴ - الشعراوي، تفسير الشعراوي، أخبار اليوم قطاع الثقافة، ج12 : 7227.

الفصل الخامس: المقصرية في الأحكام الشرعية وعلاقتها بالمصطلحات اللغوية

المجمل:

لغة واصطلاحاً: أن الكلام ينقسم إلى «نص وظاهر ومجمل»⁽¹⁾ «اللفظ لا يخلو

من أمرين، إما أن يدل على معنى واحد لا يحتمل غيره فهذا هو النص، وإما أن يحتمل غيره، وهـ

: الأولى:

بإلا يكون أحدهما أظهر من الآخر، فهذا هو المجمل»⁽²⁾.

ن المجمل في حقيقته يحتاج إلى البيان، مثله مثل الظاهر الذي قد يرد عليه

«فهذه خمسة أمور: النص، الظاهر، المؤول، المجمل، البيان»⁽³⁾.

بج : « : من أجمل الأمور إذا أجهم، وقيل:

المجموع، من أجمل الحساب إذا جمع وجعل جملة واحدة، وقيل هو المتحصل من أجمل الشيء إذا
«⁽⁴⁾.

وجاء في كتاب التعريفات بأنه: «هو ما خفي المراد منه، بحيث لا يدرك بنفس اللفظ إلا ببيان
من المجمل، سواء كان ذلك لتزاحم المعاني المتساوية الأقدام، كالمشترك، أو لغرابة اللفظ؛ كالهلوع أو
نتقاله من معناه الظاهر إلى ما هو غير معلوم، فترجع إلى الاستفسار، ثم الطلب ثم التأمل، كالصلاة
والزكاة والربا، فإن الصلاة في اللغة: الدعاء، وذلك غير مراد، وقد بينها النبي الكريم، عليه الصلاة

¹ - 26/2 01 : 93-94، ومذكرة الشنقيطي في أصول الف

.176 :

² - محمد بن حسين حسن الجيزاني، معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة، دار ابن الجوزي، ط01 1416 / 1996
: 396.

³ - 396:

⁴ - 11 : 128 : المصباح المنير، ص: 1296 : :

بن عبد القادر البشبيشي في كتاب شرح الورقات في أصول الفقه، لعبد العزيز الشتري، ص: 121 : الوجيز في أصول
: 279. : مباحث البيان عند الأصوليين، محمود سعد منشأة المعارف، الإسك :

الفصل الخامس: المقصرية في الأحكام الشرعية وعلاقتها بالمصطلحات اللغوية

والسلام بالفعل، فتطلب المعنى الذي جعلت الصلاة لأجله صلاة»⁽¹⁾ فضيلة الشيخ أسامة محمد عبد العظيم: المختار في تعريف المجمل، قولنا: ماله دلالة غير واضحة⁽²⁾.

فغرابة اللفظ مثلاً كلفظ الهلوع المذكور في قوله تعالى: ()⁽³⁾.

: «قيل بيانه كان مجملاً لم يعلم مراده أصلاً، فبينه بقوله تعالى: ()
فالمجمل يحتاج إلى ثلاثة طلبات: : الاستفسار عن المجمل، ثم الطلب للأوصاف بعده، ثم
»⁽⁴⁾.

: «ماله دلالة على أحد معنيين، لا مزية لأحدهما

»⁽⁵⁾.

وفي الحصول: : «ما أفاد شيئاً من جملة أشياء، وهو متعين في نفسه، واللفظ لا يعنيه»⁽⁶⁾
: «سمي بياناً لانفصاله عما يلتبس من المعاني»⁽⁷⁾.

¹ - علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي، كتاب التعريفات، تحقيق: 08 شارع جوهر، الدراسة،
2007 01 : 322 : الحصول في علم أصول الفقه، الرازي، تحقيق: طه جابر فياض العلواني،
03 : 153 :] : 229، من القسم الأول من كتاب الحصول
في علم أصول الفقه للرازي، ويراجع تعاريف العلماء الآخرين في: 03 : 45-43 :
01 في إضاءة أصول المنار، محمود بن محمد الدهلوي، تحقيق: خالد محمد عبد
2005/ 1426 : 189-188 : المناهج الأصولية، فتحي الدريني، ص: 93.
[.134 :

² - أسامة محمد عبد العظيم، أسباب الإجمال في الكتاب والسنة، ج01 : 12. والحدود في الأصول، ص: 147
36 : 114.

³ - : 19.

⁴ - محمد عبد الحليم المنار، : نور الأنوار في شرح اللكهنوي، ص: 189.

⁵ - الإحكام في أصول الأحكام، ج03 : 09.

⁶ - الحصول في علم أصول، ج03 : 153.

⁷ - الحصول، ج03 : 149.

الفصل الخامس: المقصرية في الأحكام الشرعية وعلاقتها بالمصطلحات اللغوية

ج : «المختار أن ما يثبت التكليف به لا إجمال

تكليف بالمحال، وما لا يتعلق به تكليف فلا يبعد استمرار الإجمال فيه بعد وفاته-
«(1)

ج : «

ج : اد، فهو لفظ خفي المراد منه، بحيث لا يدرك إلا ببيان من المتكلم به، إذ لا قرينة تدل على معناه الذي قصده المتكلم، فسبب الخفاء في الجمل لفظي لا : أن اللفظ الجمل لا يدل بصيغته على المراد منه، ولا توجد قرائن لفظية أو حالية تبينه، بل لابد من الرجوع إلى الشارع نفسه لمعرفة المراد من اللفظ، وقال ابن الحاجب: «الجمل وهو ما لم
«(2)

والجمل عند الشيرازي هو: «ما لا يقل معناه من لفظة ويفتقر في معرفة المراد إلى غيره»(3).

وكما أسلفنا في تعريف الجمل اصطلاحاً بأنه ماله دلالة على أحد أمرين لا مزية لأحدهم الآخر بالنسبة إليه، وهذا قول الأصوليين في تعريفهم للجمل(4).

ج : «سواء كان ذلك لتزاحم المعاني المتساوية الأقدام، كالمشترك، أو لغرابة اللفظ، ولانتقاله من معناه الظاهر إلى معنى آخر غير معلوم»(5)، وقد أوردنا ما قاله العلماء في الجمل مستشهدين : الصلاة والزكاة والربا، فهو المقصود بانتقاله من معناه الظاهر إلى معنى آخر غير

1 - أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج3 : 455-456 : البرهان في علوم القرآن، السيوطي، ص: 326

: إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول، الشوكاني، ص: 283.

2 - أبو عمرو عثمان بن الحاجب المالكي، شرح مختصر المنتهى الأصولي، شرحه: لملة والدين عبد الرحمن أحمد

الإيجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج02 : 287.

3 - أبو إسحاق الشيرازي، اللمع في أصول الفقه، ص: 27.

4 - : الإمام علاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري،

730: دار الكتاب العربي بيروت، لبنان، ج01 : 51-52.

5 - التفتازاني، التوضيح مع التلويح، ج01 : 27.

الفصل الخامس: المقصرية في الأحكام الشرعية وعلاقتها بالمصطلحات اللغوية

والذي يبدو لي من التعريفات الاصطلاحية السابقة - -
أن الجمل لفظ غير واضح الدلالة على المعنى المراد ويكتنفه غموض نشأ عنه الإجمال.

الجمل في القرآن الكريم:

إن الجمل واقع في كتاب الله وسنة رسوله -
فقد أورد الشوكاني في كتابه
إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، على أن الجمل واقع في القرآن الكريم، واستشهد
بقول أبي بكر الصيرفي الذي يقول: «ولا أعلم أحداً أبى هذا غير
ففي قوله تعالى: () (2).

: «جمل، لأنه عبارة عن الفضل في أصل الوضع، ولذا لم يصلح مراداً به، إذ البيع
مشروع، ولو جعل هو مراداً لانسد بابه، لأنه ما شرع إلا للاسترباح، فثبت أنه جمل» (3).
والربا في اللغة: "
تعالى ما أراد فالفريح حلال، ولكن أراد به بيوعا محرمة
شرعا بسبب فضل أو غيره...» (4).

وفي قوله تعالى: (5)، والقرء في اللغة «

على الحيض، وعلى الطهر، فهذا لفظ متردد يمكن أن يراد به الطهر
منه معان متعددة، فتفسير القرء على الاصطلاح الثاني يكون مجملاً، وعلى الاصطلاح الأول لا
يكون مجملاً» (6).

وفي قوله تعالى: (7) «الصلاة مجمل ولحقه البيان بالسنة،
وكذا الزكاة، مجمل في حق النصاب، وقدر ما يجب ثم لحقه البيان بالسنة» (1)، ومما بينه عليه الصلاة

1 - الشوكاني، إرشاد الفحول، ص: 725.

2 - : 275.

3 - محمود بن محمد ال ، إفاضة الأنوار في إضاءة أصول المنار، ص: 188-189.

4 - (: 430)، تقويم الأدلة في أصول الفقه، تحقيق: خليل محي الدين

الميس، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- 1 1421 2001 : 119.

5 - : 228.

6 - سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشترى، شرح الورقات في أصول الفقه، ص: 121.

7 - : : 43.

الفصل الخامس: المقصرية في الأحكام الشرعية وعلاقتها بالمصطلحات اللغوية

" " حيث جاء القرآن الكريم يأمر المسلمين بالمحافظة عليها، فقال جل وعلا:
(2)

(3)

(4)

جاء إلى رسول الله - ، تائر الرأس، فقال يا رسول الله أخبرني ماذا فرض الله علي من الصلاة؟ فقال عليه الصلاة والسلام: الصلوات الخمس إلا أن تطوع، فقال: أخبرني بما فرض الله علي من الصيام؟ فقال عليه الصلاة والسلام: لا أن تطوع شيئاً فقال: أخبرني ما فرض الله علي من الزكاة؟ فأخبر رسول صلى الله عليه وسلم بشرائع الإسلام، قال والذي أكرمك لا أتطوع شيئاً ولا أنقص مما فرض الله علي شيئاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «
» «
(5)

ومما تدل عليه الآيات السالفة الذكر، بيانه لأوقات الصلاة روى عن أبي موسى الأشعري - ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه سائل، فسأله عن مواقيت الصلاة؟ فلم يرد : والناس لا يكاد يعرف بعضهم بعضاً، ثم أمره فأقام الظهر حين زالت الشمس، والقائل يقول: قد انتصف النهار، وهو كان أعلم منهم، ثم أمر فأقام العصر والشمس مرتفعة، ثم أمره فأقام المغرب حين وقعت الشمس، ثم أمره فأقام العشاء، حين غاب الشفق، ثم أحر الفجر من الغد حتى انصرف منها، والقائل يقول: كادت، ثم أحر الظهر حتى كان قريباً من وقت العصر بالأمس، ثم أحر العصر حتى انصرف منها، والقائل يقول: قد احمرت الشمس، ثم أحر المغرب حتى كان عند سقوط الشفق، وفي رواية:

1 - محمود سعد، مباحث البيان عند الأصوليين والبلاغيين، منشأة المعارف، الإسكندرية، ص: 170.

2 - : 238.

3 - : 39.

4 - : 78.

5 - مسلم في الإيمان، باب السؤال عن أركان الإسلام، أبو داود في الصلاة، باب فرض الصلاة، رقم: 391، الترمذي في الزكاة : إذا رأيت الزكاة فقد قضيت ما عليك، والنسائي في الصلاة، باب كم فرضت الصلاة في اليوم والليلة، ج 01 :

الفصل الخامس: المقصرية في الأحكام الشرعية وعلاقتها بالمصطلحات اللغوية

المغرب قبل أن يغيب الشفق في اليوم الثاني، ثم أحر العشاء حتى كان ثلث الليل الأول، ثم أصبح فدعا السائل، فقال: (1).

تأويل الآيات المستشكلة لدى علماء التراث في مصطلح الله المحمل لله:

اختلف العلماء في تأويل آيات قرآنية متعددة، هل هي من قبيل المحمل أم لا؟ ومنها قوله تعالى: (2) " يذكر في كتابه أقوالاً منها: «أنها مجملة،

لتردها بين مسح الكل والبعض، ومسح الشارع الناصية مبين لذلك، وقيل: لا، وإنما هي لمطلق المسح الصادق بأقل ما يطلق عليه الاسم ويفيده» (3).

بينما جمهور العلماء يرون في الآية الكريمة لا إجمال فيها «وذهبت بعض الحنفية إلى أنه محمل، لترده بين الكل والبعض، والسنة بينت البعض، وحكاها في المعتمد عن أبي عبد الله البصري» (4)، ثم اختلف القائلون بأنه لا إجمال في الآية السابقة: « : إنه يقتضي مسح الجميع؛ لأن الرأس حقيقة في جميعه، والباء إنما دخلت للإلصاق» (5).

وقال ابن الجزري الكلبي (741 :): «اختلف في هذه الباء فقال قوم إنها للتبعض، وبنوا على ذلك جواز مسح بعد الرأس، وهذا القول غير صحيح عند أهل العربية» (6)، ونقل ابن الجزري الكلبي

¹ - أخرجه مسلم في المساجد، باب أوقات الصلوات الخمس، 614، أبو داود في الصلاة، باب في المواقيت، رقم: 395 النسائي في المواقيت، باب آخر وقت المغرب، ج 01 : 260 : 667، الترمذي، رقم: 152، في

² - سورة المائدة : 06.

³ - جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، دار الكتاب العربي، 1999/ 1419 . 01 : 644.

⁴ - أبو الحسين محمد البصري المعتزلي، المعتمد في أصول الفقه، ضبطه: 01 . 344: والمحصل للرازي، ج 03 : 164. وفواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت، عبدعلي محمد بن نظام الأنصاري، 02 : 38-35.

⁵ - الرازي، إرشاد الفحول إلى تحقيق من علم الأصول، ص: 731.

⁶ - أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزى الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الجزء الأول، ط 01 : 228 : 1995/ 1415.

الفصل الخامس: المقصرية في الأحكام الشرعية وعلاقتها بالمصطلحات اللغوية

"القرافي" على أن الباء للاستعانة، وأن المعنى امسحوا أيديكم برؤ "الكلبي" ضعيف، ومرده أن «الرأس على هذا ما مسح لا ممسوح، وذلك خلاف المقصود»⁽¹⁾.

"الكلبي" في كتابه " " على أن هناك أقوالاً حول الباء منها أنها زائدة، وعنده هذا القول ضعيف، لأن هذا ليس موضع زيادتها والصحيح عنده⁽²⁾ «نُه صاق التي توصل الفعل إلى مفعوله لأن المسح تارة يتعدى بنفسه، وتارة بحرف الجر»⁽³⁾، ولهذا فالفعل عند "الكلبي" هو فعل متعد بنفسه، وأحياناً يتعدى بحرف الجر كذلك قال بعض علماء التراث نقلاً عن علماء النحو الذين يرون أن المسح فعل متعد، غير محتاج إلى حرف التعدية، بدلي : " " «الباء فائدة جديدة، ولو لم يفد البعض لبقي اللفظ عارياً عن الفائدة.

«ابن الحاجب عن الشافعي، وأبي الحسين، وعبد الجبار، ثبوت التبعض بالعرف، والذي في " " لأبي الحسين عن عبد الجبار أنها تفيد في اللغة تعميم⁽⁴⁾ سمي رأساً، وهو اسم لجملة الرأس، لا للبعض، ولكن العرف يقتضي إلحاق المسح إما بجميعة، وإما «⁽⁵⁾.

وقد ذكر أبو بكر بن العربي في كتابه " " أن قوله تعالى: مسوحاً، وممسوحاً به، والممسوح الأول هو ما كان، والممسوح الثاني هو الآلة التي بين الماسح والممسوح، كاليد والمحصل للمقصود من المسح، وهو المنديل؛ وهذا ظاهر لا خفاء به، فإذا ثبت هذا : امسحوا رؤوسكم لأجزأ المسح باليد إمراراً من غير شيء على الرأس لا ماء ولا سواه، فجاء ممسوحاً به، وهو : «(6) " " «إن مطلق القول في المسح

لا يقتضي الإيجاب عرفاً، فما علق به ليس بصحيح، إنما هو مبني على الأغراض وبحسب الأحوال،

1 - الكلبي : 228.

2 - : الكلبي، التسهيل، ص: 228.

3 - : 228.

4 - أبو الحسن، محمد البصري، المعتمد في أصول الفقه، ج01 : 334.

5 - : 732.

6 - أبو بكر بن العربي، أحكام القرآن، دار الكتاب العربي، بيروت، تحقيق وتخریج:

الأصالة، الجزائر، ج02 : 44.

الفصل الخامس: المقصرية في الأحكام الشرعية وعلاقتها بالمصطلحات اللغوية

:

في استيعابه قصداً، وتقول: مسحت رأس اليتيم لأجل الرأفة، فيجزئ منه أقله بحصول الغرض به»⁽¹⁾
...
له

(2)، أما التبويض بالعرف لم يثبت كما زعم ابن

(3)

وأما العكبري (616) في كتابه التبيان في إعراب القرآن يرى أن « ائدة وقال من لا
خبرة له بالعربية: الباء في مثل هذا للتبويض، وليس بشيء يعرفه أهل النحو»⁽⁴⁾، ووجه دخولها أنها
تدل على إصاق المسح بالرأس⁽⁵⁾.

... المراد إصاق المسح بالرأس

"الزخشري" في هذه المسألة بقوله: «

وماسح بعضه ومستوعبه بالمسح كلاهما

الاستيعاب أو أكثره على اختلاف الرواية، وأخذ الشافعي باليقين، فأوجب أقل ما يقع عليه اسم
:

وقدر الناصية بربع الرأس»⁽⁶⁾.

ل وتأويل للإشكال نقول: أن السنة الشريفة قالت بمسح كل الرأس، ومسح بعضه أيضا
فكان هذا دليل مستقل على أنه يجزئ مسح البعض، سواء كانت الآية مجملة أم غير مجملة، وهذا ما
قالت به السنة المطهرة، واعتمده أهل السنة والجماعة.

1 - أبو بكر بن العربي، أحكام القرآن، ص: 42.

2 - : 732.

3 - : 02 159.

4 - وقف حمزة على " بوجهين بالتسهيل بين وبين ومجذف الهمز " : " .

5 - أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، التبيان في إعراب القرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1425 -

2005/ 1426 . 01 : 317.

6 - الزخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه ال :

. 02 : 11.

الفصل الخامس: المقصرية في الأحكام الشرعية وعلاقتها بالمصطلحات اللغوية

المفصل [البيان، المبين، الميّن] لغة، واصطلاحاً:

للمفصل مصطلحات مشابهة له، وتؤدي نفس المعنى وهي البيان، والمبين، والمبيّن ومن التعريفات التي قال بها الشريف الجرجاني « : المظهر عما في الضمير، وإظهار المعنى، وإيضاح ما كان مستورا قبله، وقيل:

فهو في اللغة: « ن إذا ظهر، يقال بين فلان كذا، إذا أظهره وأوضح معناه»⁽²⁾.

وفي الموسوعة الفقهية: «⁽³⁾»، قال تعالى:

(4) : «الكلام الذي يبين به ما في قلبه، ويحتاج إليه من أمور دنياه، فهو

منفصل به عن سائر الحيوانات»⁽⁵⁾ «⁽⁶⁾.

فالبيان هو ما يعبر ما في الضمير، ويفهم الغير لما أدركه من أجل الوصول إلى الحق، وإجلاء " مصطلح درج عليه العلماء القدامى في تعريفهم للبيان، بقولهم:

: « بهار المعنى وإيضاحه للمخاطب»⁽⁷⁾ «تغيير المشكل جليا أي:

الخفاء إلى حال الظهور والانفتاح، وعلى هذا التعريف فبين المحمل والمبين واسطة وهي ما لا إشكال

1 - الجرجاني، كتاب التعريفات، ص: 85.

2 - 13 : 63-69، والقاموس المحيط، فيروز أبادي، ص: 1526.

3 - محمد رواس قلعة حي، الموسوعة الفقهية الميسرة، ط01 1421 08 : 219.

4 - سورة الرحمن، الآية: 04.

5 - محمد بن رواس، الموسوعة الفقهية، ص: 219.

6 - محمد صالح العثيمين، الأصول من علم الأصول، تحقيق: أبو إسحاق أشرف بن صالح العشري السلفي، دار الإيمان للطبع 17 شارع خليل الخياط، مصطفى كامل، د. . : 36.

7 - : عبد الله محمد الخليلي، منشورات محمد علي

بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص: 155 : جمع الجوامع في أصول الفقه، تاج الدين عبد الوهاب بن علي منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،

02 1424 / 2002 : 57.

الفصل الخامس: المقصرية في الأحكام الشرعية وعلاقتها بالمصطلحات اللغوية

فيه أصلاً نحو: (1) ، فليس بمجمل ولا مبين، لأنه لم يدخل الإشكال حتى يخرج
«فكل ما بان المراد منه بسبب غيره فهو المبين: قولاً أو فعلاً أو غيرهما» (3).

» :

بأصل الوضع أو بعد التبيين ومعنى ما يفهم المراد منه بأصل الوضع: : سماء، أرض، جبل، عدد،
...فهذه الكلمات ونحوها مفهومة بأصل الوضع، ولا تحتاج إلى غيرها في بيان معناها،
ومثال ما يفهم المراد منه بعد التبيين، قوله تعالى:

(4) ة والإيتاء كل منهما مجمل، ولكن الشارع بينهما فصار لفظهما بينا بعد
«(5) ، فالصلاة لفظ مجمل، والذي حدد ركعاتها هي السنة المطهرة فأصبحت بذلك مبينة
() .

«قد يكون بالفعل، كما يكون بالقول، لأن النبي عليه الصلاة والسلام بين

: "صلوا كما رأيتموني أصلي" (6)

المراد من القول وحده ما يظهر به ابتداء الحكم» (7) ، فهناك طرق البيان اتفق عليها العلماء، هما:

1- : 32.

2- محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، نثر الورد على مراقي السعود، تحقيق: محمد ولد سيدي ولد حبيب الشنقيطي، توزيع
1995/ 1415 01 : 335.

: أمالي الدلالات ومحالي الاختلافات، عبد الله بن الشيخ الحفوظ بن بية، المكتبة المكية، دار ابن حزم / . :
160.

: مذكرة في أصول الفقه، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، د. :
219.

3- عبد الحميد بن باديس، القسنطيني الجزائري، الفتح المأمول، شرح مبادئ الأصول، ص: 138.

4- : 43.

5- أبو إسحاق أشرف بن صالح العشري السلفي، الأصول من علم الأصول، دار الإيمان للطب
36: : الشوكاني، إ : 722.

6- أخرجه البخاري في الآذان، ج 01 : 312.

7- : 155 : 2002/ 1424 01

الفصل الخامس: المقصرية في الأحكام الشرعية وعلاقتها بالمصطلحات اللغوية

البيان يحصل قولاً، ويحصل فعلاً، فأما القول: السلام، وبكتابتته، وإشارته، وإقراره وسكونه وتركه⁽¹⁾.

ومثاله أيضاً قول الله تعالى: (2) «فهذا إجمالي،

(3)

ثم بينه بقوله عز وجل:

اليوم بهذه الصفة العظيمة⁽⁴⁾، فصفة الفراش المنتشر، وضحت معنى الآية الكريمة فأصبحت مفصلة بعدما كانت جملة.

أما البيان بالفعل كحجه عليه السلام في قوله تعالى:

ولهذا قال «: "خذوا عني مناسككم"⁽⁵⁾.

المعصوم، عليه الصلاة والسلام قد بين بالفعل ركني الصلاة والحج لكثير من

وكموازنة بين القول والفعل في البيان، أن الفعل أدل من القول على المقصود

ومن ثم قال النبي عليه الصلاة والسلام: «ليس الخبر كالمعاينة»⁽⁶⁾

بالقول، واختلفوا في وقوعه بالفعل، قال الشوكاني: "لا خلاف في أن البيان يجوز بالقول، واختلفوا في

وقوعه بالفعل، والجمهور على أنه يقع بيانا خلافاً لأبي إسحاق المروزي والكرخي بين الحنفية، حكاة

الشيخ أبو إسحاق في البصرة"⁽⁷⁾.

¹ - : 55-54/2 54 315-314/2، وشرح الكوكب المنير،

447-441/3 184-183.

² - : 02-01. في البيان، فعلاً وقولاً، شرح مختصر الروضة، نجم الدين أبي الربيع سليمان، بن عبد

: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ج 02 : 171.

³ - : 04-03.

⁴ - وكاني، إرشاد الفحول، ص: 115.

⁵ - أخرجه مسلم في الحج، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر، أبو داود، في مناسك الحج، باب رمي الجمار.

⁶ - أحمد وابن حبان، والحاكم.

⁷ - الشوكاني إرشاد الفحول، ص: 173.

هل يجوز تأخير البيان أو لا يجوز؟

(تأويل الآيات المستشكلة لدى علماء التراث في مصطلح "المفصل"):

لم يتفق العلماء في تأخير البيان، بل اختلفوا في تأخيره عن وقت الخطاب «إلى وقت الحاجة، يجوز، وبه قال بعض الحنفية وبعض الشافعية، وقال:

: لا يجوز ذلك، وهو قول أهل الظاهر والمعتزلة»⁽¹⁾، فبين جواز تأخيره من عدمه ذكر

:

: تأخير البيان إلى وقت الحاجة، مائز وواقع مطلقا.

: أنه لا يجوز .

: لا يجوز إن كان له ظاهر، لأنه يوقع في المحذور⁽²⁾.

(3)

فقوله تعالى:

فهذه الآية الكريمة ظاهرها العموم، فلو أخرج البيان « () لأدى إلى قتل الذمي والمعاهد والمستأمن، لشمول ظاهر العموم لهم، " " لجواز تأخير البيان إلى وقت الحاجة، لقوله تعالى: فإذا قرأناه فاتبع قرآنه⁽⁴⁾ " فثم للتراخي فدللت على تراخي البيان عن وقت " (5)

يقول أبو بكر بن العربي مفسرا الآية الكريمة:

مشرك، لكن السنة خصت منه من تقدم ذكره من امرأة وصبي، وراهب وبقي تحت اللفظ من كان محاربا أو مستعدا للحرابة والإذا : (اقتلوا المشركين الذين يحاربونكم)⁽⁶⁾.

1 - الشنقيطي، مذكرة في أصول الفقه، ص: 223.

2 - : ي، مذكرة في أصول الفقه، ص: 223.

3 - : 05.

4 - : 18-19.

5 - في أصول الفقه، ص: 223.

6 - أبو بكر بن العربي، أحكام القرآن، ص: 354.

الفصل الخامس: المقصرية في الأحكام الشرعية وعلاقتها بالمصطلحات اللغوية

فلو فسرنا الآية كما هي لجاز قتل مشرك، سواء كان مسالماً أم غير مسالماً، فع "الزبخشري"
" (يعني الذين نقضوكم وظاهروا عليكم)⁽¹⁾

«ناسخة لكل موادة في القرآن، وقيل إنها نسخت أيضاً:
»⁽²⁾.

وكحل للإشكال معنى الآية الكريمة نقول أن المقصود هنا ليسوا كل المشركين، بل تعني المحاريين فقط، وذلك ما وضحته السنة المطهرة حينما كان يوصي الرسول عليه الصلاة والسلام والصحابة⁽³⁾، والصبي، والشيخ والراهب في صومعته، بل كان يقول عليه
:

وبين جواز تأخير البيان، عند المعتزلة التي ترى «أنه لا يجوز مطلقاً»⁽⁴⁾
شريطة إذا كان للبيان ظاهر حتى لا يقع في المحذور، فإن الإشكال قد ينشأ عن وجود نصين أيضاً:
في السنة المطهرة.

قول النبي عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح «لا عدوى ولا طيرة»
»⁽⁵⁾.

ففي الحديث الأول نفي العدوى، وفي الحديث الثاني يحذرنا الرسول الكريم عليه الص
والسلام الاقتراب من المجدوم.

1 - الزبخشري، الكشاف، ص: 280.

2 - الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، ص: 351.

3 - أن النبي - صلى الله عليه وسلم، رأى امرأة مقتولة في بعض مغازيه، فأنكر قتل النساء والصبيان، متفق عليه،
: 3014 : 1744.

4 - جمال الدين أبي محمد عبد الرحيم بن الحسن الإسنوي، التمهيد في تخريج الفروع على الأصول، مؤسسة الرسالة، تحقيق: محمد
: 1980/ 1400 01 : 429.

5 -

الفصل الخامس: المقصرية في الأحكام الشرعية وعلاقتها بالمصطلحات اللغوية

فوقوع الإشكال في أنه نفى العدو، ولكن العدو هنا ليست موجودة بنفسها، بل الله جل
لج : حتى لا يتطير المرء منه، لأن الطير

(1) - -

متعارضين، ولكن الاستشكال في فهوماتنا نحن القارئون لكتاب الله جل وعلا،

وفي الحديث الشريف: «ما بال النبي صلى الله عليه وسلم إلا واقفا»⁽²⁾
حدثنا شعبة عن الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة، قال أتى النبي صلى
فبال قائما، ثم دعا بماء، فحجته بماء فتوضأ [223-224-239].

باب البول عند صاحبه واستتر بالحائط: حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال:
منصور، عن أبي وائل، عن حذيفة قال: رأيتني أنا والنبي صلى الله عليه وسلم
لف حائط، فقام كما يقوم أحدكم، فبال، فانتبذت منه، فأشار إلي فحجته، فقامت عند عقبه
حتى فرغ [222].

: حدثنا محمد بن عرعة قال: حدثنا شعبة عن منصور عن أبي وائل

: كان أبو موسى الأشعري يشدد في البول، ويقول: نبي إسرائيل كان إذا أصاب

: فبال قائما] :

[.222

وفي حديث آخر: «ما بال النبي صلى الله عليه وسلم إلا قاعدا»⁽³⁾
أخبرنا شريك عن المقدم بن شريح عن أبيه عن عائشة رضي الله ع
حدثكم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبول قائما فلا تصدقوه
فالقارئ للحديثين الشريفين يفهم من الحديث الأول أن الرسول الكريم لم يبيل عليه السلام، إلا

¹ - عبد الله بن الشيخ المحفوظ بن بية، مالي الدلالات ومجالي الاختلافات، المكتبة المكية، دار ابن حزم، د.

: 163-164.

² - رواه البخاري.

³ - رواه البخاري.

⁴ - أخرجه البخاري، سنن الترمذي، ج12 : 17، كتاب الطهارة، باب ما جاء في النهي عن البول قائما.

الفصل الخامس: المقصرية في الأحكام الشرعية وعلاقتها بالمصطلحات اللغوية

وهذا حديث صحيح، وفي الحديث الثاني لم يبل النبي عليه الـ

وكحل للإشكال قال المحدثون من أهل السنة والجماعة، أن الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام

" في حالة السلم، وما بال النبي عليه الصلاة والسلام إلا واقفا في حالة الحرب. "

الخاتمة

:

هذه الجولة في رحاب كتاب الله الخالد، و في تتبع جهود علماء التراث في تأويل وحل مشكل القرآن خلصت للنتائج التالية:

1. إن معرفة المشكل في القرآن الكريم، و كيفية دفعه من العلوم العظيمة التي وجب توفرها للمفسر

2. زالة الاشكال الحاصل في الآ .

3. إن المشكل في القرآن الكريم هو أمر نسبي فقد تستشكل آية كريمة على أحد، ما لا تستشكل على أحد آخر، و بذلك يظهر جليا أنه ليس لكل استشكل حظ المتابعة، و أن النص القرآني، واضح في آياته و نصوصه، و لكن الأمر كله منوط بإخفاء معنى على البعض، و فهمه لدى البعض

4. البحث في المشكل يتطلب علما شرعيا كثيرا من الفقه والنحو

5. لا يوجد في القرآن الكريم آيات ليس لها معنى ولكن الإشكال في المتلقي قد يخفى عليه

6.

في حث العلماء النظر في مكانه والبحث عن تفاصيله ودقائقه.

7. إن تواجد المشكل في القرآن الكريم، يعد حكمة ربانية جلييلة، و فوائدها عظيمة، وهو في ذاته معجزة منهاج إلى فهمها و إدراكها.

8. أنه علم جليل قائم بذاته، لا بد من معرفته لفهم أسرار الكتاب الخالد.

9. حاجتنا ملحة إلى فهم المشكل كلما ابتعدنا عن زمن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، و تقل كلما اقتربنا في طلب العلم و فهم كتاب الله تعالى.

10. نحن المسلمين في حاجة إلى التدبر في كتاب الله، و فهم معانيه و دفع الآيات التي تستشكل

11. أن علماء التراث لم يوا جهدا في خدمة كتاب الله، و تبيان مشكل القرآن فيه، و دفع غوامضه

12. أن علماء التراث لهم من القدرة العلمية العجيبة في التنقيب عن الآيات المشككة، لبناء مصنفاتهم، مع استخدامهم للعقل، و التمحيص و الدقة في البحث.

13. دلالة الألفاظ لا يمكن الوقوف على معانيها إلا إذا احتكنا إلى السياق القرآني ... فكثيرا ما يربط علماء التراث بين الآية و ما جاورها من آيات، فملائمة العناصر لبعضها البعض يعد من الأهمية بمكان في بناء دراسات العلماء للآيات المشككة و تأويلها و حلها، و لا يمكن تجريد الألفاظ

تھ

...

14. الاحتكام إلى دلال اللفظة المعجمية شرط لفهم آيات القرآن العظيم و

15. إن الدلالة النحوية نصيبتها في فهم و تخريج دلالة النص القرآني، إذ أن المؤول المتسلح بفهم قواعد اللغة من نحو و صرف يتسنى له الوقوف على المعاني المختلفة للتركيب الواحد.

16. إن الإعجاز القرآني يكمن في الترتيب داخل الجملة، و ذلك يتضح في موضوع التقديم و التأخير بين الجمل في الآيات المشككة.

17. إن علماء التراث و ما قدموه من دراسة مستفيضة للحذف و الآيات المشككة، بنيت جوانب الإعجاز القرآني سواء في حذف الكلمات أو الجمل أو الحروف، فكلما كان المعنى خفيا كان إعجازا في القرآن الكريم تطلب من علماء التراث كشف أسراره البديعة و معانيه العظيمة، بعد جهد و عناء كبيرين.

18. للدلالة الصرفية جانب هام في استخلاص أوجه الدلالة المفردة...

بعضها على بعض في الاستخدام اللغوي، و للقرآن الكريم خرق في استخدام الأوزان قصد غرض أسمى للوزن الذي ألفته العرب ككلمة داحضة في قوله تعالى: ...

... [16 :]

19. المعنى قد يكون أكبر مما يشير إلهذا فلا بد من دلالة السياق الذي يحدد المعنى ويدفع

20. تناول علماء التراث للمستوى اللفظي باعتباره مولدا للمعنى، فقد قسموه لى خاص وعام ومقيد ومفسر، وما قد يراه أحدهم عاما قد يراه ا خر خاصا في اللفظ نفسه قال الإمام الغزالي: " من طلب المعنى في الأ " ولهذا لا بد من وجود السياق المحدد للمعنى.

21. دلالة السياق في تبين مقصدية الأحكام الشرعية اللغوية فالسياق يرشد الى تبين العام وتخصيصه وتقيد المطلق المقيد وانظر لقوله تعالى [49 :] فمن خلال السياق يتضح لنا انه الدليل الحقيق، فلهمة عظمى في دفع الإلهمة

و في الختام-إني أعتزف- أن هذا الجهد في تقديم ال هو جهد المقل، المعترف بالتقصير... و لكن يعلم الله تعالى، أني لم أبخل على هذه الرسالة بجهد أو وقت أو مال ... حسبي أني محب للقرآن الكريم، عله يشفع لي تقصيري في خدمة كتابه، و أردت أن أقدم هذه الرسالة طمعا في كرمه سبحانه، و أن يضع هذا المجهود في ميزان الحسنات، ثم الشكر لكل من ساهم في خراج هذا العمل المتواضع، و أن يكون لوجهه الكريم، و أن يغفر هناتي و زلاتي و تقصيري، إنه عفو غفور، وصل اللهم على سيدي الحبيب محمد بن عبد الله، و على آله ا

قائمة الفهارس

❖ فهرست الآيات القرآنية

❖ قائمة المصادر والمراجع

❖ فهرست الموضوعات

فهرست الآيات القرآنية

31	05	...	
31	05-04		
31	255	... لا تأخذه سنة ولا نوم...	
21	257	...	
58	09		
59	87	...	
83	61		
5	275		
66	25

فهرست الآيات القرآنية

61	14	
39	48	.
89	177	
83	93	
113	173	
116	58	وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم
112	58	
112	62	
127	113	
153	267	
153	282	
189	43	

فهرست الآيات القرآنية

139	233	
142	195	
142	228	
145	184-183	
175 183	43	
184	238	
138	275	
123	62	
63	14	...
08	70	
138	185	

فهرست الآيات القرآنية

113	126	
67	30	
40	104	
40	110	
143	173	
173	42	
174	97	
37	03	...
89	90	
89	34	
103	119	
130	124/123	يُجْزَى بِهِ وَلَا يُجَدُّ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا

فهرست الآيات القرآنية

138	23		
156	75	يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها	
143	01		
145	103		
148	29		
160	92		
161	23		
103	119	وَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيَغْيِرْنَ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا	
07	28		...
15	37	...	
147	03	

فهرست الآيات القرآنية

45	06	
76	67	
97	11	
113	03	
157	89	
45	06	
127	18	وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه
36	06	...
60	70	
26	52	.
27	90	مه قل لا أسألكم

فهرست الآيات القرآنية

20	122	﴿أومن كان ميتا فأحييناه...﴾
168	145	
112	102	
65	64	﴿فكذبوه فأنجيناه والذين معه في الفلك وأغرقنا الذين﴾
65	60 – 59	من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم، قال الملاء
101	163	
108	107	فألقي عصاه فإذا هي ثعبان مبين
116	161	وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم
112	161	
112	122	
133	156	
117/116	123	مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون
113	10	

فهرست الآيات القرآنية

61	126	...	
61	64		
41	122		
86	29		
191	05		
89	91		
173	36		
07	10
26	29		
108	40		
97	78		
108	100		
33	82		

فهرست الآيات القرآنية

88	17	
89	108	قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني
96	24	
88/25	25	
54	05	...
187	07	
22	36	...
20	01	كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور
116	35	
49<	42/41/40/39	

فهرست الآيات القرآنية

173	30		
67	20		
97	71		
44	98		
113	115		
116	18		
113	14		
116	64		
20	112
74	76		
184	78		
189	32		
73	80		
105	110	قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مِمَّا دَعَبْتُمْ بِهِ	
57	28	...ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً ﴿٥٧﴾	

فهرست الآيات القرآنية

63	07		
100	29		
34	53		
88	129	تَ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى	
108	20		
112	70		
99	91		
88	90		
141	35		
40	30		
112	17		
88	61		
139	01		

فهرست الآيات القرآنية

108	27		
148	02		
174	04		
70	24		
89	28		
112	48		
70	17		
108	12		
116	10		
108	32		س

فهرست الآيات القرآنية

112	20		
116	31		
103	30		
103	30		
116	29	لَّا يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى	
73	10		
12	01	...	
174	49		
113	12		

فهرست الآيات القرآنية

107	18		
10	70		
112	20		
71	65		
52	12		
88	171		
88	171		
164	04		س
07	23
09	17		...
149	62		
112	62		
24	07-06
71	20		

فهرست الآيات القرآنية

64	16
89	41		
80	49		
88	11		
43	31		
28	29		
145	13		
72	4-3 2-1	قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب	حفيظ .
184	39		
70	22		
142	21		

فهرست الآيات القرآنية

188	04		
88	10		
167	04		
160	04-03		
88	10		
99	12		
113	12/11		
23	42 إلى 47		
71	13		

فهرست الآيات القرآنية

69	14		
191	19/18	فإذا قرأناه فاتبع قرآ	
88	04		
104	20	ثم السبيل يسره	
113	35/34		
89	20	ثم السبيل يسره	
66 67	14-1		
139	13		
106	4-3-2-1		
105	15		

فهرست الآيات القرآنية

32	17 -11		
190	03-02-01		
190	-03-02-01 04		
98	01		

حفص

قائمة المصادر و المراجع

1. : تحرير التحبير، تحقيق: حفي شرف، نشر: لجنة إحياء التراث الإسلامي بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، بالجمهورية العربية المتحدة، الكتاب الثاني.
2. : المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر، تحقيق وتعليق : الشيخ كامل محمد محمد عويضة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1419-1998 .1
3. : المثل السائر، دار النهضة، مصر- - (.) : أحمد الجوفي وبدوي .
4. : : محمد ابو الفضل ابراهيم ، الكويت ، 1986 .
5. : البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق: :
6. : الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: . 1412 1 2
7. : لحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من 1428 3 1 2007
8. : كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم بن الزملكان، البرهان الكاشف عن خديجة الحديثي، وأحمد مطلوب، مطبعة العاني، بغداد ، ط 1 1394 . 1974
9. : بدائع الفوائد ، تح: علي العمران ،دار علم الفوائد، ط 1 1425 .1
10. : بدائع الفوائد، نشر، دار الرياض الحديثة، الرياض، () طبعة المنيرية بمصر () 109/4 .

• - : أ، ب، ج، د، هـ، و، ز، ح، ط، ي، ك، ل،

م، ن، س، ع، ف، ص، ق، ر، ش، ت، ث، خ، ذ، ض، غ.

11. : : علي بن محمد الدخيل، دار العاصمة، الرياض،
: : 1408 01 : : 02.
12. : شفاء العليل في مسائل القضاء و القدر و الحكمة و العليل، تحقيق:
فارس، الحرساني، وتخرّيج أحادية محمد إبراهيم الزغلي، دار الجيل، ط: 01 1417 / 1997 .
13. : : 1398 .
14. : شرح ابن أمير الحاج علي تحرير علي تحرير الكمال، المطبعة الأميرية، بولاق، مصر
01 :
15. : الوصول إلى الأصول، ج : 02
16. : : الإيمان في الرد على
حققه عبد الصمد شرف الدين المكتبي، راجعه و حققه : محمد طل
1 ، مجلد 1.
17. : في أصول الفقه ، مطبعة المدني ، القاهرة ، () ()
18. : مجموع الفتاوي ، جمع عبد الرحمان بن قاسم ، دار عالم الكتب ، 1412
.114/6
19. : مجموع الفتاوي، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ومساعدته بن محمد،
طباعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، 1425 2004 16 .
20. : مقدمة في أصول التفسير ، تج عدنان زرزور ، دار القرآن ، 1971 ()
21. : : : : 03 1426 2005 .
22. : مجموع الفتاوى، جمع: عبد الرحمن بن قاسم، طبع: مجمع الملك فهد لطباعة
1416 : 13.
23. : نقض أساس التقديس، ج: 02
24. : كشف المعاني في المتشابه من المثاني، تح و تعليق ، عبد الجواد خلف ، ()
() .
25. : الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، ط3 بيروت ، ج1.

26. الخصائص، تحقيق: عبد الحميد المنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت - -
(.) (.) : 02.
27. الخصائص، تحقيق: محمد علي الغبار، المكتبة العلمية، (.) (.) : 01-
02.
28. مد على مختصر المنتهى الأصولي ، ضبطه و وضع هوامشه :
يف، طارق يحيى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، ط : 01 1421 2000
29. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة"
.
30. كشف المعاني في المتشابه المثاني . تح: 1.
31. : (.) (.) .
32. ابن سيده: أبو الحسن علي بن اسماعيل النحوي الأندلسي، المخصص، دار الكتب العلمية،
بيروت - - (.) (.) ، مجلد: 03.
33. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ()
() .
34. عبد الحق بن خالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح : لمج
2 1403 1982 13.
35. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، مكتبة ابن تيمية عن المجلس
العلمي بفاس ، ج : 5
36. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت : الشيخ الرمالي الفاروق ورفاقه
1398 1977 12.
37. () : معجم مقاييس اللغة ، تحقيق ضبط :
السلام محمد هارون ، دار الفكر و الطباعة و النشر و التوزيع ، () () :
05
38. معجم مقاييس اللغة، بيروت ، لبنان، دار الفكر، ط2 1918 3
39. : الصاحبي في فقه اللغة العربية و مسائلها و سنن العرب في كلامها، تحقيق:
أحمد سقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي و شركاه، دار الهجرة، 1977 .
40. : السيد أحمد سقر ، القاهرة، ط2 1973.

41. : غريب القرآن، تحقيق السيد احمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1978
42. : دب الكاتب، تحقيق محمد الدالي، مؤسسة الرسالة ت بيروت، 1402 1982.
43. : السيد أحمد صقر، : 03 :
1401 / 1981 .
44. : : : 04 :
02 :
45. (الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل) : تفسير القرآن العظيم ، دار المعرفة،
بيروت ، 1403 1983 4.
46. : تفسير القرآن العظيم، دار الفكر، ج4 () 1426 1427 2006.
47. : دار صادر ، بيروت ، لبنان ، مجلد 7 06
48. : لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، طبعة محققة و مشكولة، حققه مجموعة من
العاملين بدار المعارف، عبد الله علي الكبير، و هاشم محمد الشاذلي، و محمد أحمد حسب الله،
مجلد:01- 05.
49. : ط في القراءات العشر، تحقيق: سبيع حاكمي، دار القبلة بجدة، ومؤسسة علوم
القرآن، بيروت، ط: 02 1408 .
50. : مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد،
-بيروت- : 1407 / 1987 : 01.
51. :
52. : التأسيس في أصول الفقه على ضوء الكتاب و السنة ،
() ()
53. : البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق: طه عبد الحميد طه، الهيئة
02 : 1970 .
54. أبو البركات عبد الله بن أحمد: تفسير النسفي، عالم الكتب الحديث، اربد، 2004 02.

55. : المعتمد في أصول الفقه : 1
56. : شيخ الهداية، تحقيق: 01 : 1416 .
57. : زاد المسير في علم التفسير، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ج2.
58. : فنون الأفنان في عيون علوم القرآن ، تح : الدين عنز، دار البشائر الاسلامية ، ط 1 1418 .
59. : أحكام الفصول في أحكام الأصول ، تح: مج
60. : صاص: 02 :
61. : عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، 2005 1426 : 02.
62. : مباحث الكتاب و السنة ، تفسير النصوص ط : 01 1432 2011
63. : : :
64. : : : دار الفكر، بيروت، 1408 :
- : أحمد شاكر ومحمود شاكر، مكتبة ابن تيمية، ج: 13.
65. : إعراب القرآن، زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، ط: 01 1417
- : 03 :
66. : معاني القرآني الكريم، تحقيق: محمد على الصابوني، معهد البحوث العلمية و إحياء التراث الإسلامي، مركز إحياء التراث الإسلامي 01 : 01 : 1988/ 1408 .

67. ويل ، القاطع بدوي الاحاد والتعطيل في توجيه المتشابه :

: محمود كامل ، بيروت ، لبنان ، النهضة العربية ، ط 1 1405

1985 .1

68. المتشابه اللفظي في القرآن ومسالك توجيهه عند أبي جعفر بن

الزبير الغرناطي ، تح : رشيد الحمداوي، مكتبة أولاد الشيخ للتراث .

69. المعتمد في أصول الفقه ، ضبطه :

() () : 01

70. البحر المحيط ، تح: عادل عبد الموجود، وعلي محمد معوض، زكريا عبد

لمحمد النوني، احمد النجولي الجمل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 1413 1993 .1

71. فتح الرحمن بكشف ما يلبس في القرآن، حققه و علق عليه: محمد علي

الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، 1403 / 1983 (.) .

72. بو زيد عبيد الله بن عمر بن ع : تقويم الأدلة في اصول الفقه ، تح :

خليل محي الدين الميس ، منشور ، محمد علي ، بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط:

2001 1421 01

73. أبو زيد عبيد الله بن عمر بن ع : دلة في :

خليل محي الدين الميس، منشورات محمد علي

2001

74. دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم ، عمان

1989-1401 1

75. أبو عبد الله خالد بن عبد الله باحميد الأنصاري :

1424 01:

76. أبو عبيد الله بن إدريس الشافعي : خالد السيد العلمي ، زهير شفيق الكبي ،

دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 1425 2004

77. مجاز القرآن ، تح : محمد فؤ : مؤسسة الرسالة ، بيروت

02 : 1401

78. : مجاز القرآن، تعليق: : محمد أمين الخانجي،
: 1954 لـ .
79. : دار الكتاب العربي،
بيروت، لبنان، () ()
80. : شرح مختصر المنتهى الأصول ، شرحه :
الملة ، و الدين عبد الرحمان احمد الايجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ج : 02
81. : قواطع الأدلة في أصول الفقه،
: 1419
82. : : :
.10
83. : :
بيروت- - : 02 : 1984 .
84. : فتح الرحمان بكشف ما يلتبس في القرآن، تح : عبد السميع محمد
حمد، مكتبة الرياض الحديثة ن ط 1 1404 .
85. : العدة في أصول الفقه، تحقيق: أحمد المباركي، ط: 01 1410 : 01.
86. : التناسب البياني في القر (دراسة في النظم المعنوي و الصوتي ، منشورات كلية
1992 () .
87. : :
: 03 : 1409 : 08
88. : الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تح: السيد أحمد صقر، مطبعة
الباي الحلبي، القاهرة .
89. : () :
: سليمان بن صالح الخزري،
1 1417 1 .

90. زبدة الأسرار في شرح مختصر المنار، تح: حمد عبد الموجود، علي محمد
1998 1419 01
91. : : : 1408 1
92. : ويل ثلاث به 1420 1 2000
93. : التقديم و التأخير في القرآن الكريم (مشاركة في منتديات العرب، منتدى
(، بتاريخ: 2005/04/01 <http://ubo.arabsgate.com>
94. : 42 1998/ 1418 01:
95. : 01 : 1998/ 1418
96. :نهايات الآيات القرآنية بين إعجاز المعنى و روعة الموسيقى، مكتبة الآداب،
42 (.) : 2006 .
97. : 5 (.) .
98. :فحش : معاني القر مير محمد عالم الكتب ، ط
2003 1 2
99. : أسباب الإجمال في الكتاب و السنة ، ج : 01
100. : تاريخ بغداد دار الكتاب العلمي، بيروت (.) (.) : 04.
101. :
- () 1418
102. :
- والتوزيع والترجم : عبد القادر محمود البكار، ط: 01 1423 2002/

103. : محمد مصطفى ايدين ، مطبوعات جامعة أم :
1422 1 .
104. : المفردات في غريب القرآن ، تح : محمد احمد خلق الله، الناشر مكتبة :
1970 .
105. : روح المعاني ، ج : 14 08 30 57 .
106. () : الأحكام في أصول الأحكام ، دار الكتب العلمية ، كتب :
بيروت ، ط : 01 1405 02 :
107. الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: :
الإسلامي، بيروت- - 01 : 1981 : 01 :
108. : أحكام الفصول في أحكام الأصول، تحقيق: لبح :
02 : 1415 01 :
109. : : 03 :
110. : كشف المعاني في المتشابه من المثاني، تح : عبد الجواد خلق ، رئيس :
() () .
111. : علم البيان، دار الثقافة، بيروت - - 1401 / 1981 (.) .
112. : :
حمد الب
113. () : :
1983 (.) .
114. : نهاية السؤل في شرح منهاج الأصول، شرح الاسنوي ، عالم الكتب ، ج: 02
115. : رفع الحاجب عن مختصرات :
03 1 1419 1999
116. : طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين بن علي السبكي ، دار :
1412 2 .8

117. : جمع الجوامع في : محمد ، بيروت ن ، 2002 1424 02 :
118. : () () : 01 :
119. ، مطبعة الحرف الذهبي ، د () () ،
120. : دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ج4.
121. : مدار التنزيل وحقائق التأويل، الخازن ، علاء الدين علي بن محمد، دار المعرفة، بيروت ، 3/.
122. : : عبد الرحمان بن محمد السوري، قطر ، ط1 1976
123. : التلويح على التوضيح ، طبعة محمد علي صبيح و أولاده ، القاهرة ، () () : 1996 1416 01 :
124. : () 1.
125. : : في عبد البديع وصاحبه، الهيئة المعرفية () 1972 لم تكتمل ، وهناك نشرة كاملة ، تحقيق احمد حسن بسبح الكتب العلمية ، بيروت ، 1998 1419 3
126. الجاحظ: : 04 : 1975 : 01.
127. : : : 2007 01.
128. : التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت- - : 1995/ 1416 : 1985 01.
129. : : : 01 : 2006/ 1427 .

130. : دلائل الإعجاز، اعتنى به: علي محمد زينو، مؤسسة الرسالة، ناشرون، ط: 01
1426 / 2005 .
131. الجصاص: الفصول في الأصول، طبعة وزارة
(.) (.) : 02)
132. : في علوم اللغة و أنواعها، تح : محمد احمد جاد الموالي، على
محمد البخاري ، محمد أبو الفضل إبراهيم : مطبعة عسى البالي الحلبي، () ()
1:
133. : التمهيد في تخريج الفروع على
: محمد حسن هيتو ، ط: 01 1400 1980
134. : لغة الشعر ، ترجمة وتقديم وتعليق، أحمد درويش، مطبعة الزهراء، القاهرة،
1985 .
135. : : أحمد عبد الغفور عطار، دار
الكتاب العربي، (.) (.) : 04.
136. : : حمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط: 03 1404
04 :
137. : : 1 2 1139-1138
138. : البرهان ، ج: 02
139. : التلخيص في أصول الفقه، تح: عبد الله جولم النيبالي: و بشير احمد العمري، دار
ئر الإسلامية ، ج 2
140. حافظ الدين النسفي: كشف الأسرار، دار الكتب العلمية، بيروت، () ()
01 : ()
141. : كتاب الوافي في .
142. : الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد
كتب العلمية، بيروت - 1413 / 1992 .
143. : قواعد الترجيح عند المفسرين، دار القاسم، السعودية، ط 1 1417.

144. : التأويل اللغوي في القرآن الكريم ، ()
145. : : 714 :
146. : : 01 1426 .
147. شذا العرف في فن الصرف، ضبط و تعليق: يوسف بدوي، دار ابن كثير، ط: 01 1411 .
148. : () ()
149. : دلالة السياق وأثرها في استنباط الأحكام، بحث مطبوع ، بجامعة ام القرى ، مكة المكرمة
150. : غرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 01 1416 .
151. : مختصر المفتاح في المعاني والبيان والبديع، ط2
152. : محاضرات في علم الدلالة مع نصوص تطبيقات، لجنة الحفلات لبلدية 1 1426 2005
153. : 8، بيروت ، لبنان، ج4.
154. : طبقات المفسرين ، مراجعة وضبط، لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 1403 1983 1.
155. : دراسة تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير ، رسالة ماجستير مقدمة لجامع الامام محمد ابن سعود الاسلامية بالرياض.
156. : سير أعلام النبلاء، تحقيق: جماعة من المحققين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 04 1406 : 18.

157. : : بشار معروف و شعيب الأرنؤوط و صالح عباس،
 مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 02 1408 : : طيار آلي قولاج، نشر:
 التركي، ط: 01 1416 : 01.
) 158.
- : التفسير الكبير، حققه ، عماد زكي البارزوري، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر ()
 () 14.
159. : المحصول في علم أصول : طه جابر فياض العلواني ، مؤسسة
 01 :
160. : : () : محمد حجازي ،
 01 1
161. : التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت - - (.) (.) :
 08.
162. : حاح، دار الحدائثة، بيروت - - : 03 1983 .
163. : مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 01 1411 : 30.
164. : بو القاسم بن محمد : القررات في غريب القران، تحقيق وضبط : محمد
 سيد كيلاي، دار المعرفة، بيروت، لبنان
 : 165.
- بيروت ، و دمشق ، ، ط 1 1412 .
166. : : 01 :
 1998 : 1428 .
167. : تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بير -
 1414 : 14.
168. () : البحر المحيط في ()
 (: 03

169. البرهان في علوم القرآن ، تحقيق : محمد ابو الفضل ، دار الجيل ، بيروت 1988 .2
170. البحر المحيط في أصول الفقه 1 ر الكتبي 1 1414 1.
171. البرهان في علوم القرآن ، تحقيق : يوسف المرعشلي وجمال الذهبي وابراهيم الكردي، دار المعرفة ، بيروت لبنان ، ط02 1415 02
172. البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر الجديدة، 1276 / 21 1957 : 02- 03.
173. أساس البلاغة ، تحقيق عبد الرحمن محمود بيروت، لبنان، دار المعرفة () . ()
174. : : : .02 : (.)
175. شرح مختصر المنار المسمى: شرح مختصر المنار، تأليف: زهير بن ناصر الناصر، دار الكلم الطيب، بيروت، :
- 1992 1413 01
176. التعبير القرآني، دار النشر عمار، عمان، 2009/ 1430 .
177. () : جمع الجوامع مع شرح ث الهامع ، دار الكتب 1424 2002 02 : 01
178. : أبو الوفاء الأفعاني، دار المعارف، بيروت- - (.) (.) : 01
179. تيسير الكريم الرحمن في تفسير تفسير الكلام المنان ، تحقيق ، عبد الرحمن الويحق، 1407 6 .
180. : نعيم زرزور، دار الكتب العلمية بيروت، ط: 02 1407 .
181. : سنن أبي داود، سنن أبي داود ، تعليق محمد محي الدين ماء التراث العربي، بيروت، ج : 02
182. : الإتيقان في علوم ، دار الكتب العربي 1419 1999 () 01:

183. : ر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، ضبط و :
الصملي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، سنة: 1429 / 2003 .
184. : في ظلال القرآن، دار الشروق، 1410 / 1990 : 16 .
185. () : بغية الوعاة في طبقات اللغويين و
: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر ، ط2 1399 2 .
186. : الإتيان في علوم القرآن، نشر مصطفى الحلبي، القاهرة، ط: 04 : 02 :
. 1987 .
187. : الجامع الصغير مع الفيض ا () () : 02 :
188. : المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين، دار
1958 1 .
189. : : عبد الله محمد
الخليلي ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
190. : : : سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، ط: 01
1412 : : 1421 01 :
: 02 :
191. : : () 1422 2001 3 .
192. : : خالد السبع العلمي، زهير شفيق الكلبي، دار الكتاب العربي
بيروت، لبنان .
193. : : الشيخ احمد محمد شاكر، دار التراث، القاهرة، 1399 1979
194. : : ختلاف في ال صولية في اختلاف الفقهاء،
1972 1492 01 :
195. : : : 2007 01 :
196. : تلخيص البيان في مجازات القرآن، تحقيق: محمد عبد
الغني حسن، دار إحياء الكتب العلمية، 1955 .
197. : تفسير الشعراوي ، أخبار اليوم قطاع الثقافة ، ج 12 () ()

198. :
البناني على شرح الجلال، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ج : 02
199. : أضواء البيان في إيضاح : 1415 1995 01:
200. : روضة الناظر ومذكرة في أصول الفقه مكتبة العلوم و الحكم، المدينة المنورة ، () ()
201. : مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ج:08
202. : في الخصوص والعموم، تح : احمد
1 1402 1999
203. : شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح:
عبد القادر الارناؤور محمود الارناؤور، دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت ، ج3.
204. : ول إلى تحقيق الحق من علم الأصول 1.
205. : إلى تحقيق علم الأصول ، تحقيق :
08 1428 2008
206. : إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول ، مؤسسة الكتب الثقافية ، تح : أبي مصعب محم
08 1428 2007
207. : () ()
04 :
208. : : عبد الرحمان عميرة، دار الوفاء، ط: 02 1418 03.
209. الشيخ محمد طاهر بن عاشور: تفسير، نشر: 1.
210. : اللمع في أصول الفقه ، دار الكتب العلمية
211. : : 01
212. صالح بن عبد الله بن محمد الشنشيري: المتشابه اللفظي في القرآن الكريم و أسرارهِ البلاغية، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، 1421/ 2001 .
213. صالح بن عبد الله بن محمد الشنشيري: المتشابه اللفظي في القرآن الكريم و أسرارهِ البلاغية، رسالة دكتوراه.

214. : دار ابن كثير، 1414 1993 .
215. : كتاب التفسير، باب قوله: سبح بحمد ربك ...
4970.
216. : الوافي بالوفيات، تح: حمد الأ
دار احياء التراث العربي، بيروت ، 1420 2000 6
217. : الظاهرة الدلالية عند علماء العربية القدامى حتى نهاية القرن الرابع
1 1429 2008 .
218. : لحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية للطباعة و النشر،
(.) : 1999 .
219. : جامع البيان عن تاويل أي القرآن ، بيروت ، لبنان ، دار الفكر ، ()
1984 .
220. : عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار علم
1 1424 .
221. : : دار الفكر، بيروت، 1408 : :
أحمد شاكر و محمود شاكر، مكتبة ابن تيمية، ط: 02 : 23.
222. () : شرح مختصر الروضة ، 1407 1987 01 :
02:
223. : : جميل الحسين المحمود، سورتي الأنعام و الأعراف، دكتوراه:
مخطوط بكلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، ج: 01.
224. : بوادر الحركة اللسانية الأولى عند العرب، مؤسسة الأ
1 1988 ، بيروت ن لبنان .
225. : اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي، دار الغرب للنشر والتوزيع
.
226. : التحليل البنيوي للمعنى والسياق، د
الجزائر، 2010 .

227. : (طروحات جدلية في الإبداع والتلقي)
2005 .
228. : الفتح المأمول شرح مبادئ الأصول ، دار
: 2011 1432 04
229. عبد الرحمن عبد الله سرور جرمان المطيري : آني وأثره في التفسير ، دراسة
نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير ، رسالة ماجستير في التفسير القرآن الكريم ، 2008.
230. : الكوكب الدرّي في كيفية تخريج الفروع الفقهية في المسائل النحوية ،
: عبد الرزاق السعدي، رسالة الماجستير من جامعة الأ
231. : مناظرات في أصول الشريعة الإسلامية بين ابن ح
الغرب الإسلامية، بيروت ، لبنان، ط : 1986 1406 01
232. : خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، مكتبة وهبة، القاهرة، ط:
02 : 1403 01
233. : فواتح الرحموت بشرح مسلم ال
الله محمود محمد عمر، منشورات : محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ()
01 : ()
234. : فواتح الرحم : 02
235. : علم المعاني في ضوء أساليب القرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، ط:
04 : 1991 .
236. : ثر الدلالات النحوية و اللغوية في استنباط الأحكام
: 2000 1421 01
237. : :
: 2006/ 1427 01
238. :
6
- 1379 1959 .

239. : دلائل الإعجاز في علم المعاني، حقيق وتعليق سعد كريم الفقي، دا
1422 2001 .
240. : دلائل الإ
1422 2001 .
241. : الوجيز في أصول الفقه، مطبعة سليمان الاعظمي، بغداد، ط: 03
1387 1967
242. : الوجيز في : 01 1432
2011
243. عبد الله الشيخ المحفوظ بن بية: أمالي الدلالات و مجالي الاختلافات ، المكتب الملكية،
() ()
244. عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي:
1349 : 01
245. عبد الله بن مسعود سعد الدين التفتازاني:
الكتب العلمية، بيروت، ط: 01 1416 1996 : 01
246. عبد الله بن مسعود سعد الدين النقتازاني :
بيروت ، ط : 01 1416 1966 : 1
247. :
1388 1968 08
248. : أثر التخريجات الدلالية في فقه الخطاب القرآني، ديوان المطبوعات الجامعية
() 2010 .
249. : الدلالة اللغوية و أثرها في تأويل النص القرآني لدى الأشاعرة، رسالة كتوراه،
2003 - 2004 .
250. : الكفاءة القرآنية عند علماء التراث ، دراسة دلالية ، دار الكتب العلمية ،
بيروت، لبنان، ط 1 2011

251. : ائي عند علماء التراث، المقال منشور في مجلة التراث العربي،
: 93 : 2004-2003 .
252. (أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري) : التبيان في
() 1426 2005.
253. : شرح البيان على ديوان أبي الطيب المتنبي، دار الطباعة العامرة، ج: 01 (.) .
254. : كشف الأسرار على أصول البزدوي ، ضبط و تعليق : محمد المعتصم
01 : 1411 1991 01 :
255. :
بي، بيروت ، لبنان، ج 1
256. : تفسير الخازن، دار المعرفة ، بيروت ، ج03.
257. : الأحكام في الأحكام، تعليق:
1402 02 :
258. الله: 1981 06:
259. : الأحكام في أصول الأحكام، دار الاتحاد العربي، للطباعة ، 1387
1967 02 :
260. علي حسب الله: 1964/ 1383 : 03 .
261. : معجم المؤلفين، اعتنى به: مكتب التحقيق في مؤسسة الرسالة، بير :
02 : 1414 01 .
262. : المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي في التشريع الإسلامي ، مؤسسة
2008 1429 3
263. : كنز الأصول إلى معرفة الأصول، تخريج
()
- 01 : ()
264. : معاني القرآن ، تح : الشيخ محمد علي النجار ورفيقه، الهيئة المصرية العامة للكتاب
1972 .

265. : دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى () ، رسالة ماجستير 2005.
266. : القاموس المحيط، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، نشر: الرسالة، بيروت، ط: 02 1407 هـ الموقع الإلكتروني: www.al-emen.com .
267. : الإبهام في شرح المناهج على منهاج الوصول إلى علم الأصول ، دار الكتب العملية ، ج : 02
268. : الوساطة بين المتنبي وخصومه ، تحقيق وشرح ، محمد ابو الفضل ابراهيم ، وعلي محمد الجاوي ، ط2، الباي الحلبي ، القاهرة ، 1370 1951 .
269. : : أحمد البردوني: دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1405 : 15.
270. : الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتاب اللبناني، تعليق: محمد عبد المنعم الخفاجي، 01 : 01 : 1368 / 1949 .
271. : البرهان في توجيه متشابه القرآ : حمد عز الدين خلف الله، دار صادر، ط1 1411 .
272. () : التسهيل في علوم التنزيل ، تح : محمد اليونسى، ابراهيم .1
273. () : : ياته، محم الم هامش، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 1415 1995 2
274. : محمد اليونسى، ابراهيم عطوة ، دار ام القرى، 15/1
275. : كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، 1981 : 04.
276. : قرآني والدلالة المعجيمة ، الزاوية ، جامعة السابع من افريل، 2007
277. : ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد ، تح ، عبد العزيز الميمني ، المطبعة . 1350

278. : السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي ، رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن ، الجامعة الاردنية 2002.
279. : السياق القرآني في الترجيح الدلالي، رسالة دكتوراه في تخصص التفسير وعلوم القرآن ، جامعة اليرموك ، اربد الاردن، 2005 .
280. : خصائص التراكيب، م : 03 : 1980 .
281. : تفسير النصوص في الفقه الإسلامي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، : 03 :
282. : حاشية الأزميري ، مطبعة محمد البوسنوي ، ج : 01
283. : أضواء البيان، دار عالم الكتب، بيروت، (.) (.) :
- .02
284. : مذكرة في أصول الفقه، مكتبة العلوم والحكمة، المدينة () ()
285. : : محمد ولد : 1995 1415 01 :
286. : التحرير والتنوير من التفسير، الدار التونسية ، ج1.
287. : (دراسة في بنية الدلالة) : 2 1426 2006 .
288. : (ة في بنية الدلالية) : 42 : 2 1426 2006 .
289. : أحمد محمد شاكر () () :
290. : : 1 1404 1 .1
291. : معالم أصول الفقه عند أهل السنة و الجماعة ، دار : 1996 1416 01 :
292. : معجم علوم اللغة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 01 1403 .

293. : أبو إسحاق اشرف بن صالح :
17 شارع خيل الخياط ، مصطفى كامل)
- () ()
294. : المعنى اللغوي ، مكتبة الاداب ، ط 1 1426 2005
295. : تفسير المنار ، الهيئة المصرية العامة 1990 () 01:
296. : تفسير المنار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، () 1990 .1
297. : ، دار النفائس 1 1421 31
298. : تفسير النصوص في الفقه الإسلامي ، المكتب الإسلامي ، ط: 03 1404 .
299. : () ()
- 01 : ()
300. : زبدة التفاسير ، المكتبة التوفيقية ، () () .
301. : تاج العروس من جواهر القاموس ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ،
- 01 :
302. محمد يوسف حيلص : البحث الدلالي عند الأصوليين ، مكتبة عالم الكتب ، ط 1)
(.
303. : تخريج الفروع على الأصول ، تح : محمد أيب صالح ، مطبعة
1382 1962
304. : أسرار التقديم و التأخير في لغة القرآن ،
(.) : 1983 .
305. : إفاضة أنوار في إضاءة أصول المنار ، تح : خالد محمد عبد
01 : 1426 2005
306. محمود حسين عبد الله : الواضح في أصول الفقه ، دار البيارق ، ط : 01 () ()
(
307. :

308. : :
الكتب العلمية، بيروت- - : 01 / 1403 1983 .
309. : :
وار في شرح المنار
310. ، فصول في اصول التفسير، دار ابن الجوزي، الدمام، ط3
1420 1999 .
311. : جامع الدروس العربية، راجعه:
- بيروت- : 26: 1992 : 03.
312. :أساليب العطف في القرآ
: 01 : 1999 .
313. : :
محمد الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت،
1 1410 .
314. : :
صوله ومباحثه في التراث العربي، ديوان المطبوعات
2010 () .
315. موفق الدين عبد الله بن احمد بن قدامة المقدسي:
.
316. : شرح الورقات في أصول الفقه للجويني، تح:
الشتري ، دار كنوز
01 :
317. : شرح مختصر الروض
الدين ابي الربيع سليمان بن عبد القو
: 02 :
318. : :
1995 .
319. :علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، علم الكتب الحديث، اربد، الاردن،
1 1426 2008 .
320. :الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، تح : حاتم الضامن، الناشر ، وزارة
1409 1988

- بيروت -

.321 : الإعجاز الصرفي في

(.) 2002/ 1423 .

.322 : سلوب التعليل وطرائقه في القرآن الكريم، دار المدار الاسلامي،

بيروت ، لبنان ، ط1 () .

فهرست الموضوعات

.....

الفصل الأول

الإشكالية اللفظية

02	شكالات الدلالية في اللغة العربية
02
03
06	مفهوم الإشكالات الدلالية في القرآن الكريم
07	الاستدلال على وجود المشكل في القرآن الكريم
09
10
11	أنواع الحقيقة
12	ما يتعلق بالحقيقة في ال
14	بح
14	بح
15	ما يتعلق بالمجاز في القرآن الكريم
17

18

19

21 ما يتعلق بالاستعارة في القرآن الكريم

الفصل الثاني

الإشكالات النحوية

31 التقديم و التأخير

32 التقديم و التأخير في ال

33

33 (الحذف في القرآن الكريم)

33

34 :

35 :

36 أغراض الالتفات و فوائده:

36 الالتفات من الغيبة إلى الخطاب في القرآن الكريم:

38 في القرآن ا

38 (حروف المعاني)

39 ضربا حروف المعاني

39

40

40

الفصل الثالث

الإشكالات الصرفية

- 53..... أثر القراءات في التأويل
- 53..... ()
- 60..... صيغ الأفعال (معنى الصيغة)
- 61.....
- 62..... " " :
- 63.....
- 63.....
- 65..... اختيار صيغة المضارع
- 67..... اختيار صيغة المبني للمجهول
- 68..... صيغ المشتقات
- 68.....
- 69.....
- 70.....
- 70.....
- 73..... اختيار صيغة ذات معنى متعدد

الفصل الرابع

الإشكالات السياقية

- 83.....

83
85 مفهوم السياق اصطلاحاً لدى علماء التراث
89 أنواع السياق
89
92
97 السياق في القرآن الكريم
105 لألفاظ المشتركة
110 دلالة السياق وأثرها في توجيه التشابه اللفظي
114 أنواع التشابه اللفظي في القرآن الكريم
115 التشابه بالتقديم والتأخير
115 تقديم كلمة وتأخيرها
115 تقديم جملة وتأخيرها
116 الاختلاف في ترتيب بعض المتعاطفات
119 تقديم الضمير وتأخيرها
119 ل حرف بآخر
119 إبدال جملة بجملة
121 أثر السياق في تأويل الآيات المشككة في القرآن الكريم

الفصل الخامس

المقصدية في الأحكام الشرعية وعلاقتها بالمصطلحات اللغوية

143
-----	-------

143 القول في بيان ألفاظ العموم
145
148
159 تأويل الآيات المستشكلة لدى علماء الأصول في مصطلح العام
154
155 ته
156 أدوات التخصيص
158 أنواع الخاص
159
163 تأويل الآيات المستشكلة لدى علماء الأصول في مصطلح الخاص
163
163 حكم المطلق في القرآن الكريم
164 تأويل الآيات المستشكلة لدى علماء الأصول في مصطلح حمل المطلق على المقيد
164
168 المقيد في اللغة
179
171 شواهد من القرآن الكريم حول حمل المطلق على المقيد وحل استشكال الآيات
175
175
175
179

180	تأويل الآيات المستشكلة لدى علماء الأصول في المفسر
183	بج
183	بج
183	بج
186	المحمل في القرآن الكريم
188	تأويل الآيات المستشكلة لدى علماء التراث في مصطلح المحمل
191	(- -)
194	هل يجوز تأخير البين أو لا يجوز
194	تأويل الآيات المستشكلة لدى علماء التراث في مصطلح المفصل
198	اتمة
201	
221	قائمة المصادر والمراجع
247	

ملخص

أعالج في الدكتوراه المو " مستويات القرآن دلالي لدى علماء التراث "

النحوي و المستوى الصرفي و المستوى الدلالي و المستوى السياقي، والمقصدية في

... ، و ما السبيل إلى دفع الإشكال عن كل

لدى القارئ، وبسط جل الرؤى المتنوعة و المتباينة أحيانا، مع ذكر الآلية المستخدمة من المؤلف و المفسر، بغية المقصدية الكامنة للآية المستشكلة لدى القارئ وعلى ان مشكل القرآن هو علم قائم بذاته، لا بد له من التسليح بالعلم من اجل الوصول إلى فهم الآية المستشكلة ، فقد تستشكل أية كريمة على قارئ دون قارئ آخر...

مرده إلى مدى قدرة القارئ الكريم لفهم الآية المستشكلة هذا ما أحاول معالجته في هذه الأطروحة

: المستوى اللفظي، المستوى النحوي، المستوى الصرفي، التأويل، حل مشكل القرآن ،

Summary

In this doctoral these entitled "levels Koran with Heritage scientists' I treat the different levels of verbal and grammatical level , morphological level , semantic level , contextual level and intentionality in jurisprudence and their relationship to the linguistic terms ... and linking them with the the Koran contents, and looking for the best way to solve any ambiguities in the Koran verses faced by readers, and the extension of diverse and often disparate, with the mention of the mechanism used by the interpreter visions, for the sake of intentionality implicitly linked to the verse misunderstood by the reader. As the problem of the Koran is a science which stand-alone, and we must learn to access to understanding of the verse .Any reader may face any problem to understand far from other readers ... and this depends on the ability of the reader to understand the verse misunderstandings and that's what I'm trying to solve in this thesis...

Keywords: verbal level, level grammar, morphological level, interpretation, solve the problem of the Koran, the contextual level, Almqsidih

Résumé

Je traite dans sa thèse de doctorat "niveaux Coran étiquetés avec le niveau de verbale et grammaire niveau et morphologique niveau et sémantique niveau et contextuelle niveau, et Almqsidih des scientifiques du patrimoine dans les dispositions légales et leur relation avec le plan linguistique ... et lié au problème du Coran, et la façon de payer confusion tout état Mschkl de lecteur thermoplastique, et l'extension de la diversité et disparates, parfois, avec le mécanisme énoncé utilisé par l'interprète et le gel des visions d'interprétation, afin de Almqsidih verset sous-jacente Almschklh le lecteur, et que le problème du Coran est au courant d'un stand-alone, il faut du drapeau de bras pour accès à comprendre le verset Almschklh, a Tschkl tout lecteur décent sans que le lecteur un autre ... et cela est dû à la capacité du lecteur à comprendre le verset Almschklh Voilà ce que je suis en train de traiter dans cette thèse

Mots-clés: niveau verbale, la grammaire de niveau, niveau morphologique, d'interprétation, de résoudre le problème du Coran, le niveau contextuel, Almqsidih

ملخص:

بسم الله الرحمن الرحيم:

فهذه رسالتي الموسومة ب: (تويات القرآن دلاليًا لدى علماء التراث)

اللفظي والمستوى النحوي والمستوى الصرفي والمستوى السياقي، حيث تعتمد الرسالة على المنهج الوصفي مع الاعتماد على التحليل والمقارنة، ومحاولة لسير أغوار هذا البحث انطلاقًا من الطاقة التأويلية الكامنة في الألفاظ والتراكيب العربية الواردة في الخطاب القرآني، وتدرس دلالة الأساليب في السياق من النص القرآني ذاته، محاولًا معرفة كل المستويات، وربطها بمشكل القرآن الكريم، وكيفية دفعه، وحل إشكاله، مع نقل أقوال العلماء القدامى وبسط آرائهم المتنوعة والمتباينة أحيانًا أخرى مع رصف لكل مستوى نموذج من القرآن الكريم على الأقل سواء كان المستوى اللفظي أم النحوي أم الصرفي أم السياقي

وذكر الآلية المستخدمة التي يستخدمها المؤول والمفسر في تحليله للوصول إلى مقصدية الآية تكام إلى دلالة اللفظة المعجمية، بغية فهم الآيات القرآنية الكريمة، وكيفية دفع الاستشكال عنها، وماذا قال علماء التراث في تأويلها وذلك من خلال مدوناتهم الكثيرة، و المتنوعة معرفًا بمفاهيم الاشكال في الآية الكريمة " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ ۞ " 1

وأن المشكل عند علمائنا هو علم قائم بذاته، فلا بد من التسلح بالفهم الصحيح، والعلم والذكاء الخارق للوصول إلى فهم الآية المشكلة، وفي السياق نفسه أن الكثير من الآيات تستشكل على ... وذلك يعود إلى مدى قدرة القارئ للقرآن الكريم في فهم الآية المشكلة، وقد تميز علماء التراث بقدرة علمية أهلتهم إلى التمييز بين الآيات المستشكلات ودفع ففي الغالب وجدنا علماءنا اتفقوا أحيانًا وفي أحيانٍ أخرى تباينوا، لا سيما في المستوى اللفظي في قوله تعالى "

: ية معرفة الآية المشكلة في القرآن الكريم، وما السبيل لدفع

الاستشكال عنها، وما الأثر الذي يتركه وجود المشكل في تأويل النص القرآني؟.

وللإجابة عن السؤال الملقى حاولنا البحث عن العلاقة بين اللفظ والمعنى، وذلك من أجل إبراز المضمون التأويلي والدلالي فيهما، وفهم المعنى المرجو من الآية المشكلة، انطلاقاً من اللفظ، للوصول إلى المعنى المراد، مع ذكر الآلية التي استخدمها علماء التراث، فوجدناهم يحدون المشكل أولاً، ثم يفسرون الألفاظ القرآنية الكريمة من أجل الوصول إلى المعنى المقصود بآلية التأويل مستخدمين دقتهم وطاقاتهم العقلية قصد دفع الإشكال عن الآيات الكريمة، فالرسالة هو من أجل الغوص في هذا العلم، وفهم مستويات القرآن دلاليًا لدى علماء التراث، والتنقيب عن جهود علماء التراث في تأويل وحل مشكلات القرآن الكريم، مع الرد على أصحاب النظرة المترهلة، والمتعجلة في فهم الآية الكريمة وتأويلها، ومن المحزن أني وجدت تأويلاً لآية واضحة، جلية لا تحتاج إلى تأويل، وليس فيها لبس أو غوص وهو قوله تعالى: **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ** [66 :

تأويلاً سقيماً لا يستند إلى أي آية صحيحة، وهو قولهم أن لفظ () (عائشة رضي (، وأما الرد عليهم فإن الذبح للبقرة في عهد موسى - - و الصديقة في عهد الكريم صلى الله عليه وسلم ، ولأن من عادة الروافض الكذب و التلفيق قرأنا كتبهم المحرفة، ونقلنا اقوالهم والرد عليهم من اهل السنة .

() كان لي جولة مع تأويل الكثير من
 يم، وقد ارتأيت أن تكون الخطة المحورية لمضمون الرسالة
 : مقدمة، وخمسة فصول، وخاتمة.

أما الفصل الأول:

(: أشكل علي الأمر، اختلط، ومن حيث الاصطلاح استعنت بكتب الفقه والبالا
 فقد عرفت المصطلحات المتعلقة بمعنى الإشكالات اللفظية: كالظاهرة، والنص، والمفسر، والمحكم،
 والخفي والمشكل وتوصلنا إلى أن المشكل أحياناً يدخل في المتشابه ...
 المصطلحات العامة، يحوي كل إشكال يطرأ على أية من الآيات في كتاب الله، سواء في اللفظ أم في
 المعنى أم في الإعراب أم في القراءات.

أما المبحث الأول: : (ابن جني): ما أقر في
 الاستعمال على أصل وضعه في اللغة، وأما الاصطلاح مع ذكر أنواعها وما يتعلق بها في القرآن الكريم

مع رصف أقوال علماء التراث في الآيات المتعلقة بالحقيقة في قوله تعالى: **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا** [01 :

التراث للآية الكريمة المشكلة ، والتي تباينت فيها آراء علماء التراث وهو قوله تعالى: **اتَّقِ اللَّهَ** () أولها بمعنى : ابق كما أنت متقيا يا محمد، خلافا للمفسرين الآخرين الذين أولوها على غير الفهم الصحيح. : **يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا** 18 فالتنبيه هنا جائز، لان النملة الغافلة ليس لها الا التنبيه من النملة التي قامت بدورها، بينما في الاية الكريمة ، " فالرازي يقول ان النبي سيد المتقين، فلا يستقيم المعنى حينما تركز الاية للمعصوم عليه .

أما المبحث الثاني: (لـج) في القرآن الكريم، حيث عرفته لغة واصطلاحا، كما اشتمل المبحث على نماذج من القرآن الكريم في قوله تعالى: **وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** [المائدة: 38] () ، وأقول أبي بكر بن العربي الأندلسي. وغيرهما من العلماء التراث الذين افاضوا في مدوناتهم حول الاية الكريمة.

فالمبحث الثالث: عنوانته بالاستعارة في القرآن الكريم، حيث عرفتها من حيث اللغة والاصطلاح، ورصفت أقوال علماء التراث مع حلهم للإشكالات اللفظية، كالجرجاني عبد القادر، وابن الأثير، وابن قتيبة، وأبو هلال العسكري، مع ذكر أقسامها، منها الاستعارة بالكتابة والاستعارة التبعية، والاستعارة التصريحية... واختيار نمذج من القرآن الكريم في الاستعارة المشكلة وكيفية دفعها من لدن علماء التراث

فالفصل الثاني الموسوم بـ:

فأما المبحث الأول: تناولت فيه التقديم والتأخير ومجمل ما توصلت إليه هو أن التقديم والتأخير غرضه بلاغي يكسب الكلام جمالا وتأثيرا، وهو السبيل في نقل المعاني، في ألفاظها إلى المخاطب كما هي مرتبة في ذهن المتكلم، ثم تطرقت إلى وجود التقديم والتأخير في القرآن الكريم وعلاقته بالإشكالات النحوية في قوله تعالى: **وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** [05 :]، حيث قدم الضمير المنفصل للأهمية، وتقدم المعمول (إِيَّاكَ) (نَسْتَعِينُ)، فإء

لدى علماء التراث دفعوه واستحلوا غموضه وحلوا إشكاله، وبحثوا عن مضامينه المختلفة، ولان

الإشكالات النحوية ينتج عنها احكاما فقهية كاية في سورة النساء " فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَاسِمِ وَالْأَرْجُلَ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَأَجْزَأُ لَكُمْ فِي الْحَمِّ وَالْحَبِّ وَالْمَيْثِ وَالْمَيْثِ وَالْمَيْثِ وَالْمَيْثِ وَالْمَيْثِ " وعلى أن الأرجل فيها ثلاث قراءة الأرجل وهي شاذة و الأرجل بالنصب والأرجل بالجر ، فالإشكال ليس في النصب لان " " تابعة للوجه، ولكن الإشكال في الأرجل المحرورة ان تكون تابعة للرؤوس فيترتب عليه حكم

أم المبحث الثاني: حذف في القرآن الكريم، وقد عرفته من حيث اللغة مستعينا

الحذف في القرآن الكريم لاسيما في القصص القرآنية قد اعتراه الكثير من الاستشكال من لدن القارئ، وكيف أول من علماء التراث، مع الإشارة إلى نموذج من القرآن الكريم في قوله تعالى: **وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا** [82 :] وعلى أن مقصدية هذا النص عند الزمخشري هو أهل العير، مع الإشارة إلى حذف المضاف واستبداله بالمضاف إليه.

فالمبحث الثالث: تطرقت فيه إلى تعريفات الالتفات من حيث

يختلفان في المعنى اللغوي، مع ذكر شواهد قرآنية وأقوال العلماء في تأويل استشكالات الآيات القرآنية، في قوله تعالى: **الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَّكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى** [53 :]، وممكن الإشكال في لفظة: **(فَأَخْرَجْنَا)** حيث تباينت آراء العلماء القدامى بين الرازي والزمخشري والشوكاني، يحل الإشكال الشوكاني بقوله: «ثم قال سبحانه ممتنا على عباده: **وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً** إلى هنا، انتهى كلام موسى - -». «.

وما بعده هو: **فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ** - - وإنما التفت إلى :

استلزامه فوت الالتفات لعدم اتحاد المتكلم ويجاب عنه: بأنه الكلام كله محكي عن واحد هو موسى، والحاكي للجميع هو الله سبحانه وتعالى. وعليه استطاع العلماء تأويل وحل الإشكال .

أما المبحث الرابع: حروف المعاني () : حروف المعاني () تطرقنا فيه إلى ضربي من ضروب حروف المعاني وهما: حروف مبني، وحروف معني، فأما المبني ما كان بنية الكلمة، وحروف المعني ما كان له معني، مع الاستشهاد من القرآن الكريم في قوله تعالى: **وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا**

تُقَسِّطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ... [03 :]
وهي آية مستشكلة في أم الباب () هل بمعنى () (الواو التخييرية)، إذ أني
بسطة أقوال علماء التراث في استجلاء الفهم وحل الإشكال بتحديد المعنى المراد من النص عند
(الواو التخييرية) ()
وهو قول مردود عليهم، وهذا من التفسيرات الفاسدة.

والفصل الثالث:

أما المبحث الأول: : () في الأغلب بتغير
الحركة الإعرابية، والقراءة أساسه الرواية والسند، إلا أن دواعي الترجيح عند أهل التأويل والتفسير
بالرأي هي دواع عقلية وفكرية، ولهذا وجدنا من يرجح من القراءة مالا يتعارض مع عقيدته، حتى ولو
كانت قراءة ضعيفة أو شاذة، ففي قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ
فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ...
[المائدة: 06] (وَأَرْجُلَكُمْ) ثلاث قراءات، واحدة شاذة، واثنان متوا :
: (وَأَرْجُلَكُمْ) فلا إشكال فيها، لأن الأرجل فيها معطوفة على الوجوه ...
: ففي الآية الكريمة إجمال، وهو أنها يفهم منها الاكتفاء بمسح الرجلين في الوضوء
عن الغسل كالرأس، وهو خلاف الواقع للأحاديث الصحيحة في وجوب غسل الرجلين في الوضوء.
وقد تناوله باقتضاب في السابق.

أما المبحث الثاني: صيغ الأفعال في القرآن الكريم، حيث أدرجت نماذج من الآيات
المستشكلة، مع ذكر صيغ الأفعال ك: () في قوله تعالى: ... وَلَا تُطْعَمَنَ مِنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ
دِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا [28 :] ()
واختيار صيغة المضارع، في قوله تعالى: اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ... [15 :]
الاستهزاء إلى الله، وما الحل لإشكال من لدن علماء التراث.
، ولكن عندنا نحن ، فقد استطاع العلماء حل الإشكال.

فالمبحث الثالث: : صيغ المشتقات، كاستعمال اسم الفاعل مكان اسم المفعول في
قوله تعالى: ... حُجَّتْهُمْ دَاحِضَةٌ ... [16 :]، مع تفسير الإشكال في لفظة (دَاحِضَةٌ)

() ، واختيار الصفة المشبهة في قوله تعالى: ... إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ [: 64] ، والاستشكال بين عمين والعامي في قراءة أخرى.

أما الفصل الرابع:

ة والاصطلاح معلا ذكر اقوال العلماء في هذه المصطلحات تالفقيهية.

المبحث الأول:

بدراسة السياق اللغوي وسياق الموقف لما لهما من صلة برسالتنا . و القرآن الكريم حمال أوجه من حيث التأويل ، ولهذا

فالمبحث الثاني: وهو السياق في القرآن الكريم وقد تناولنا فيه المستوى السياقي والألفاظ المشتركة، وعلى أن دلالة السياق وأثرها في توجيه التشابه اللفظي وأنواع التشابه اللفظي في القرآن الكريم، فهو

ثم المبحث الثالث: أثر السياق في تأويل الآيات المشكلة في القرآن الكريم، حيث ركزت في هذا المبحث على الجانب التطبيقي، فاخترت نماذج من القرآن الكريم مستشكلة، وكان المستوى الثقافي هو المحور الرئيسي في تأويل الآيات المشكلة وكيف استطاع علماء التراث استجلاء الإشكال ودفعه ففي قوله تعالى: دُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ [: 49] ومنقبة، لأبي جهل، وفي باطنها ذم ومثلبة، فلولا السياق لما فهمنا مقصدية النص القرآني على أن و الذليل الحقير.

فالفصل الخامس: موشوم بالمقصدية في الأحكام الشرعية وعلاقتها بالمصطلحات الفقهية

:

المبحث الأول:

وأما المبحث الثاني:

لدى علماء التراث، في قوله تعالى: لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ [: 20]، فقد ذهب جمهور الشافعية على أن الآية تفيد العموم، وأما الحنفية

- أما الخاتمة:

فكانت بعد هذه الجولة في رحاب كتاب الله الخالد، و في تتبع جهود علماء التراث في تأويل وحل مشكل القرآن خلصت للنتائج التالية:

22. رفة المشكل في القرآن الكريم، و كيفية دفعه من العلوم العظيمة التي وجب توفرها للمفسر

23. إن معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية الكريمة وهو سبب إزالة الاشكال الحاصل في الآية.

24. إن المشكل في القرآن الكريم هو أمر نسبي فقد تستش

على أحد آخر، و بذلك يظهر جليا أنه ليس لكل استشكل حظ المتابعة، و أن النص القرآني، واضح في آياته و نصوصه، و لكن الأمر كله منوط بإخفاء معنى على البعض، و فهمه لدى البعض

25. البحث في المشكل يتطلب علما شرعيا كثيرا من الفقه

26. لا يوجد في القرآن الكريم آيات ليس لها معنى ولكن الإشكال في المتلقي قد يخفى عليه فهم

27.

في حث العلماء النظر في مكانه والبحث عن تفاصيله ودقائقه.

28. إن تواجد المشكل في القرآن الكريم، يعد حكمة ربانية جلييلة، و فوائدها عظيمة، وهو في ذاته معجزة منهاج إلى فهمها و إدراكها.

29. أنه علم جليل قائم بذاته، لا بد من معرفته لفهم أسرار الكت

30. حاجتنا ملحة إلى فهم المشكل كلما ابتعدنا عن زمن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، و تقل كلما اقتربنا في طلب العلم و فهم كتاب الله تعالى.

31. نحن المسلمين في حاجة إلى التدبر في كتاب الله، و فهم معانيه و دفع الآيات التي تستشكل

32. أن علماء التراث لم يألوا جهداً في خدمة كتاب الله، و تبيان مشكل القرآن فيه، ودفع غوامضه

33. أن علماء التراث لهم من القدرة العلمية العجيبة في التنقيب عن الآيات المشكّلة، لبناء
تھ للعقل، و التمحيص و الدقة في البحث.

34. إن دلالة الألفاظ لا يمكن الوقوف على معانيها إلا إذا احتكنا إلى السياق القرآني ... فكثيراً ما
يربط علماء التراث بين الآية و ما جاورها من آيات، فملائمة العناصر لبعضها البعض يعد من
الأهمية بمكان في بناء دراسات العلماء للآيات المشكّلة و تأويلها و حلها، و لا يمكن تجريد الألفاظ
تھ ...

35. الاحتكام إلى دلال اللفظة المعجمية شرط لفهم آيات القرآن العظيم و دفع الاستشكال.

36. إن الدلالة النحوية نصيبتها في فهم و تخريج دلالة النص القرآني، إذ أن المؤول المتسلح بفهم
قواعد اللغة من نحو و صرف يتسنى له الوقوف على المعاني المختلفة للتركيب الواحد.

37. إن الإعجاز القرآني يكمن في الترتيب داخل الجملة، و ذلك يتضح في موضوع التقديم و التأخير
بين الجمل في الآيات المشكّلة.

38. علماء التراث و ما قدموه من دراسة مستفيضة للحذف و الآيات المشكّلة، بنيت جوانب
الإعجاز القرآني سواء في حذف الكلمات أو الجمل أو الحروف، فكلما كان المعنى خفياً كان إعجازاً
في القرآن الكريم تطلب من علماء التراث كشف أسرار البديعة و معانيه العظيمة، بعد جهد و عناء
كبيرين.

39. للدلالة الصرفية جانب هام في استخلاص أوجه الدلالة المفردة...

بعضها على بعض في الاستخدام اللغوي، و للقرآن الكريم خرق في استخدام الأوزان قصد تبيان
غرض أسمى للوزن الذي ألفته العرب ككلمة داحضة في قوله تعالى: ...

[16 :] ...

40. المعنى قد يكون أكبر مما يشير إليه اللفظ، ولهذا فلا بد من دلالة السياق الذي يحدد المعنى ويدفع

41.تناول علماء التراث للمستوى اللفظي باعتباره مولدا للمعنى، فقد قسموه الى خاص وعام ومطلق ومقيد ومفسر، وما قد يراه أحدهم عاما قد يراه الآخر خاصا في اللفظ نفسه قال الامام الغزالي: " من طلب المعنى في الالفاظ فقد هلك " ولهذا لا بد من وجود السياق المحدد للمعنى.

42. دلالة السياق في تبين

فالسباق يرشد الى تبين العام وتخصيصه وتقييد المطلق وإطلاق المقيد وانظر لقوله تعالى ﴿ َوَإِذْ نَسُفْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَإِذَا أَنْزَلْنَا السَّمَاءَ سَحَابًا مِمَّا بَارَكْنَا فِيهِ رَبِّكَ أَفَ تَعْلَمُونَ ﴾ [49 :]، فمن خلال السياق يتضح لنا انه الدليل الحقير، فللسباق اهمية عظيمة في دفع الاشكال.

و في الختام-إني أعترف- أن هذا الجهد في تقديم الرسالة، هو جهد المقل، المعترف بالتقصير ... و لكن يعلم الله تعالى، أني لم أبخل على هذه الرسالة بجهد أو وقت أو مال ... و لكن حسبي أني محب للقرآن الكريم، عله يشفع لي تقصيري في خدمة كتابه، و أردت أن أقدم هذه الرسالة طمعا في كرمه سبحانه، و أن يضع هذا المجهود في ميزان الحسنات، ثم الشكر لكل من ساهم في إخراج هذا العمل المتواضع، و أن يكون لوجهه الكريم، و أن يغفر هناتي و زلاتي و تقصيري، إنه عفو غفور، وصل اللهم على سيدي الحبيب محمد بن عبد الله،

ملخص:

بسم الله الرحمن الرحيم:

فهذه رسالتي الموسومة ب: (مستويات القرآن دلاليًا لدى علماء التراث)

اللفظي والمستوى النحوي والمستوى الصرفي والمستوى الوصفي مع الاعتماد على التحليل والمقارنة، ومحاولة لسير أغوار هذا البحث انطلاقًا من الطاقة التأويلية الكامنة في الألفاظ والتراكيب العربية الواردة في الخطاب القرآني، وتدرس دلالة الأساليب في السياق من النص القرآني ذاته، محاذ دفعه، وحل إشكاله، مع نقل أقوال العلماء القدامى وبسط آرائهم المتنوعة والمتباينة أحيانًا أخرى مع رصف لكل مستوى نموذج من القرآن الكريم على الأقل سواء كان المستوى اللفظي أم النحوي أم الصرفي أم السياقي

وذكر الآلية المستخدمة التي يستخدمها المؤول والمفسر في تحليله للوصول إلى مقصدية الآية الكريمة المستشكلة وفهم المبتغى، وهذا لن يتأتى إلا بالاحتكام إلى دلالة اللفظة المعجمية، بغية فهم التراث في تأويلها وذلك من خلال مدوناتهم الكثيرة، و المتنوعة معرفيًا بمفاهيم الاشكال في الآية الكريمة " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ
س" ' 1

وأن المشكل عند علمائنا هو علم قائم بذاته، فلا بد من التسلح بالفهم الصحيح، والعلم والذكاء لخارق للوصول إلى فهم الآية المشكولة، وفي السياق نفسه أن الكثير من الآيات تستشكل على... وذلك يعود إلى مدى قدرة القارئ للقرآن الكريم في فهم الآية المشكولة، وقد تميز علماء التراث بقدرة علمية أهلتهم إلى التمييز بين الآيات المستشكلات ودفع ففي الغالب وجدنا علماءنا اتفقوا أحيانًا وفي أحيانٍ أخرى تباينوا، لا سيما في المستوى اللفظي في قوله تعالى "

: كيفية معرفة الآية المشكولة في القرآن الكريم، وما السبيل لدفع

الاستشكال عنها، وما الأثر الذي يتركه وجود المشكل في تأويل النص القرآني؟.

وللإجابة عن السؤال الملقى حاولنا البحث عن العلاقة بين اللفظ والمعنى، وذلك من أجل إبراز المضمون التأويلي والدلالي فيهما، وفهم المعنى المرجو من الآية المشكلة، انطلاقاً من اللفظ، للوصول إلى المعنى المراد، مع ذكر الآلية التي استخدمها علماء التراث، فوجدناهم يحدون المشكل أولاً، ثم يفسرون الألفاظ القرآنية الكريمة من أجل الوصول إلى المعنى المقصود بآلية التأويل مستخدمين دقتهم العلمية وطاقاتهم العقلية قصد دفع الإشكال عن الآيات الكريمة، فالرسالة هو من أجل الغوص في آن دلالي لدى علماء التراث، والتنقيب عن جهود علماء التراث في تأويل وحل مشكلات القرآن الكريم، مع الرد على أصحاب النظرة المترهلة، والمتعجلة في فهم الآيات الكريمة وتأويلها، ومن المحزن أني وجدت تأويلاً لآية واضحة، جلية لا تحتاج إلى تأويل، وليس فيها هو قوله تعالى:

[66 :]

الروافض تأويلاً سقيماً لا يستند إلى أي آلية صحيحة، وهو قولهم أن لفظ () (عائشة رضي الله عنها)، وأما الرد عليهم فإن الذبح للبقرة في عهد موسى - - الصديقة في عهد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، ولأن من عادة الروافض الكذب و التلغيق قرأنا كتبهم المحرفة، ونقلنا أقوالهم والر .

() كان لي جولة مع تأويل الكثير من الآيات الكريمة، وحل مشكل القرآن الكريم، وقد ارتأيت أن تكون الخطة المحورية لمضمون الرسالة : مقدمة، وخمسة فصول، وخاتمة.

() : أشكل علي الأمر، اختلط، ومن حيث الاصطلاح استعنت بكتب الفقه والبلاغة، فقد عرفت المصطلحات المتعلقة بمعنى الإشكالات اللفظية: كالظاهرة، والنص، والمفسر، والمحكم، وتوصلنا إلى أن المشكل أحياناً يدخل في المتشابه ... المصطلحات العامة، يحوي كل إشكال يطرأ على أية من الآيات في كتاب الله، سواء في اللفظ أم في المعنى أم في الإعراب أم في القراءات.

() : (ابن جني): ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة، وأما الاصطلاح مع ذكر أنواعها وما يتعلق بها في القرآن الكريم

مع رصف أقوال علماء التراث في الآيات المتعلقة بالحقيقة في قوله تعالى:

[01 :

علماء التراث للآية الكريمة المشكلة ، والتي تباينت فيها آراء علماء التراث وهو قوله تعالى:

() أولها بمعنى : أنت متقيا يا محمد، خلافا

للمفسرين الآخرين الذين أولوها على غير الفهم الصحيح. : يَا أَيُّهَا النَّمْلُ

18 فالتنبية هنا جائز، لان النملة الغافلة ليس لها الا

التنبية من النملة التي قامت بدورها، بينما في الآية الكريمة ، "

النبي سيد المتقين، فلا يستقيم المعنى حينما تركز الآية للمعصوم عليه .

: (لبح) في القرآن الكريم، حيث عرفته لغة واصطلاحا، كما

اشتمل المبحث على نماذج من القرآن الكريم في قوله تعالى:

[المائدة: 38]

() ، وأقوال أبي بكر بن العربي الأندلسي. وغيرهما من العلماء التراث الذين افاضوا في مدوناته

: عنونته بالاستعارة في القرآن الكريم، حيث عرفتها من حيث اللغة

والاصطلاح، ورففت أقوال علماء التراث مع حلهم للإشكالات اللفظية، كالجرجاني عبد القادر،

وابن الأثير، وابن قتيبة، وأبو هلال العسكري، مع ذكر أقسامها، منها الا

التبعية، والاستعارة التصريحية... واختيار نمذج من القرآن الكريم في الاستعارة المشكلة وكيفية دفعها

من لدن علماء التراث

:

: ه التقديم والتأخير ومجمل ما توصلت إليه هو أن التقديم والتأخير

غرضه بلاغي يكسب الكلام جمالا وتأثيرا، وهو السبيل في نقل المعاني، في ألفاظها إلى المخاطبين،

كما هي مرتبة في ذهن المتكلم، ثم تطرقت إلى وجود التقديم والتأخير في القرآن الكريم وعلاقته

حوية في قوله تعالى: [05 :

المنفصل للأهمية، وتقديم المعمول () () ، فائدته الاختصاص، وهو مستشكل لدى علماء التراث دفعوه واستحلوا غموضه وحلوا إشكاله، وبحثوا عن مضامينه ن الاشكالات النحوية ينتج عنها احكاما فقهية كاية في سورة النساء " فَأَغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ" فيها ثلاث قراءة الأرجلُ وهي شاذة و الأرجلَ بالنصب والارجلِ بالجر ، فالإشك في النصب لان " " تابعة للوجوه، ولكن الإشكال في الأرجل المحرورة ان تكون تابعة للرؤوس فيترتب عليه حكم

: تناولت فيه الحذف في القرآن الكريم، وقد عرفته من حيث اللغة

الاصطلاح، وعلى أن الحذف في القرآن الكريم لاسيما في القصص القرآنية قد اعتراه الكثير من الاستشكال من لدن القارئ، وكيف أول من علماء التراث، مع الإشارة إلى نموذج من القرآن الكريم في قوله تعالى: [82 :

النص عند الزمخشري هو أهل العير، مع الإشارة إلى حذف المضاف واستبداله بالمضاف إليه.

: تطرقت فيه إلى تعريفات الالتفات من حيث اللغة والاصطلاح إذ أنها لا

يختلفان في المعنى اللغوي، مع ذكر شواهد قرآنية وأقوال العلماء في تأويل استشكالات القرآنية، في قوله تعالى:

[53 :]، ومكمن الإشكال في لفظة:

() العلماء القدامى بين الرازي والزمخشري والشوكاني، يحل

الإشكال الشوكاني بقوله: «ثم قال سبحانه ممتنا على عباده:

ماء المطر قيل إلى هنا، انتهى كلام موسى - -».

وما بعده هو: - - وإنما التفت إلى

:

الظاهر مع استلزامه فوت الالتفات لعدم اتحاد المتكلم ويجاب عنه: بأنه الكلام كله محكي عن واحد الله سبحانه وتعالى. وعليه استطاع العلماء تاويل وحل الإشكال .

: : حروف المعاني () تطرقنا فيه إلى
ضربي من ضروب حروف المعاني وهما: حروف مبني، وحروف معني، فأما المبني ما كان بنية الكلمة،
وحروف المعني ما كان له معني، مع الاستشهاد من القرآن الكريم في قوله تعالى:

...

[03 :]، وهي آية مستشكلة في أم الباب () هل بمعنى () ()
التخييرية)، إذ أنني بسطت أقوال علماء التراث في استجلاء الفهم وحل الإشكال بتحديد المعني المراد
من النص عند أهل السنة والجماعة على أن المقصود (الواو التخييرية)
() وهو قول مردود عليهم، وهذا من التفسيرات ا .

:

: : ()، وعلى أن القراءة تتعلق في الأغلب بتغير
الحركة الإعرابية، والقراءة أساسه الرواية والسند، إلا أن دواعي الترجيح عند أهل التأويل والتفسير
بالرأي هي دواع عقلية وفكرية، ولهذا وجدنا من يرجح من القراءة مالا يتعارض مع عقيدته، حتى ولو
كانت قراءة ضعيفة أو شاذة، ففي قوله تعالى:

... [المائدة: 06] () ثلاث قراءات، واحدة شاذة، واثنان متواترتان:

() :

وجوه ... : ففي الآية الكريمة إجمال، وهو أنها يفهم منها الاكتفاء بمسح الرجلين
في الوضوء عن الغسل كالرأس، وهو خلاف الواقع للأحاديث الصحيحة في وجوب غسل الرجلين في
. وقد تناوله باقتضاب في السابق.

: صيغ الأفعال في القرآن الكريم، حيث أدرجت نماذج من الآيات

المستشكلة، مع ذكر صيغ الأفعال ك: () في قوله تعالى: ...

ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا [28 :] ()

صيغة المضارع، في قوله تعالى: ... [15 :]

فعل الاستهزاء إلى الله، وما الحل لإشكال من لدن علماء التراث.

كفر ، ولكن عندنا نحن ، فقد استطاع العلماء حل الإشكال.

: : صيغ المشتقات، كاستعمال اسم الفاعل مكان اسم المفعول في

قوله تعالى: ... [16 :] ، مع تفسير الإشكال في لفظة

() () ، واختيار الصفة المشبهة في قوله تعالى: ...

[64 :] ، والاستشكال بين عمين والعامي في قراءة أخرى.

:

حيث اللغة والاصطلاح معلا ذكر اقوال العلماء في هذه المصطلحات تالفهية.

:

بدراسة السياق اللغوي وسياق الموقف لما لهما من صلة برسالتنا . و القرآن الكريم حمال أوجه من حيث التأويل ، ولهذا ستشكل عندنا الآيات فلا نفقهما إلا من خلال السياق .

: وهو السياق في القرآن الكريم وقد تناولنا فيه المستوى السياقي والألفاظ المشتركة،

وعلى أن دلالة السياق وأثرها في توجيه التشابه اللفظي وأنواع التشابه اللفظي في القرآن الكريم، فهو

.

: أثر السياق في تأويل الآيات المشككة في القرآن الكريم، حيث ركزت في هذا

المبحث على الجانب التطبيقي، فاخترت نماذج من القرآن الكريم مستشكلة، وكان المستوى الثقافي هو

المحور الرئيسي في تأويل الآيات المشككة وكيف استطاع علماء التراث استجلاء الإشكال ودفعه ففي

قوله تعالى: [49 :]

ومدح ومنقبة، لأبي جهل، وفي باطنها ذم ومثلبة، فلولا السياق لما فهمنا مقصدية النص القرآني على

أن المقصود هو الذليل الحقير.

_____ : موشوم بالمقصدية في الأحكام الشرعية وعلاقتها بالمصطلحات الفقهية

:

:

لج :

لدى علماء التراث، في قوله تعالى:

[20 :]، فقد ذهب جمهور الشافعية على أن الآية تفيد العموم، وأما

- _____ :

فكانت بعد هذه الجولة في رحاب كتاب الله الخالد، و في تتبع جهود علماء التراث في تأويل وحل
مشكل القرآن خلصت للنتائج التالية:

43. إن معرفة المشكل في القرآن الكريم، و كيفية دفعه من العلوم العظيمة التي و جب توفرها

44. إن معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية الكريمة وهو سبب إزالة الإشكال الحاصل في

45. إن المشكل في القرآن الكريم هو أمر نسبي فقد تستشكل آية كريمة على أحد، ما لا تستشكل
على أحد آخر، و بذلك يظهر جليا أنه ليس لكل استشكل حظ المتابعة، و أن النص القرآني،
واضح في آياته و نصوصه، و لكن الأمر كله منوط بإخفاء معنى على البعض، و فهمه لدى البعض

46. البحث في المشكل يتطلب علما شرعيا كثيرا من الفقه والنحو وعلوم اللغة الأخرى بغية دفع

47. لا يوجد في القرآن الكريم آيات ليس لها معنى ولكن الإشكال في المتلقي قد يخفى عليه فهم

48.

سببا في حث العلماء النظر في مكانه والبحث عن تفاصيله ودقائقه.

49. إن تواجد المشكل في القرآن الكريم، يعد حكمة ربانية جلييلة، و فوائدها عظيمة، وهو في ذاته معجزة منهاج إلى فهمها و إدراكها.

50. أنه علم جليل قائم بذاته، لا بد من معرفته لفهم أسرار الكتاب الخالد.

51. حاجتنا ملحة إلى فهم المشكل كلما ابتعدنا عن زمن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، و تقل كلما اقتربنا في طلب العلم و فهم كتاب الله تعالى.

52. نحن المسلمين في حاجة إلى التدبر في كتاب الله، و فهم معانيه و دفع الآيات التي تستشكل

53. أن علماء التراث لم يألوا جهدا في خدمة كتاب الله، و تبيان مشكل القرآن فيه، و دفع

54. أن علماء التراث لهم من القدرة العلمية العجيبة في التنقيب عن الآيات المشكلة، لبناء مصنفاتهم، مع استخدامهم للعقل، و التمحيص و الدقة في البحث.

55. إن دلالة الألفاظ لا يمكن الوقوف على معانيها إلا إذا احتكنا إلى السياق القرآني ... فكثيرا ما يربط علماء التراث بين الآية و ما جاورها من آيات، فملائمة العناصر لبعضها البعض يعد من الأهمية بمكان في بناء دراسات العلماء للآيات المشكلة و تأويلها و حلها، و لا يمكن تجريد الألفاظ
...
ته

56. الاحتكام إلى دلال اللفظة المعجمية شرط لفهم آيات القرآن العظيم و دفع الاستشكال.

57. إن الدلالة النحوية نصيبها في فهم و تخريج دلالة النص القرآني، إذ أن المؤول المتسلح بفهم قواعد اللغة من نحو و صرف يتسنى له الوقوف على المعاني المختلفة للتركيب الواحد.

58. إن الإعجاز القرآني يكمن في الترتيب داخل الجملة، و ذلك يتضح في موضوع التقديم و التأخير بين الجمل في الآيات المشكلة.

59. إن علماء التراث و ما قدموه من دراسة مستفيضة للحذف و الآيات المشككة، بنيت جوانب الإعجاز القرآني سواء في حذف الكلمات أو الجمل أو الحروف، فكلما كان المعنى خفيا كان إعجازا في القرآن الكريم تطلب من علماء التراث كشف أسرار البديعة و معانيه العظيمة، بعد جهد و عناء كبيرين.

60. للدلالة الصرفية جانب هام في استخلاص أوجه الدلالة المفردة...
بعض في الاستخدام اللغوي، و للقرآن الكريم خرق في استخدام الأوزان قصد تبيان غرض أسمى للوزن الذي ألفته العرب ككلمة داحضة في قوله تعالى: ...
... [16 :

61. المعنى قد يكون أكبر مما يشير إليه اللفظ، ولهذا فلا بد من دلالة السياق الذي يحدد المعنى

62. تناول علماء التراث للمستوى اللفظي باعتباره مولدا للمعنى، فقد قسموه الى خاص و عام ومطلق ومقيد ومفسر، وما قد يراه أحدهم عاما قد يراه الآخر خاصا في اللفظ نفسه قال الامام الغزالي: " من طلب المعنى في الالفاظ فقد هلك " ولهذا لا بد من وجود السياق المحدد للمعنى.

63. دلالة السياق في تبين مقصدية الأحكام الشرعية اللغوية كالخاص و العام والمطلق والمقيد، فالسياق يرشد الى تبين العام وتخصيصه وتقيد المطلق وإطلاق المقيد وانظر لقوله تعالى ﴿ ۞ ۞ ۞ ﴾ . فمن خلال السياق يتضح لنا انه الذليل الحقير، فللسياق اهمية عظمى في دفع الاشكال.

و في الختام-إني أعترف- أن هذا الجهد في تقديم الرسالة، هو جهد المقل، المعترف بالتقصير ...
لكن يعلم الله تعالى، أنني لم أبخل على هذه الرسالة بجهد أو وقت أو مال ... و لكن حسبي أني محب للقرآن الكريم، عله يشفع لي تقصيري في خدمة كتابه، و أردت أن أقدم هذه الرسالة طمعا في كرمه سبحانه، و أن يضع هذا المجهود في ميزان الحسنات، ثم الشكر لكل من ساهم في إخراج هذا العمل المتواضع، و أن يكون لوجهه الكريم، و أن يغفر هنائي و زلاتي و تقصيري، إنه عفو غفور، وصل

اللهم على سيدي الحبيب محمد بن عبد الله، و على آله الطيبين و صحبه الغر الميامين، و الحمد لله

Introduction

The present thesis entitled: “**Quran Semantical Levels within Legacy Scholars**”, in which I deal with the verbal, syntactical, morphological and contextual levels where the message depends on the descriptive, analytic and comparative approaches, trying to gauge (fathom) the depths of the research proceeding from the inherent interpretive power in the words and Arabic combinations contained in the Qur'anic discourse, and studying the style significance in the context of the Qur'anic text itself, trying to find out all the levels and link them with the issue in the Holy Quran and how to disambiguate it, and the transfer of the legacy scholars' sayings with the extension of the diverse opinions and sometimes divergent, and stating the mechanism used by the interpreter and the exegete as comparison and analysis to reach the intended meaning of the problematic verses. This will not be achieved only by resorting to lexicographical word significance to understand the sacred Qur'anic verses and how to clarify them.

The legacy scholars, in particular, and rhetoricians, linguists, exegetes, grammarians, and inflectionists have seen that the problem in Koran is that is a science that stands alone, one must be ready and equipped with science in order to understand the ambiguous verses by using the exegesis mechanisms to reach the desired intent and targeted meaning of the Holy verse, and in the same vein a lot of verses cause problems to some without others. And this is due to the reader's ability to understand the problematic verse in the Quran, and this distinguishes our scientists with scientific authority that qualified them to know the problematic verses and disambiguate the problem, as long as the precious verse struck me which says: *'O you prophet fear Allah'* ... ([Al Ahzab: 01]. There was in my sensory this puzzling question “How can be said to the infallible messenger, Allah's peace be upon him, *fear Allah*, and he is the master of the pious, until Allah guide me to read Razi's (606 AC) saying: meaning: “*O Muhammad stay as you are to your godliness*” ..., Then I understood that the verse was a problematic for me, and the legacy scientists have clarified this for me.

Here the question is: how to find out the problematic verse in the Koran?

And the way to disambiguate the issue, and what impact has the existence of the problematic on the exegesis of the Qur'anic text? And how were ancient scientists able to remove multiple problematic from verbal, syntactic, morphological and contextual levels?

To answer the questions above, I tried, me the weak human, to search for the relationship between word and meaning to highlight the interpretive and semantic contents therein, and tried to understand the intended meaning of the problematic verse, based on the verbal level,

to reach the targeted meaning, and mention the various mechanisms used by legacy scholars as restricting the problem first, then the exegesis of the Koranic words to reach the required interpretive mechanism of the meaning with mental energy use, and scientific rigor, and mental energy along with extraordinary intelligence, our scientists have to clarify the ambiguity from the Holy verses.

Research, in general, is meant to dive in this science, and explore legacy scientists' efforts in solving and interpreting the Holy Koran problems, and to respond to the owners of inadequate and flabby perceptions, in the interpretation of verses according to their whims, and sadly, I found the interpretation of the verse obvious, clear, you do not need to interpret or there is no ambiguity, as in His saying: *'when Moses said to his nation: 'allah commands you to slaughter a cow,'* ([*Al-Baqarah: 66*]), devolves from the presence of the Shiites, sterile interpretation, and was understood wrongly, and it is their saying that the word "cow" means here "safety" Aicha, Allah bless her. And the slaughter of the cow in the era of Moses, peace be upon him, and 'safety' in the era of prophecy.

For the sake of the love of the Holy Koran, its service, defending it, and all its honorable and righteous companions, I had this tour with the exegesis and solution of the Koran problems. Perhaps I thought the plan might be pivotal for the content of the thesis that is distributed over an introduction, five chapters, a conclusion and indexes.

The first chapter

It is entitled as *"The Verbal Issues"*, and may be defined in terms of language, using the Arabic language dictionaries, and in terms of terminology, for which I used the books of jurisprudence and rhetoric, and defined all the terms related to the sense of verbal issues: as the apparent, text, interpreted, arbitrated, hidden and problematized, ... Searching for heuristics to the problems of Koran, this must be extended so that we know other investigations, and concluded that the problem of alikes sometimes enters in, and some scientists consider it as one body. I concluded that the problem sometimes includes the similarities, and some scientists consider it as single object.

The problem is a general term including all issues occurring to a verse among the verses in the Holy Book of Allah, whether in the word or meaning or nature and function expression or the readings.

The first section:

We address the truth in terms of language and terminology, mentioning its types, and with respect to the truth in the Qur'an, and the legacy scholars' sayings in verse relating to the truth, and His saying: *'O Prophet! Fear Allah'* ... ([Al Ahzab: 01]).

The second section:

It deals with the metaphor, where I defined it in terms of language and terminology, and with regard to metaphor in the Koran, and the extension to the scholars' sayings in the verse: “ *[As for] the thief, the male and the female, amputate their hands in recompense for what they committed as a deterrent [punishment] from Allah . And Allah is exalted in Might and Wise.* (Maida: 37) I quoted the views and statements of al-Razi, and Abu Bakr ibn Arab-Andalusian.

The Third section:

The metaphor was, as I defined it linguistically and idiomatically, stating the views of Rhetoric scientists such as Eljerjani Abdul El Quahar, and Ibn al-Atheer, and Ibn Qutaiba, and Abu Hilal, El Assakri, with stating its divisions, including metaphor and metaphor subordinate, and declarative metaphor then ... cited in verse from the Koran contains a problem with the metaphor by mentioning scholars' sayings regarding the purpose of the holy verse and clarifying the confusion and resolved it.

Chapter II: marked by: grammatical problems, and includes four sections:

The first part deals with the forwardness and backwardness. All that is discussed is about backwardness and forwardness rhetorical purpose that make speech earn beauty and influence, and is the way to transfer meanings via its words to the target audience, as they are arranged in the speaker's the mind. Then, I tackled the existence of backwardness and forwardness in the Holy Koran, and its relationship with grammatical issue as quoted in His almighty verse: ... It is 'You we worship and You we ask for help' (Al Fatihah: 05], the separated pronoun was advanced due to its importance; advancing the object (You we) on the verb (worship) action whose benefit is jurisdiction. It is a problem that legacy scholars have removed and clarified the ambiguity to the Koran readers and researchers in its contents.

The second section addresses the deletion in terms of language, assisted by Arab dictionaries as Ibn Elmandhour and Asahah for Razzi, and in terms of terminology citing Ibn El Djini , by stating the conditions of the deletion, and its sections and three axes around which its revolves:

- Letters deletion
- Word deletion

- Sentence deletion

With the details in each partial of the research detail and I noticed through my reading of scholars' writings that deletion in the Holy Koran is for the word and meaning convenience and in the service of meaning in a beautiful template.

By mentioning the types with deletions in the Holy Koran, extending scholars' statements in the problematic verse containing deletions in His verse: "*and ask the village ...*" ([Yusuf: 81], Kelzimkhari, and Ibn Abdul Koutaiba and Abdelkahar, El Djourdjani, then was deleted the predicate in verse: *(it is ordained that) no village we have destroyed shall return [prophets: 95]*.

Section III:

Shifting to maintaining readers attention: I defined the concept of 'shifting' literary based on dictionary scholars such as « Crown of the Bride of the Dictionary Jewels », and the « Dictionary Ocean » of Firouza Badi Ocean, and « The Tongue of the Arabs » of Ibn Madhour, then the Shifting idiomatically, which does not differ from linguistic meaning.

I also tackled the six classes of the Shifting, including:

Attention drawing from the speaker to the addressee as in His Almighty saying : *And why should I not worship He who created me and to whom you will be returned? Ya Sinn: 22]*.

And the purposes with its benefits, and the statements of the rhetoricians of attention drawing, together with mentioning Qu'ranic evidence, and some purposes, such as blaming, and intimidating, and an emphasis on request and with the admonition cited in the Koranic verses.

Then, I tackled what regards grammatical and attention drawing issues in the Holy Quran in His saying: *[It is He] who has made for you the earth as a bed [spread out] and inserted therein for you roadways and sent down from the sky, rain and produced thereby categories of various plants* (Taha: 53)

And the transfer of the legacy scholars' sayings within the solutions to the issues in the Qu'ranic verses, and the solution to the problematic of the word "we brought out" does it refer to God the Almighty, or to Moses, peace be upon him, and the result it to God on Moses' tongue, peace be upon him, the whole speech is about one who is Moses, peace be upon him and teller is God.

Section four :

Marked by: meaning letters (prepositions and conjunctions) I tackled two sorts of meaning letters which are: building character (letters), and the meaning letters. The building is what was within the intention of the word, and words of meaning are words having meaning.

And mentioning scholars' definitions of words of meanings such as Sarkhassi, Ibn Hicham..., with citations from the Holy Qu'ran in problematic verses having a relationship with words of meanings in His saying: « *And if you fear that you will not deal justly with the orphan girls, then marry those that please you of [other] women, two or three or four.* » (An Nissa: 03]. And I have been simplified the scholars sayings to disambiguate the problematized verse as Zemkhacheri who interpreted the verse proceeding from the door "and" in the sense of "or" for choice.

Chapter III: marked by morphological problems, and includes three sections:

Section one: sounds (Diacritics):

The sounds and movements are linked to the readings, and readings are related mostly to syntactic movement, and that the weighing in reading is based on the narration and reference.

The benefits of diversity in reading -as stated by scholars- lie in increasing the meaning and provisions and their diversity with stating citations from the Holy Koran, in the verse: '*except the devoted amongst your worshippers.*' (Al Hidjr 40)

And displaying the sayings of Zamakhshari and Razi, with a different meaning in each reading . Thus, reading it with a small diagonal line placed above (فتحة) means that Allah provided them with guidance, but if a small diagonal line is placed below (الكسر) means they are who are sincere in faith and worship to God and the meaning here is: the believers and other verses are problematical in the search as well.

The second section

Verbs formulas, where I defined formulas literary with mentioned the scholars' sayings, and illustrative examples from the Koran on the formula: "I do" in the verse: ... *nor obey he whose heart we have made neglectful of our remembrance; so that he follows his own lust, and his affair has become excessive.* [Cave: 28], and scholars' sayings in the verse: '*we have made neglectful*' the source of negligence is that Allah made him among the negligent, it means he is distant from the remembrance of Allah, and the sayings of Ibn Kaim el Djouzia in the problematic verse and its solution.

By stating the “subject”, choosing the verb, such as selecting the past tense, and choosing the present tense in the verse: “[But] Allah mocks them and prolongs them in their transgression [while] they wander blindly...” (Al-Baqarah: 15), how is the verb denoting mockery assigned to Allah? Elzimkhshari answers: that Allah is the one who takes their ridicule in retaliation for the believers.

And the choice of the passive form as in His saying: “*Beautiful for people is the love of that which they desire...*” (Al Imran 14).

Within the statement of scholars’ different interpretations.

The third section: derivative formulas

Such as the use of the subject acting in the place of the object in His saying: ... ‘...*futile is their dispute...*’ ([Shura: 16]. With legacy scholars saying as Charif Eradhi and his explanation of mocking place unfounded, and began weakness and humiliation and indignity of himself ... and choose the adjective *Almhbhh* in the verse: “*So we saved him and those with him by mercy from us, and we eliminated those who denied our signs, and they were not (at all) believers*” [Al Araf: 64]. And the ambiguity between “blind” (عمين) and blind () in the other reading, the first (عمين), temporary happened, and the second () meaning of continuity and constancy on a thing.

Chapter IV:

The conclusion includes our findings through the reading of the legacy scholars’ articles:

1. Knowing the problematic in the Koran, and how to disambiguate is part of the great science that must be provided to the interpreter and exegete together in interpreting of the Holy Koran, and understanding the strange secrets.
2. The problem in the Koran is relative, a Holy verse may be ambiguous for someone but not for another;
3. The problem that is a science standing alone, which should be encouraged to lead research in. These are some of the fruits of this thesis.
4. The word significance cannot be seized unless the Qu’ranic context is referred to.

The comparative analytical descriptive approach has been adopted, being the closest approach to the nature of the topic. Indeed, it allows the description of the phenomenon, and then the analysis and comparison with the works which I retained namely Ibn Anbari in his book ‘The Statement in Strange Parsing of the Koran’, and ‘Searchlight’ of Zamekhachari, and ‘The Provisions of the Koran’ of Ibn Arabi, ‘The Great Exegesis’ of Erazzi, and ‘The

Perfection in the Koranic Sciences’ of Essouati and ‘The Approvals’ of Chatby, and ‘The Merciful Open’ Abu Zakaria al-Ansari, and ‘The Proof in the Qur’anic ’ Science’ of Zerkachi, and ‘The Evidence of Miracles and Mysteries of the Rhetoric’ of Abdul El Kahhar Jordjani, and ‘The Round of Revelation’ of Eskafi, and ‘The Regeant Proof’ of Ibn Elzamalkani and ‘The Manar Exegesis’ of Muhammad Rashid Rida, ‘The Meaning Disclosure of Similarities in (المثاني) of Ibn El Djamaa, ‘The Books of Modernists as Signs of First Linguistic Movement among the Arabs’ of Professor Dr Abdul Djalil Mortad and ‘The Literacy Competency with Legacy Scholars’ of Professor Dr. Arabi Ahmed, in addition to Language Dictionaries as ‘The Arab Tongue’ of Ibn Mandhour, and ‘The Crown of the Bride’ of Zubaidi, and ‘Language Metrics Dictionaries’ of Ibn Faris, and The Dictionar of the (-) of Zercalli and ‘ The Definitions’ of Sharif Jarjaani ... and other books of the modernists that are used for the purpose of the research interpolation and maturity.

Finally, I hope I have contributed with my humble study in this great Qu’ranic field, and that my humble effort is a brick building and not a pick of demolition, in the service of the Holy Book that no falsehood can approach it from before or behind it. It is sent down by One Full of Wisdom, Worthy of all Praise.

How pity I felt for myself () from this treasure, fearing slips and errors with the only consolation and hope that I am loving the Holy Book of Allah –Glory to His Majesty- and begged to be in balance of good deeds ... and ask God to help every lover of the Holy Qu’ran in its service, and to highlight its riches and wonderful roles. I also never forget to thank the Pr. and supervisor: Abdul Djalil Mortad- and the Pr. Dr. Orabi Ahmed, God Dzihama me all the best, who have spared no effort to advise me and provide useful guidance. My gratitude and thanks go to Professor Dr. Abbas Mohammed and Dr. Mohammed Belhocine for their contribution and valuable pieces of advice, even a good word.

At last I ask Allah Almighty to accept from me and account this work in the balance of good deeds.

Student : BELKACEM Aissa

Tuesday, 13th July, 2013

Corresponding to 7th Ramadhan 1434 AC

Conclusion

Praise be to Allah, prayer and peace be upon his Prophet then,

After this round in Allah's eternal Holy book, and in tracking the efforts of the patrimony scientists in interpreting and solving the problem of Koran concluded to the following results:

1.The knowledge of the problem in the Koran, and how to pay of the great science that must provide the interpreter and interpreter together to understand the wondrous secrets of the Holy book.

2.Knowing the descent reason helps understanding the holy verse which is the reason for the removal of the quotient issue in the verse.

3.The problem in the Holy Koran is a relative matter; a holy verse may cause a problem to someone, which may not be the case for someone else. Thus, it appears clear that not each problematic has a follow up fluke, and that the Quranic text, is evident in its verses and texts, but the whole matter entrusted to hide the meaning for some, and its understanding by others.

4.Research in the issue requires much legitimate knowledge of Fiqh, grammar, science of other languages in order to pay the issue and it is because of it the other sciences were found.

5.There are not in the Holy Koran meaningless verses, but the issue is in the recipient that may hide for him the proper meaning of the verse.

6.If Koran was wholly apparent there would be no equality among those who know and those who do not know. This was a cause in urging scientists to consider its latency and search in its details and minutes.

7.The presence of problems in the Holy Koran is a solemn divine wisdom, and its benefits are great, which is itself a miracle platform to understand and perceive.

8.It is a stateful knowledge that stand-alone that must be known in order to understand the secrets of the immortal book.

9.Our urgent need is to understand the problem as we move away from the time of the Holy Prophet, peace be upon him, and lessen as we get closer to seek knowledge and understanding of the Book of Allah.

10. We, Muslims, need to reflect on the book of God, and understand its meanings and to remove the problematic verses that we cause problems, by exploring, researching, and continuity.

11. The legacy scholars have spared no effort in the service of the book of Allah, and demonstrate the problem in Koran, and we pay ambiguity, and this required doubled efforts in the service the immortal book.

12. The legacy scholars have wondrous scientific capacity in exploring verses problem, to build their works, with the use of the mind, and the scrutiny and accuracy in the research.

13. We cannot understand the words significance unless we resort to the Quranic context ... Legacy scholars often connect between verses and their neighbouring ones. The appropriateness of the elements to one another holds to be crucial in building up scholars studies about problematic verses, their interpretation and solution, and words cannot be stripped of their lexicographical significance... However, linguists framed words significance with respect to its intellectual reference and its backgrounds.

14. Resorting to the lexicographical significance is a requirement to understand the great coranic verses and remove the problematic.

15. The grammatical significance plays a part in understanding and generating the coranic text significance. If the interpreter is armed with the grammatical and inflectional rules of the language enable him identify different meanings of each single combination.

16. The Coranic miracle lies in the arrangement within the sentence, and it is evident on the subject of the forwardness and backwardness among the sentences within the problematic verses.

17. The legacy scholars and for their thorough studies of deletion and problematic verses, showed Quranic miracle aspects either in the deletion of the words or phrases or letters.

Whenever the meaning is hidden, it stands for a miracle is in the Koran and requests the heritage Scientists to reveal the magnificent secrets and great meanings, after considerable efforts and troubles.

18. The inflectional significance has an important aspect in the extraction of the lexicographical significance ... as the morphological metrics differentiate from one another in language use, and for the Holy Koran breaches/violates the metric uses in order to demonstrate the supreme purpose for the metrics that Arabs grew familiar to as a mocking word in his verse: *“their rebuttal arguments”* [Shura 16], Instead of their unfounded argument, using the subject name rather than the formula of the name of the object.

19. The meaning might be greater than what the word indicates, and, therefore, there must be a context significance which determines the meaning and pushes the issue from the problematic Quranic verse to the recipient.

20. The legacy scholars dealt with the verbal level, as a generator of meaning, they divide it into particular and general, absolute and restricted and interpreter. And what would be seen as general by someone might be considered as particular by someone else for the same word. The Imam El Ghazali said: “He who requests meaning in a word has perished”. Thus, there should be a specific context of meaning.

21. The context significance in clarifying the intent of the legitimate judgments as the particular, general, absolute and restricted. The context instructs to show the general and its specifications and to restrict the absolute and to unfetter the restricted and refer to His saying the almighty: *“taste you are the dear and the kind”* [Dukhan 49]. Through the context it is clear to us that he is the spaniel and despicable. Then, the context has a crucial importance in removing the problematic.

In the conclusion, I admit, the effort in presenting the thesis, is a little one (dereliction), recognised as dereliction. But Allah the almighty know I did not scrimp effort, time or money on the research. But I am a lover of the Holy Qur'an, perhaps it intercedes my dereliction in the service of His Holy Book. And I wanted to present this thesis hoping in His generosity, the Great and Almighty, and that He accept the efforts made as good deeds, Then my thanks go to everyone who contributed in this modest work, **and to be for His decent face**, and forgive my flaws, slips and dereliction, He is forgiver and pardoner. Oh come on, Mr. Habib Mohammed bin Abdullah, his family and his good blessed companions and, and Praise be to

Allah before and after. Oh Allah pray on Sidi Mohamed Ibn Abdellah, his family and his companions and good

1
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

1
جامعة ابن خلدون تيارت

1
مجلة كواكب

في العُلُوّ الأنيق والإجستيا

دورية أكاديمية محكمة تصدر عن كلية الآداب واللغات

مخبر الدراسات النحوية واللغوية بين التراث والحداثة في الجزائر

جامعة ابن خلدون - تيارت -

-2013



ISSN 5723 - 2011 : :

محتويات العدد

ص	عنوان البحث	اسم الباحث
1	فنيّة التّداء ودلالاتها في شعر مفدي زكريا ديوان اللّهُبُ المقدّس لمفدي زكريا - أُنموذجًا -	د. عبد القادر موفق - جامعة تيارت
18	التمثلات وبيداغوجيا الأخطاء اللغوية	جامعة الدكتور مولاي - د دين العربي
32	حركة آخر الفعل الماضي بين اللاحقة الإسنادية والعلامة البنائية	- جامعة سيدي باس أ. بودادي محمد
41	مكانة التراث الشعبي في الإعلام	جامعة البشير الابرايمي - عزوز فوزية
52	سائل في الإبدال في شرح أبي بكر لشواهد اشعرية	أ. عثمان بيكة - ج
60	جميائية اشخصية في اسرد الروائي (شخصية بد المالك مرتاض أُنموذجًا	ج - سي أحمد محمود
70	ومفايمه	. هامل بيخ - ع
81	مقولة الزمن انحوي وجماته بين اتنا ميل وانفي	أحمد درويش جامعة ابن خلدون - يارت. ء
92	قراءة حول المجاز في القرآن الكريم دراسة تطبيقية حول بعض الآيات في سورة البقرة	أ. بلقاسم عيسى جامعة ابن خلدون يارت
98	اساهمات انقدية في اكتمال انظرية اية ندي	أ. =
108	اقتراب من مشروع انقد في ضوء ساءلة التراث انقدي ج:	. معزز بوكري جامعة، ابن خلدون- يارت
119	الحلفية الأيدولوجية لموت المؤلف	أ. ابن عون ايب - جامعة ايلالي يابس
125	العلاقة بين الدال والمدلول بين أطروحات الحدابين، وتأ ميل اسرن.	أ. مغربي محمد رضا - بجامعة سيدي باس
135	التربية الجذسية الإسلامية وأثرها في مكافحة مرض (لايدز) (من وجهة نظر الأئمة والدعاة ولاية الجزيرة دراسة تطبيقية على محلية ود مدني الكبرى -	بد العاطي أحمد موسى قдал جامعة . القرن الكريم وتأ ميل العلوم - ولاية الجزيرة -
163	سؤولية المعاريين بين القواعد العامة و القواعد خاصة	. وپس فتحي جامعة يارت

179	و ية اهاجرين الجزائريين في اناطق اشترنية المحرمة : خ وثائق الحكومة الجزائرية المؤقتة . خ	حسيني عائشة- جامعة يارت
187	يل ا باب تراجع جاذية : نوع مصادر الدخل 1990-الاستثمارات الاجنية اباشرة في الجزائر بين 2012	جامعة ابن خلدون - ميدون سيد انى يارت.
200	Limite, interstice et perte à propos de Nina Bouraoui.	BELARBI Belgacem, Université– Tiaret

قراءة حول المجاز في القرآن الكريم

دراسة تطبيقية حول بعض الآيات في سورة البقرة

أ. بلقاسم عيسى جامعة ابن خلدون تيارت

نحاول في هذا المقال أن ندرس بعض النماذج من القرآن الكريم حول المجاز لإبراز المعاني المتعددة للآيات الكريمة، مع عرض أداء المفسرين وتأويلاتهم في الآيات التي تحتوي على المجاز، وقد حاولنا أن نختار بعض النماذج القرآنية دون التطرق إلى تعريفات يارية للمجاز لأننا نرى أنها استهلكنا كثيرا، وبدأ بقول الله تعالى في سورة البقرة: الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ¹

يقول سيد قطب في سيره للآية الكريمة: أن اسمة الأولى لا تتقن هي الوحدة التي تجمع في نفوسهم من الإيمان بآيَاتِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ فَلَا تَقُومُ حَوَاجِزُ الْحَسَنِ دُونَ الْإِتِّصَالِ بَيْنَ أَرْوَاحِهِمْ وَالْقُوَى الْكُبْرَى الَّتِي صَدَرَتْ عَنْهَا، وَصَدَرَ عَنْهَا هَذَا الْوُجُودُ، وَلَا تَقُومُ حَوَاجِزُ الْحَسَنِ بَيْنَ أَرْوَاحِهِمْ وَسَائِرِ مَا وَرَاءَ الْحَسَنِ مِنْ حَقَائِقِ فِيهِ هَوْنٌ بِإِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ، يَرْتَبِعُ هَذَا عَنِ الْإِبَادَةِ، وَيَهْوِي إِلَى الْقُوَى الْمَطْلُوقَةِ، بِغَيْرِ حُدُودٍ، ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾، هُمْ يَعْتَرِفُونَ إِبَادَةَ اللَّهِ بِأَنَّ الْمَالَ الَّذِي فِي أَيْدِيهِمْ هُوَ مِنْ رِزْقِ اللَّهِ لَهُمْ، لَا مِنْ خَلْقِ أَيْدِيهِمْ، وَمِنْ هَذَا الْإِعْتِرَافِ بِنِعْمَةِ الرَّزْقِ يَنْبَثِقُ الْبِرُّ بِضَعْفِ الْخَلْقِ، وَاتِّصَالُ مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْخَلْقِ وَالشُّعُورِ بِالْأَسْرَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَبِالْإِخْوَةِ الْبَشَرِيَّةِ، وَبِمِثْلِ هَذَا كَلَهُ تَخَلَّى فِي هَيْبَةِ النَّفْسِ مِنَ الشَّحِّ وَتَرْتَبَتْهَا بِالْبِرِّ وَلَكِنْ مَا هُوَ آيَاتِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ فِي إِهْدَى فِي الْوَقَايَةِ مِنَ النَّارِ وَمِنْ غَضَبِ اللَّهِ؟ آيَاتِ: هُوَ كُلُّ مَا غَابَ عَنِ الْمَدْرَكَاتِ الْحَسَنِ، فَالْأَيَّامُ الَّتِي نَرَاهَا وَهِيَ لَا يَخْتَلِفُ فِيهَا أَحَدٌ... وَذَلِكَ يَقَالُ: لَيْسَ مَعَ الْعَيْنِ أَيْنَ لَنْ مَا تَرَاهُ لَا تَرِيدُ عَلَيْهِ دِيلاً.. وَلَكِنْ آيَاتِ لَا تَدْرِكُهُ الْحَوَاسِ.. إِنَّمَا يَدْرِكُ بِغَيْرِهَا..³

" ناك ملكات في انفس، وهي الحواس الظاهرة.. و ناك إدراكات في انفس.. وهي حواس لا يعلمها إلا خالقها؟ لذلك ندما يأتي العلماء ليضعوا تعريفا للنفس البشرية تقول لهم: ماذا تعرفون عن هذه انفس؟! إنكم لا تعلمون إلا ظاهرا من آيات الدنيا ولكن هناك أشياء داخل النفس لا تعرفونها وهناك إدراكات لا يعلم عنها الإنسان شيئا⁴ فآيَاتِ هو ما لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى.. وقمة آيَاتِ هي الإيمان بالله سبحانه، والإيمان بملائكته و به ورسله والإيمان بآيَاتِ الْآخِرِ"⁵

وحينما يخبرنا الله بآيَاتِ الْآخِرِ، وبالملائكة... فنحن نؤمن بها لأن الله جل وعلاه أخبرنا بها.. ونؤمن أن الله جل وعلاه خالق الكون وهذه "قمة الغيبية"⁶

قال ابن كثير: ويقومون الصلاة وما رزقناهم ينفقون"⁷ : ويقومون الصلاة بفروها، وقال الضاحك عن ابن عباس: إقامة الصلاة بفروضها، وقال الحنشوع والإقبال عليها فيها، وقال: قمت: إقامة الصلاة وإتمام الروح واسجود والتلاوة على مواقيتها ووضوئها ورتوها وسجودها، وقال زكاة أموالهم أي أن الذين يؤمنون بالآخرة ويؤمنون أوئك فازوا بانعيم الخالد⁷

1 03

2 سيد قطب، في ظلال القرآن، دار اشروق، ج1 10 1402 1982 39

3 محمد متولي اشعراوي، أخبار اليوم، (.) (.) 122:

4 اشعراوي، سير اشعراوي ص: 126.

5 اشعراوي، سير اشعراوي ص: 126.

6 اشعراوي، سير اشعراوي ص: 126.

7 الزمخشري، الكشف عن حقائق التزليل وعيون الأقاليل، دار الفكر، ج1 1: 1977 121:

وقوله تعالى: خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ شَاوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ¹ هل الآية الكريمة على محمل الحقيقة أم محمل المجاز؟

فقوله تعالى: ختم ﴿بمعنى﴾ بع عليها بكفرهم، ولا تعني غير هذا، ففي معنى الحقيقة أنهم كافرون وقد بع الله جل وعلاه على قلوبهم، ومن حيث المعنى المجازي أن الختم تعني الطبع، أي بمعنى لا يدخلها الإيمان ولا ينفذ فيها فلا يعود ما ينفعهم ولا يسمعون ما يفيدهم ﴿وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ﴾ أي شاء وغطاء، ولكنها تمهم عن انظر الذي يهيم فيهم ولا خير يرضى منه، وإنما منعوا ذلك وسدت عنهم أبواب الإيمان لسبب كفرهم وجودهم² وقد قال اسرون أن معنى الختم هو اية وابع، وذلك أن القلوب، وإذا كثرت عليها الذنوب سست نور ابصيرة فيها فلا يكون للإيمان إليها سلك، ولا للفكر عليها مخلص ﴿وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ شَاوَةً﴾ أي وعلى أسماهم وأبصارهم غطاء فلا يبصرون وأسماهم كأنها مغطاة بحجب شيفة، لذلك يرون الحق ولا يتبه.

وقد سر اسدي "ختم الله" بمعنى أطاعوه فتم الله على قلوبهم وأسماهم وأبصارهم غشاوة فهم لا يبصرون هدى ولا يفقهون، ولا يعقلون، وقال القرطبي: وأجمعت الأمة على أن الله عزوجل قد وهبهم بالختم وابع على قلوب الكافرين مجازة للكفرهم.⁴ وكما أعطانا الله جل وعلاه أوصاف المؤمنين يعطينا صفات الكافرين، وقد يتساءل بعض الناس إذا كان هذا هو حكم الله على الكافرين؟ فلماذا يطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم- الإيمان منهم وقد ختم الله على قلوبهم؟! ومعنى الختم لنا الحكم بالأمر يخرج من القلب ما فيه من الكفر.. ولا يدخل إليه الإيمان.

لان الله سبحانه غني عز العالمين.. فإذا استغنى بعض خلقه عن الإيمان واختاروا الكفر، فإن الله يساعده على البناء ولا يعينه على العودة إلى الإيمان، ولذلك فانه سبحانه أن يأتي العبد أو لا يأتي إلى الإيمان فالذي كفر اختار الكفر بإرادته، واختيارهم للكفر كان أولاً قبل أن يختم الله على قلوبهم فالذين كفروا فقد ستروا الإيمان بالله ورسوله، هؤلاء يختم الله بكفرهم على آلات الإدراك كلها، القلب وسمع وابصر، والقلب أداة إدراك غير ظاهرة، وقد قدم الله القلب على اسمع وابصر لأنه يعلم منا قد .. فا شاة اتفت حول القلوب الكافرة³

وقوله تعالى: مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِينَ اسْتَوْفَدْنَا نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَهُمْ فِي ظِلْمَاتٍ لَا يَبْصُرُونَ⁶ نقل ابن سير قولاً عن الرازي سرا الآية الكريمة بقوله: "التشبيه هنا في غاية الصحة لأنهم بأيامهم أكد سبوا أولاً انور، ثم نفاهم ثانياً أبطلوا ذلك، فوقعوا في حيرة حمة، فانه لا حيرة أعظم من حيرة الدين، وقوله تعالى: ذهب الله نورهم، أي ذهب عنهم بما يهيم وهو النور وأبقى لهم ما يفرهم وهو الإحراق والدخان تركهم في ظلمات" وهو ما هم فيه من اشك والكفر والنفاق لا يبصرون لا يهتدون إلى سبيل خير ولا يعرفونها.⁷

فالله جل وعلاه يريد في هذه الآية الكريمة أن يقرب إينا "صفات التمزق في انافقين إلى فنا، ولذلك هو يضربه نا الأمثال، والأمثال جمع مثل: وهو الشبيه الذي يقرب لنا المعنى ويعطينا الحكمة، والأمثال باب من الأبواب العريقة في الأدب العربي، مثال أن تأتي بالشيء الذي حدث، وقيل فيه قوله موجزة ومعبرة، رأى اناس أن يأخذوا هذه المقولة لكل حالة مشابهة⁸

1 07.

2 عبد الرحمن بن ناصر، سير الكرم الرحمان في سير كلام انام، دار الفكر، بيروت، ط1 1423

3 محمد علي الصابوني، صفوة اتفاسير، ج3 4 19.

4 ابن سير، سير ابن سير، ج:01 1، دار الريد، الجزائر، 2002 66.

5 اشعراوي، سير اشعراوي، أخبار ايوم (.) (.) : 143-144.

6 17.

7 ابن سير، سير ابن سير، ج1 37.

8 اشعراوي، سير اشعراوي، ص: 163-164.

ولكي يقرب الله لنا سبحانه المسألة لا على سبيل المجاز، ولكن على سبيل الحقيقة، فإن القرآن استخدم الأمثال في الكثير من المواضع، يقرب إلى أذهاننا معنى الغيبات التي لا نعرفها ولا نشاهدها، ولذلك ضرب لنا الأمثال في قصة الإيمان.. وحدانية الله تعالى، وضرب لنا سبحانه المثل بنوره الذي لا يهدى ولا تلمسه فهو غيب عنا وضرب لنا الأمثال بالذبيحة.. نعرف ساد عقيدتهم وتنبه بها..¹ سبحانه يعطينا هذه الصورة أنهم أوقدوا النار، وبدلوا من أن يأخذوا بنور، نور الإيمان الفرق منه سيرنا ناقفون.²

قال الصابوني: ذهب الله نورهم "أي فلما أثارنا المكان الذي حوله فأبصر وآمن، واستأنس بتلك النار المشعة أمانة ذهب الله بنورهم أي أطفأها الله بالكليية فتلاشت النار وعدم النور وتركهم في ظلمات لا يبصرون أي: أبقاهم في ظلمات بيضة وخوف شديد، يتخبطون فلا يهتدون.³

هؤلاء القوم لم يعرضوا عن الهدى ابتداء، ولم يصموا أذانهم عن اسماع، ويونهم عن الرؤية وقلوبهم عن الإدراك كما منع الذين كفروا، ولكنهم أحبوا وابتغوا العمى عن الهداية استوقدوا النار، فلما أضاء لهم نورها لم ينتحوا بها، وهم طالبوها عندئذ، ذهب الله نورهم "الذي طلبوه، ثم تركوه أو تركهم في ظلمات لا يبصرون جراء إعرابهم عن النور⁴ فانار وانور الظلام لنا في الآية الكريمة محمولة على الجازي وليس الحقيقي، والمقصود منها أن ناقفين ضلوا وأضلوا، والرقان الكريم وبيق في تصويره للحالة العامة لنا ناقفين.

وقوله تعالى: **يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ يَظُنُّ بِالْكَافِرِينَ**⁵ وللملفت في الآية الكريمة أن الله سبحانه وتعالى لم يقل عن ناقفين، يجعلون أنا هم، بل قال يجعلون أصابعهم في آذانهم وذلك مبالغة في تصوير تأثير الرعد عليهم، فكأنهم من خوهم وذعرهم يحاول كل واحد منهم أن يدخل كل إبعه في أنه؟ يحيي سه من هذا الصوت الخفيف؛ فكأنهم يبالغون في خوهم من الرعد، ويلاحظ لنا أن الحديث ليس عن فرد واحد، ولكن عن ثيرين.. لأنه سبحانه وتعالى يقول: **أَمْ يَقُولُونَ**، تقول إن الأمر لجماعة يعني أمرا لكل فرد فيها.⁶

"لماذا يفعلون ذلك؟! لأنهم يفعلونه خوفا من الموت، لان الرعد والبرق يصاحبها الصواعق أحيانا، ولذلك فأنهم من مبالغتهم في الخوف يحس كل واحد منهم أن ساعة ستمتله.. فكأنهم يستقبلون نعمة الله سبحانه وتعالى بغير حقيقته، وهم لا يرون انعمة الحقيقة في أن هذا المطر يأتي لهم البرق والرعد، وكذلك ناقفون.. لا يبيع الواحد منهم أن يبصر على هوات نفسه ونزواتها إنه يريد ذلك العاجل، ولا ينظر إلى الخبر الحقيقي الذي وعد الله به عباده المؤمنون في الآخرة⁷

وَاللَّهُ يَظُنُّ بِالْكَافِرِينَ فعدم انتفاهم لنعج الحقيقي وهو منبج الله جل وعلا، لا يعطيم قدرة الإفلات من قدرة الله جل وعلا في سواء في الدنيا أم في الآخرة⁸ فجعل الأصابع في الأذان هو من باب المجاز وليس الحقيقة، والأذان لا تمل إلا أبعها واحدا وابتغوا من باب المبالغة، وتريب أوئك القوم الذين اسوا في الهوات ونوا إليها.

¹ ي: اشعراوي، سير اشعراوي، ص:164.

² اشعراوي، سير اشعراوي، ص:170.

³ محمد علي الصابوني، صفة انتفاسير، ص:23.

⁴ ي: سيد قطب، في ظلال القرآن، ص:46.

⁵ 19.

⁶ اشعراوي سير اشعراوي، ص:177.

⁷ اشعراوي سير اشعراوي، ص:177.

⁸ اشعراوي سير اشعراوي، ص:178.

فخالة انافقين¹ إذا سمعوا القرآن وأوامره ونوايه ووعده، وويده، فيرعهم ويده وتزعجهم وعوده هم يعرضون عنها غاية ما يمكنهم، ويكرهوها كراهة الصبي الذي يسمع الرعد، فيجعل أصابعه في أذنيه¹ بية الموت.
قال ابن سير في قوله تعالى: أَصَابَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ يَطُّ بِالْكَافِرِينَ² أ: لا يجد عنهم حذرهم شيئاً، لان الله محيط بقدرته، وهم تحت مشيئته وإرادته.²

له ج : ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ سَوَةً³

لماذا ذر الحق سبحانه وتعالى القلب ووصفه بأنه يقسو، ولم يقل نفوسكم، لان القلب هو موضع الرقة والرحمة ..وإذا ما جعلنا القلب كثير الذكر لله، فانه يمتلئ رحمة وعطفاً، والقلب هو العضو الذي يحسم مصاعب الحياة، فإذا كان القلب عامراً بايقين والإيمان فكل جارحة تكون فيها خميرة الإيمان.. وكما أن الإيمان في القلب فان اسوة والكفر في القلب، حينما ينسى ذكر الله يقسو.. لأنه ليس ناك إلا اياة الدنيا والا المادة فيحاول أن يحصل منها على أقصى ما ي - يع، والطريقة الوحيدة هي الظلام والظغيان وأخذ حقوق الضعفاء، ولا يفطر فيها لأنها منتهى حياته⁴
قال الإمام ابغدادى في قوله تعالى: ست قلوبكم أ غ ويبست كان اسوة في القلب ذهاب اللين منه والرحمة والرقة.⁵

وقد أضفى الطاهر بن عاشور سة ياية عن الآية الكريمة، حيث يقول: "إنما به الله عزوجل قلوبهم في اسوة والحجارة؛ لأن الحجارة هي غاية في اثل، واسوة، واساوة توصف بها الأ سام، كما توصف بها انفوس المعبر عنها بالقلوب، والجامع بين اسوتين عدم قبول اتحول في الحالة الأولى إلى الحالة اثنائية"⁶
فحال قلوب الكفار اسوة والغلظة، لان نظرهم لياة كلها على أنها كلها مادة، بينما القلوب المؤمنة فيها رقة وعذوبة لذكرها لله ء تكون للشيء الصلب، فعبر القرآن الكريم عن القلب بالصلاية واسوة مجازاً، بية الوصول إلى فنا على أن اساوة للقلب هي اهلاك الدنيا والآخرة، ون الرجوع إلى الله جل وعلا هي اسعادة في الدارين.
وقد جاء القرن العظيم ليفتح هؤلاء القوم في أسلوب رفيع وبدقة عجيبة، وبأساليب مختلفة، أحياناً بالأساليب الحقيقية وأحياناً أخرى با بير المجازي الذي قدمنا نماذج منه في هذه الإطلالة.

¹ عبد الرحمان بن ناصر، ت سير كلام الرحمان، ص:09.

² ابن سير، سير ابن سير، ص:52.

³ 74.

⁴ ي : اشعراوي، سير اشعراوي، ص:410.

⁵ البغدادى، تشبيهات القرآن، دار بور يد، بيروت، 1980 :86.

⁶ محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، البار التونسية، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، ج:01 :315.